

في العدد

٢	جورج مغماس	سلطان الرقم وملكوت القلم
٣	مؤتمر: لبنان الوطن - الرسالة بين رجاء الارشاد الرسوليّ	وحركة المجتمع والسلطة
٨	الرئيس الكولومبيّ السابق خوليو سيزار للجامعة	
١٠	تدشين المختبرات الفندقية	
١٤	ندوة: يوم بولس سلامه	
١٧	في كتاب عن: الناسك الأب أنطونيوس طريبه	
٢٢	ندوة: يوسف يونس رائد... من رواد لبنانيين	
٢٤	د. جورج قرم	صورة استقلال لبنان في عمره الـ ٦٠
٢٧	د. توفيق هندي	حول فلسفة الكيان اللبنانيّ
٣٢	جائزة سعيد عقل للأب يوحنا قمير	
٣٥	شربل أبي راشد	.. من لبنان الى العالم
٣٦	المطران كيرلس بسترس	الكنيسة والسياسة
٤٢	د. امين الريحاني	جورج شامي في الفترة الحرجة
٤٤	د. فاطمة درويش	دلالة أسماء العلم في الرواية
٥٠	محمد ماضي	الثقب
٥١	أمين لطف الله زيدان	سعيد عقل: قدموس الثنائي
٥٣	محمد صادق	ملعب الكون
٥٥	أنور صابر	ما تقول كده من الصبح
٥٧	معجم أسماء العلم في لبنان للدكتور جميل جبر	
٥٨	لويس نصر	لوحة خريفية - وحي لقاء...
٥٩	شوقي عبد	قطاف ...
٦٠	الجامعة في الولايات المتحدة الأميركية وكندا	وزيارات ونشاطات ...
٦٣	جورج ناصيف	التدين المتعاطف ... والله اليتيم
٦٥	إصدارات جديدة	
٦٩	دليل المنشورات	

NDU Spirit نشرة دورية
حول علامات الحياة
في عالم جامعة سيّدة اللويزة
تصدر عن مكتب العلاقات العامة.

شباط ٢٠٠٤ العدد ٣٠



هيئة استشارية
عمداء الكليات



رئيس التحرير
جورج مغماس



التحرير بالانكليزية
كينيث مورتيمر



تتبع أنشطة
غادة معوض



مشاركة
مندوبو الكليات والأندية الطلابية



إخراج
تكنوبوب



طباعة
مطابع معوشي وزكريا



جامعة سيّدة اللويزة

زوق مصبح: هاتف: ٥٠/٤/٢/١/٢١٨٩٥٠ (٠٩)

برسا: هاتف: ٥٢/٤٩٤٠٢ (٠٣) - ٤١٦١٠١/٢/٣ (٠٦)

دير القمر: هاتف: ٥٦/٤/٥/١١٢٠٢ (٠٥)

لبنان الوطن - الرسالة بين رجاء الارشاد الرسولي وحركة المجتمع والسلطة

الرئيس لحود يحضر

والبطريرك صفير يعتبر حضوره

تكريماً للجامعة، وتوخيّاً لسماع ما ينطوي

عليه الارشاد الرسولي في القضايا الوطنية.. لخدمة لبنان.

خلاصات واستنتاجات.. وتوصيات

عبدو القاعي

I- في أعمال المؤتمر

في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٤، انعقد في جامعة سيّدة اللوزة، في إطار برنامج الشأن العام، المؤتمر الأول للسنة الجامعية ٢٠٠٣-٢٠٠٤، تحت عنوان: الشأن الوطني في الارشاد الرسولي «رجاء جديد للبنان». وقد حضر جلسة الافتتاح، التي تكلم فيها نيافة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد إميل لحود، ما ترك أثراً طيباً في نفوس المشاركين، وأعطى للمؤتمر دفعا إضافياً.

وفصل المطران أبو جوده النشاطات التي قامت بها اللجنة البطريركية لتطبيق الارشاد الرسولي على مستويات النشر والاعلام وحلقات البحث والحوار وخلافه.

واستخرج الأستاذ سهيل مطر الآلية التغييرية التي يتضمّنّها الارشاد الرسولي وصولاً إلى إعادة بناء لبنان كرسالة. وتضمّنت هذه الآلية مفاصل عدّة، أهمّها التعمّق في أسباب العلاقات الصعبة بين المسيحيين والمسلمين، وتكثيف الجهود للانتصار على المصاعب والتحديات عبر النشاطات التي ينظّمها كلّ من الكنيسة والمجتمع المدني، وبناء الدولة على قاعدة حقوق الانسان للوصول إلى مجتمع رسالة هو أكثر من وطن.

الارشاد الرسولي، هي بمثابة مراجعة ذاتية لتفحص الواقع وتصويب المسار.

في هذا السياق، تمّ التأكيد في الجلسة الافتتاحية، وكلّ من مقامه: البطريرك مار نصرالله بطرس صفير والمطران رولان أبو جوده ورئيس الجامعة الأب بطرس طريبه والأستاذ سهيل مطر، على ضرورة الرجوع إلى التوصيات التي تضمّنها الارشاد الرسولي، لجهة الحوار، والعيش المشترك، والتضامن مع العالم العربي، وبناء المجتمع، والمصالحة، والسلام والخدمة الاجتماعية، والالتزام السياسي، واحترام حقوق الانسان.

البطريرك صفير دعا إلى وضع الآليات التطبيقية لهذه التوصيات.

تناول هذا المؤتمر خمسة مواضيع ترتبط في مجملها بهدف غير معلن، وهو تقييم المسار التطبيقي للارشاد الرسولي، مع تسليط الضوء بشكل خاص على ما جاء فيه لجهة إعادة بناء الوطن والمواطنة في لبنان بعد الحرب.

وقد دعا إلى تنظيم هذا المؤتمر اللجنة البطريركية لتطبيق الارشاد الرسولي، بالتعاون مع جامعة سيّدة اللوزة، من أجل إضفاء صيغة أكاديمية على الحوار التقييمي المطلوب، بالإضافة إلى صيغته التطبيقية المنشودة.

إنّ هذه الدعوة التي أتت بعد سبع سنوات على إطلاق رسالة الرجاء التي تضمّنها



جورج ناصف

سلطان الرقم وملكوت القلم

الأخيرة في أي مجتمع، فقد توازنه أو كاد، يوم أرخوا عليه حقول جاذبياتهم.

ولئلا تغور دوننا بقية قيم، هي رجاء خلاصنا، فإننا أحوج ما نكون إلى الانعتاق، سريعاً وحتماً، من سلطان الرقم: سلطان التراكم الأعشى، والعودة إلى أفياء ملكوت القلم: ملكوت النقد البصير؛ وإن المنقب المتحصص ليدرك ما في التراكم من ظلامية ظالمة، وما في النقد من نورانية عادلة؛ وشتان ما بين تزايدية الجود فيها من الموجود، وانتقائية هي اختراع لجود من لا موجود!

ولعل فلسفاً، هو كل ما نملك، أمضى أثراً من ثروة نبذلها... نقيدها بها ونقود مجتمعات وشعوباً.

فليس المطلوب، لكي ندفع بيتاً، أن نضرم النار في أرجائه، بل يكفيننا بعض حرارات في هذا الركن منه أو ذاك.

ولذلك، ترى القلميين كتلك الرافعة تنوجع في جروح الأثقال لتنهض بها وتنهض عليها منائر وعمارات. فهم، إذ يترسلون، ينزعون عن أنفسهم نزعاً السلطان، ويميتونها في تراب الخصب لتحيا وتحيا.

وإن قلماً، لا تكون ذات سيده حبره، لقلم وهمي، يتبدد ضاباه أو يهدم غباره مع شروق الشمس وهدوء العاصفة. فما يجري من قلمنا إن هو إلا ذاتنا، تعبر خلاله إلى الآخر... أي آخر. وكم صحيح بليغ أن في التعبير عبوراً!

.. ألا ساء زمن صار القلم فيه تابعا، والرقم متبوعاً...

كان زمن، كان فيه أهل الأبجديات قبله في كل تدبير وتيسير، يتفكرون ويستشرفون ويثيرون هموماً وهمماً... كان زمن، كانت الكلمة فيه فعلاً وسحراً، تهذب حساً ونفساً، وتغني قلباً وعقلاً، وتبني بيتاً ووطناً، وتبدع في الأرض جديداً وتجديداً...

كان زمن، كان فيه قلم يهدي ورقم يهتدي... وإننا، اليوم، في زمن يكاد الرقم فيه يأخذ بتلابيب القلم، يغرقه أو يخنقه في دفترته، فإذا حسابات الربح والخسارة هي الأولى، حتى إذا ما، في لحظة، استفاقت شعة من ضمير في وجداننا، ترجحنا يهوديين تحت أعواد التين، وتلاشنا جافريين في غمار نهر السين.

لا. لا ينكر على الرقم ما له من فعل وفضل في أطوار بناء المجتمعات. لكن، أن يكون الأثير الأسر، فكمثل من يقف بأبواب الريح: قلق أبداً، بل رهينة حد الشفير، لا يعلم عالم متى تأتي ساعة سقوطه!

إن الربح الرقمي ظرفي، وإن طال زمنه؛ ومد متى كان يحسب الشحم شحماً في من شحمه ورم؟!

ولقد يفوتنا أن الأرقام أوران، إن لم تكن محصورة بضوابط عقلية-قلبية؛ وإلا، فليس منها إلا المهالك. ومن البدهي، بالتالي، أن ترجح كفة النهوض بالمجتمع إزاء كفة الرأسمال بمفهومه الحصري: فخرارة هنا هي ربح هناك. ولذلك، لا بد من أن يرفع المحاسبون أيديهم عن مصائر الناس، إذ لا يجوز أن يحكموا العالم، على ما هم فاعلون اليوم، والأيدي دونهم قصيرة؛ حتى أن القضاء نفسه، وهو المرجعية



الترقيّ الانسانيّ هو المحرك الأساسيّ لبناء التضامن بين لبنان والعالم العربيّ. فالترقيّ الانسانيّ هو، من هذا المنظار، في الارتفاع نحو احترام الحريّات بمختلف أنواعها وأشكال تعابيرها. فإذا ما بلغنا درجات عالية فيه، أمكننا تحقيق العيش المشترك داخل لبنان، والتضامن معاً بين لبنان والعالم العربيّ.

العربيّ. فأكدّ فرنجيّه على أهميّة التجربة اللبنانيّة في مجالات التفاعل الثقافيّ، كنموذج لبناء الاحترام المتبادل بين الدول العربيّة. وأوضح الصلح أن أهمّ مرتكز للتراث المشترك بين لبنان والعالم العربيّ هو ذلك الذي دعا إليه الارشاد الرسوليّ، أي العمل الدؤوب للحدّ من العصبيّات من أجل تعزيز التفاهم بين الثقافات. وبيّنت كيوان كيف أنّ

وقد تمّ التركيز على أنّ هاتين الوثيقتين تؤكّدان على العيش المشترك. وطرح السؤال عاليّاً: أين نحن من مستلزمات هذا العيش؟

في الجلسة الخامسة، ناقش كلّ من المطران بشارة الراعي، والأستاذ سمير فرنجيّه، والأستاذ منح الصلح والدكتورة فاديا كيوان أسس التضامن مع العالم

II- في التوجّهات والاقتراحات

بالنسبة للسؤال: أيّ نظام اقتصاديّ؟

تبرز في هذا المجال ضرورة السعي ل فكّ الارتباط التبعيّ القائم حالياً في لبنان بين الاقتصاد وأهل السياسة والسوق، لكي نتمكّن من أن نجعل السوق يحتكم للاقتصاد، والاقتصاد للسياسة، والسياسة لحاجات تطوير وتمتية مدنيّة المجتمع اللبناني. فاللبنانيّون يشعرون اليوم أنّهم مسبقون في كلّ شيء. فإذا نظرنا إلى المسارات الاجتماعيّة والاقتصاديّة الراهنة يتبيّن لهم:

أنّ السوق، كحركة بضائع ومعارف سبقت من منطقتها منطق حركة ديموغرافيتهم، وعطلت منطقها، ودفعت للهجرة إلى الخارج؛

وأنّ منطقتهم الديموغرافيّة سبق منطق الاقتصاد، بمعنى توفير القدرة الجماعيّة لترتيب الحاجات وتوزيع الخيرات، وعطله قبل أن يولد؛

وأنّ الاقتصاد تجاذب أكثر مع متطلّبات

من مجتمع تقاسم السلطة بين القوى المتناحرة عليها، إلى مجتمع معالجة النزاعات بين هذه القوى. ويتبيّن أنّ المشكلة ليست في استنباط نظام سياسيّ جديد للبنان.

المشكلة تكمن اليوم في النظام الذي لا يؤمّن نظاماً فعلياً.

المشكلة ترزح تحت عدم إصرارنا، فردياً وجماعياً، على ممارسة حقوقنا، وعلى تحقيق العدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، تدعيماً لبقاء حريّتنا ومميّزات هويّتنا وثقافتنا الوطنيّة.

المشكلة تتأصّل أكثر في انعدام الجهود الآيلة إلى وضع الأطر العمليّة لتحقيق بناء سياسة اقتصاديّة - اجتماعيّة تساعد على السيطرة على الاقتصاد السياسيّ المتربّع في ربوعنا اللبنانيّة.

فما لنا لا نتطلّع إلى طبيعة هذه المشكلة، ونضع الآليات اللازمة؟؟؟

بالعودة إلى الارشاد الرسوليّ وإلى وثيقة الوفاق الوطنيّ؛

وبناء للمداخلات وللمناقشات التي تلتها في أعمال المؤتمر هذا والمنعقد بتاريخ ٢٠٠٤/١/٣٠ حول الشأن الوطنيّ في الارشاد الرسوليّ؛

وبالاستناد إلى الآراء والتوجّهات التي وردت في الأبحاث التي أجرتها جامعة سيّدة اللوزة في إطار مشروع الشأن العام وللمناقشات حولها، وبخاصّة في ما يخصّ الحوار والسياسة والاقتصاد والاعلام والتربية وخلافه من الأمور العامّة؛

يمكن استخلاص الاقتراحات الآتية، بشأن إعادة تصويب المسار القائم حالياً لبناء المجتمع اللبنانيّ:

بالنسبة للسؤال: أيّ نظام سياسيّ؟

تبرز الحاجة إلى تغيير جذريّ في ذاتنا الفرديّة وفي تكويننا الجماعيّ، تغيير ينقلنا



تؤمن الأجواء الديمقراطية التي تفسح في المجال أمام النقاش والحوار بحرية.

من ناحية أخرى، يرى الوزير ميشال إدّه أنّ في الإرشاد الرسولي، كما وفي وثيقة الوفاق الوطني، دعوة إلى الإصلاح في الأساس عبر حوار وطني شفاف، وليس الاكتفاء بالمصالحة الوطنية. فنجاح الصيغة اللبنانية مرتهن، من هذه الناحية، بتحقيق العيش المشترك على قاعدة الحوار الوطني الاصلاحى الدائم. وهذا ما ينبغي علينا تحقيقه في السنوات المقبلة.

ويسأل الدكتور محمد السمّك إذا ما كان الحوار المطلوب هو حوار العقيدة أم حوار الحياة، ليجيب بأنّ الحدود الفاصلة بين العقيدة والحياة يجب أن تبقى موضوع حوار لكي لا تتأثر الالتزامات التي نقوم بها في علاقاتنا الانسانية والروحية بين مسلمين ومسيحيين بالتزاماتنا بثوابت العقيدة.

وأشار أخيراً القاضي عبّاس الحلبي إلى أنّ الحوار الوطني المطلوب في كل من الإرشاد الرسولي ووثيقة الوفاق الوطني، لم ترس له القواعد التي من شأنها أن تساعد على تطبيق الالتزامات التي تضمنهاها. ودعا إلى إعادة الاعتبار إلى مفهوم الحوار الوطني وآلياتها كما وردت في الإرشاد الرسولي، لإعادة الثقة بين اللبنانيين والحد من الهجرة.

في الجلسة الرابعة، ناقش كل من النائب جورج افرام والدكتور ألبير منصور والسيدة رباب الصدر المعابر والجسور التي تربط بين وثيقة الوفاق الوطني والإرشاد الرسولي والفواصل التي تميزهما.

إلى أنّ قوانين لبنان كانت في السابق الأرقى في محيطه، لكنها تجمّدت في المدّة الأخيرة، ما جعلها تتبعد عن الحركية المتواصلة في تشريع حقوق الانسان.

أمّا النقيب شكيب قرطباوي، فقد توجه إلى اللبنانيين جميعاً، وإلى الشباب من بينهم خاصة، داعياً إياهم إلى التأمل في تجارب آبائهم وأجدادهم في مجالات ممارسة الحريات، والاصرار على هذه الممارسة، مستلهمين الآفاق الوطنية والايمانية الواسعة التي رسمها الإرشاد الرسولي.

ولحظ الأستاذ عصام فارس، نائب رئيس مجلس الوزراء، أنّ الإرشاد الرسولي جاء ليحاول ردم الهوة بين الناس، شعباً وحكاماً، ويقرب المسافات بين القلوب والعقول. فهو شحنة روحية ومعنوية يفترض بنا تلقيها لتغير ماضينا ولنصوب التزاماتنا.

هذا التصويب في الالتزام يستلزم وفق الدكتور سعود المولى أن يتعلّم اللبنانيون كيف يحترمون خصوصياتهم، ليس في الخطابات، بل في الممارسات، عبر مشاركة وطنية فاعلة تعتمد التجدد وتحريير المساهمات وبخاصة مساهمات الشباب؛ وهذه هي روحية الإرشاد الرسولي التي أكد عليها الامام شمس الدين، رحمه الله، غير مرة.

في الجلسة الثالثة، وهي المخصصة للحوار الوطني، سأل النائب صلاح حنين السلطة اللبنانية عن تقاعسها حيال إرساء قواعد الحوار الوطني. فهي اليوم لا تتحاور مع شعبها، ولا مع شبابها بصورة خاصة؛ ولا

وفي الجلسة الأولى، أطلق النائب بطرس حرب صرخة ألم، هي صرخة الشباب الذين يهاجرون أو ينكفئون عن العمل السياسي أو الذين يناضلون ويتحمّلون أوزار نضالهم من اضطهاد وتهميش. ودعا، من هذا المنطلق، إلى إطلاق ورشة إحياء لبنان كهممة مشتركة لكل أبناء لبنان، تهدف إلى تحقيق الصالح العام، على قاعدة بناء الدولة الملتزمة بحقوق الانسان كمعبر إلى القانون. وتطلّع النائب حرب إلى نظام ديمقراطي في لبنان لا يبعد أحداً، ويعطي فرصة لتحقيق المبادئ التي تضمنها كل من الإرشاد الرسولي ووثيقة الوفاق الوطني، والحد من سيطرة الفئويّة والمذهبية في الممارسات السياسية القائمة حالياً.

أمّا الوزير السابق النقيب عصام خوري، فقد ركّز على عدد من المبادئ التي يفترض أن يرتكز عليها النظام التربوي في لبنان؛ وأهمّها: تحقيق ديموقراطية التعليم، وبناء الانسان اللبناني المؤمن بوطنه، والمحاوّر والأخلاقي، والمثقف، والواعي، والمنتج، والمبدع.

وفي ما يعود للنظام الاقتصادي المنشود، فقد ركّز الأستاذ رياض سلامه، حاكم مصرف لبنان، على إعداد لبنان، في تشريعاته، لمواكبة العولمة واعتماد الخصخصة، مع التنبّه إلى البعد الاجتماعي في كلّ المبادرات الاقتصادية، من دون الوقوع في التضخّم المالي.

في الجلسة الثانية المخصصة للبحث في الالتزام الوطني، أشارت النائبة نايلة معوض



III- عناوين للتوصيات

- حث المواطنين على الالتزام الوطني.
- تغيير جذري في ذاتنا الفردية وفي تكويننا الجماعي، تغيير ينقلنا من مجتمع تقاسم السلطة بين القوى المتناحرة إلى مجتمع معالجة النزاعات وتوحيد المواقف في عيش مشترك وطني حقيقي.
- الإصرار على تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية.
- الإصرار على بناء سياسة اقتصادية-اجتماعية تساعد على التغلب على الاقتصاد السياسي.
- فك الارتباط بين الاقتصاد ورجال السياسة وأولياء السوق.
- التشديد على إجراء تغييرات في العمل التربوي، وفي بناء سلم القيم، وفي التربية الوطنية.
- نشر ديمقراطية التعليم، لكل الناس، إلزامياً ومجانياً.
- الإصرار على تطبيق اتفاقية الطائف، روحاً ونصاً.
- وضع القول موضع الفعل.
- بناء علاقات وثيقة مع العالم العربي، تقوم على احترام متبادل، ضمن إطار الخصوصية والسيادة.
- التركيز على العيش معاً كهدف أساسي لكل حوار وطني.
- الطلب إلى العلمانيين المؤمنين بالمشاركة في السياسة وفي النشاط الاقتصادي والاجتماعي والتشريعي والإداري والثقافي.
- الالتزام بحقوق الانسان.
- الالتزام بالحوار والإصغاء والثقافة واحترام الآخر المختلف؛ فالعصبية لا تصنع دولة أو وطناً.
- الدعوة إلى عقد لقاءات مكتملة لهذه الحلقة، في كل المراكز الثقافية والفكرية والجامعية.

من جديد على إعادة بناء التزامنا الوطني على طريق التزامنا الانساني أولاً وآخرأ؟

بالنسبة للسؤال حول الحوار الوطني

يستدلّ من الارشاد الرسولي، ومن أبحاث الشأن العام، ومن الوثيقة الوطنية، أنّ الحوار الوطني المطلوب يقتضي الاصرار من قبلنا جميعاً على الانتقال من رهان الانصهار في بوتقة ثقافية واحدة من جهة، ومن رهان التعددية الثقافية من جهة أخرى، للعمل معاً باتجاه تحقيق رهان ثالث يحقق الرسالة اللبنانية في لبنان، ويقوي علاقة لبنان مع محيطه العربي والعالمي، ألا وهو رهان الانثقاف.

يعتمد هذا الرهان على قيم الغيرية التي تساعد على الحوار الثقافي عبر اعتراف أطراف الحوار بمشروعية التنوع في التعبيرات الفردية للوجود، وعلى التعدد في التكوينات الجماعية للمتغاييرين، انطلاقاً من واقعهم الخاص. وهذا ما ندعوه بالحوار التضميني الذي يتمّ السعي من خلاله إلى إعادة اعتبار كل المهمشين وإدخالهم إلى صلب المجتمع.

بالنسبة للسؤال حول التضامن مع العالم العربي

قاعدة واحدة يطلب منّا التأكيد عليها لإعلاء شأن هذا التضامن، وهي القاعدة الحقوقية المرتكزة على الارتقاء الانساني والحوار الثقافي. ولبنان، في حال تمكّن أبناءه من القيام بحوارهم التضمين والانتقافي هذا، قد يشمل نموذجاً يعطي قوة لهذا التضامن..

مشروع مشترك، نطمح من خلاله لأن نحقق سعادة العيش معاً في الزمن القصير.

وإمّا متطلّعين للارتقاء إلى مشروع الأنسنة الذي ننطوي عليه ببشريتنا، عبر إيمان يشدنا كإخوة نحو المصير الانساني الواحد، متساوين في القيمة المطلقة في إطار الزمن المتناهي.

بناء عليه، ولتقدير الالتزام والمشاركة المواطنين، يفترض بنا أن نحاول عبور الطريق نحو المشاركة الوطنية والانخراط في بناء المشروع المجتمعي المشترك انطلاقاً من أطر باب من أبواب هذا الالتزام، أي باب الخروج من ذاتنا الفردية والعائلية والجماعية لملاقاة الآخر في المشروع الانساني الشامل واللامتناهي أولاً، وفي المشروع الوطني المشترك ثانياً. حينئذ، يصبح بالامكان أن نقبل ما أعطي لنا كإرث في عائلاتنا وأن نلتزم به كفعل طاعة لواجب مقدس في علاقة أبوة أو أمومة أو أخوة.

هذا هو السبيل الوحيد لعيش الالتزامات العائلية والوطنية والانسانية كلها بتعدد آفاقها وأمادها، من دون أن يعطّل أحد هذه الالتزامات، ومن دون أن يحتل أحدهما موقع الآخر.

فالسبيل الآخر، أي الانطلاق في الالتزام العائلي ومحاولة عيشه كما هو على المستويين الوطني والانساني الشامل، هو الذي أدّى بنا في الماضي وما زال إلى واقعا الطائفي والانتماهي والعنصري المتأصل فينا. فهل سنعي ضرورة هذا التمييز، وهل سنعمل



حاجات الناس لها (مقياس الخلقية في الموضوعية)؟

نصوصاً وصوراً ورموزاً تتجاوب، في تشكيلها ومضامينها ومعانيها، مع قيم ومفاهيم وذهنيات الناس في المحيط الذي تطاله، أو تناقش بايجابية هؤلاء الناس حول قيمهم ومفاهيمهم ومعتقداتهم وذهنياتهم (مقياس القبولية)؟

رسالة واضحة تركّز على خصائص المسألة أو الحالة أو المشكلة التي تتناولها وتساعد على البحث عن المعاني الخاصة المطلوبة أو المرجوة (مقياس الملاءمة)؟

توليفاً جذاباً يخاطب المشاعر والحساسيات الراهنة (مقياس الدوافع النفسية الايجابية).

وعداً يتجاوب مع توجهات الناس وآمالهم (مقياس التوجه الاستراتيجي)؟

بالنسبة للسؤال حول الالتزام الوطني والمشاركة

يقتضي التوضيح هنا أنّ الالتزام هو اندفاع، له أشكاله وآلياته المتنوعة.

فنحن في التزامنا نكون:

إمّا مضطلعين بما هو قائم أو معطى لنا، فيجدد هذا الاضطلاع معالم عطائنا ومشاركتنا؛ وهذا ما يُطلب منا في عائلتنا عبر علاقاتنا التي تربطنا بالزمن الطويل.

وإمّا منخرطين في بناء علاقات جديدة مع الآخرين، وهم من عائلات وجماعات مختلفة في إطار وطني ومجتمعي شامل، من ضمن

من تتبّع حركة إنتاجها، ومن اتّخاذ القرارات المفيدة في مجالات اختبار ما يساعد على مواكبة سرعة حركة السوق في إطار المعولم السائد.

توفير فرص التعلّم للجميع وبشكل متساو، عبر أنظمة تعاضدية يشرف عليها معاً الدولة وهيئات المجتمع المدني.

بالنسبة للسؤال: أيّ إعلام؟

يستدلّ من كلّ النقاشات السابقة أنّ السؤال هذا يقودنا إلى سؤال إشكاليّ حول جودة الاعلام لجهة قدرته على تعزيز الفواصل في المجتمع اللبناني وتطوير مدنيّة هذا المجتمع وإنسانيّته. هذه الاشكالية تقودنا إلى طرح عدد من الأسئلة، علينا العمل للاجابة عنها في السنوات المقبلة.

هذه الأسئلة هي:

ما العمل لكي نتمكّن من التوجّه بواسطة الاعلام إلى الناس، وكأنّهم حاضرون أمامنا، يتوقّعون فهمنا لحاجاتهم ورغباتهم وأمانهم؟

ما العمل لكي نحول الاعلام إلى مواجهة صريحة بين الوسيلة الاعلامية والناس، يغذيها دفع الاصغاء، الاصغاء إلى الناس المتفاعل مع إصغاء إعلامي؟

ما العمل لكي نرتقي بالتعبير الاعلامي إلى جمهور في حالة التعبير؟ أيّ كيف يمكن للاعلام أن يصبح:

عرضاً لأخبار أو معلومات أو معارف أو أحداث ينتظم بموضوعية ويتحاور مع

السوق، وسبق العمل السياسي المنتظم والهادف إلى تحقيق العدالة والمساواة.

بناء عليه، أصبح من الضروريّ السعي، في لبنان اليوم، لفك الارتباط بين قوى المال والاعلام وسلطة الخبراء العاملين على تمتين مصالحهما المشتركة من أجل إعادة تحرير الاقتصاد في قيوده التبعية لحركة السوق.

إنّ سعينا هذا قد يساعدنا على بناء الآليات اللازمة لتحقيق المساواة ودفع حركة الانتاج في سوق يتحكّم بها الانسان ولا يترك نفسه فريسة لها.

بالنسبة للسؤال: أيّ نظام تربويّ؟

يظهر في مجال التربية أنّه أصبح من الضروريّ القيام بالاجراءات الأساسية الآتية:

إعادة تقويم المسار القيميّ السائد حالياً، والذي يضع القيمة في خانة التطوير الاجتماعي، بما لهذا التقدير من ارتباط بمقاييس النجاح والمنافسة. ويطلب من هذا التقويم التركيز على قيمة الاعتراف بالآخرين، وبخاصّة الذين تعثروا في طرقات الحياة، والصدق في المعاملة، والتضامن من أجل إيصال الحقوق إلى جميع الذين حرّموا منها.

إعارة التربية الانسانية والمواطنة أهمية قصوى من أجل تحرير التنوع الثقافيّ الذي يتميّز به لبنان من القيود والايديولوجية والراديكالية التي تكبله.

إعادة النظر في آلية نقل المصارف للتمكّن

والعنوان الثاني الذي ركّز عليه كان في دعوة اللبنانيين إلى تقوية وحدتهم والوفاق من أجل تحقيق منعة وطنهم وازدهاره، من خلال تأمين حقوق الشعب والتنمية. وفي هذا الإطار أسهب في الحديث عن فضل المغتربين على بلدان اغتربهم من خلال وحدتهم ومحبتهم لأوطانهم الجديدة، فساعدوا على التنمية الاقتصادية والتجارية، بالإضافة إلى إعلاء الشأن العام، بما قدموا من نجاحات في هذا المجال، مبنية على العلم والكفاءات التكنولوجية.

والميزة الثالثة التي يفتخر بها هذا الكبير هي الوفاء... وما أحلى وأغلى الوفاء في عصرنا هذا: الوفاء للأرض الطيبة التي أنبتت آباءه وأجداده... وإني أفهمه يعطينا درساً في الوفاء والإخلاص لبلدنا، دونما حاجة لأن نكون بالضرورة من المغتربين. فمحبّة الوطن والشعب والوفاء لها أساسيان في تنمية الشعوب وازدهارها.

والرؤيويّ عند خوليو سيزار لمسناه عندما ركّز على القيم الأخلاقية (رحم الله كبير شعرائنا شوقي) والاحترام الكامل للإنسان وحقوق جميع الشعوب بالتمتع بما أنتجته المدنية الحديثة. فدعا الشعوب إلى العمل لتحقيق السلم وفق شرعة الأمم المتحدة التي لا سبيل سواها. وأردف قائلاً أن لا حق لنا بأن نبقي صامتين عن عدم وصول جميع الشعوب إلى حقوقها في العيش الكريم. وختم رسالته الثمينة بدعوته لتكون يداً واحدة، نعمل لعظمة الشعوب القديمة والشعوب الحديثة معاً.

هذا هو باختصار كلّ رجل كبير من بلادي، نعمتُ جامعتنا بإهدائه إيّاها هذه النفحات العطرة من فكر نيرٍ نعتزّ بأمثاله لإعلان شأن وطننا.

وفي الختام، قدّم الأب طربيه للرئيس ونجله ولسفيرة ملاط ولسيدة رحال هدية تذكارية، هي عبارة عن لوحة ذهبية، عليها اسم الجامعة وشعارها.

وسبق إلى الترحيب المدير العامّ للعلاقات العامة في الجامعة الأستاذ سهيل مطر بقوله:

هذا اللبنانيّ أباً عن جدّ، هذا التنوّريّ طيبةً وشجاعةً ومحبةً، هذا الشرقيّ المتعبّد لله والحرية، ها هو اليوم يعود.

من الوطن إلى الوطن يعود.

ارتحل أبوه من لبنان، وفي عينيه أحلام كبار، فعاد ابنه إليه، وهو يحمل تاج الحكم والقرار.

حمل أبوه جغرافية لبنان في صدره، فعاد ابنه مصحوباً بالتاريخ.

حمل أبوه الوجد والمعاونة والفقير، وعاد ابنه مزيّناً بأوسمة السيادة والمجد.

وها هو اليوم، في لبنان، وفي رحاب جامعة لبنانية، تعتزّ بحضوره، نموذجاً للبنانيّ - المغترب، القادر على زرع لبنان في كلّ منطقة من العالم.



والوطنية والوفاء وبعد الرؤية... وما أحوجنا إليها كلّها في بلادنا، في هذه الأيام العجاف!! فالعصاميّة، كان الرئيس طربيه وما زال عنواناً ومثالاً بارزاً لها، إن إن رجلاً فقيراً من الجيل الثاني للمهاجرين إلى تلك الديار الشاسعة ذات الـ ٤٤ مليون نسمة يصل بكفاءته إلى أعلى منصب في الدولة؛ إضافة إلى أنه خرج من الحكم فقيراً كما دخل، وهذا هو الأهم. فلم نستطع إلا أن نصفق، مكبرين هذه الميزة التي أصبحت «نقداً نادراً» في بلادنا، مع العلم أنّها يجب أن تكون ملازمة لكلّ من حمل مسؤوليّة عامّة.

ومن وحي المناسبة، وتحت عنوان: زيارة شخصية مميزة، قال نائب رئيس مجلس أمناء الجامعة الدكتور جورج أبو جوده:

نفحة عطر زكيّ عبقّت في أرجاء جامعتنا، يوم ١٢ ت الماضي آتية من وراء المحيطات... ولكنّ منابعها من هذه الأرض الطيبة... من أعالي جبال لبنان الشماليّة؛ من تنّورين.

بالفعل، أسعدني الحظّ أن أكون بين الحاضرين، فسمعنا هذا الإنسان الكبير، الرئيس السابق لكولومبيا خوليو سيزار طربيه، يلقي علينا موعظة في العصاميّة

الرئيس الكولومبي السابق خوليو سيزار في زيارة جامعة سيّدة اللويزة

زار رئيس جمهورية كولومبيا السابق، اللبنانيّ الأصل من بلدة تنّورين خوليو سيزار طرييه، جامعة سيّدة اللويزة، بدعوة من رئيسها الأب بطرس طرييه، يرافقه السيدة عقيلته ونجله السناتور خوليو سيزار طرييه جونيور وسفيرة كولومبيا في لبنان السيّدة جورجينا ملاط ورئيسة الجمعية اللبنانية الكولومبية السيّدة سيلينا رحال ورئيس جامعة كونديناماركا الدكتور ألفونسو سانتوس ومسؤولون في السفارة.

ثمّ قدّم الدكتور سانتوس لمحة عن أوضاع الجامعات الكولومبية واتفاقيات التعاون مع الجامعات الأميركية والأوروبية، وأكد أنّها المرة الأولى يتمّ فيها التعاون مع جامعة لبنانية.

السناتور طرييه أعرب عن فخره واعتزازه بزيارة أرض أجداده، مؤكّداً على مساهمة الجالية اللبنانية في نشر العلم والثقافة.



نبلورها ونستوعبها وتدخّل إليها، لا من باب المال، بل من باب الثقافة والحضارة. وأنتم، يا فخامة الرئيس، مع الوفد الذي تصحبون، نموذج لهذه العولمة الانسانية الكريمة.

٣- بعد إنسانيّ: ماذا يجمع بين كولومبيا ولبنان؟ كولومبيا تساوي، عدداً، عدّة لبنانات، وتساوي مساحةً عشرات اللبنانات. ومع ذلك، فما يجمعنا هو أعمق من أن يُرى بالعين، أو يُحسب بالأرقام. إنّها نزعة السلام والأخوة الإنسانية والطموح الاعتراضيّ الفذّ. بذلك تصبح العلاقات اللبنانية - الكولومبية نموذجاً لعلاقات دولية تقوم على التعاون والتضامن وقيم العدالة والسلام. وهذا ما نطمح إليه، من خلال زيارتكم، يا فخامة الرئيس.

وكان رئيس الجامعة
الأب بطرس طرييه رأى أنّ اللقاء يحمل
ثلاثة أبعاد:

١- بعد وطنيّ: نحن، كلّنا، من أسرة لبنانية واحدة، ولا أقول من أسرة طرييه فحسب. بل أرى أنّنا من عائلة تنتمي إلى هذه الأرض، بالروح والمحبة وحبّ المغامرة. وأنت، يا فخامة الرئيس، نموذج للبنانيّ الذي يحمل لبنان، في قلبه، ويحاول أن ينشره، حضارة وإنسانية، في العالم كلّه.

٢- بعد ثقافيّ أكاديميّ: فنحن في جامعة، نوّمن بالعلم، نسعى وراء تكتيف الثقافة، نشهد للحاضر على أنّه عتبة لمستقبل مضيء. العولمة تبدأ من هنا، إنّ عرفنا كيف



ثم تكلم رئيس الجامعة الأب بطرس طرييه قائلاً:

أرحب بكم، في هذه الجامعة، وأعتبر حضوركم، رغم الجو العاصف، علامة تشجيع وتقدير، لهما في النفس أطيب الأثر.

أيها الأصدقاء

نحن نتابع مسيرة هذه الجامعة، بكل إيمان وفعالية، ولن يوقفنا عن هذا التطور، لا الوضع الاقتصادي السيئ، ولا العوائق الإدارية والسياسية التي تشوه صورة هذا الوطن. وفي الزمن الذي نرى فيه الرأسمال يهرب أو يختبئ في خزائن المصارف، نعمل نحن على تطوير مؤسساتنا، بشفافية وصدق، لعلنا، بالبناء، نعوّض عما يقوم به الآخرون من هدم وخراب.

كما يؤسفنا، في الوقت الذي ندشن فيه أبنية جديدة وفروعاً جديدة ومختبرات حديثة، أن تكون الجامعة اللبنانية مقفلة وفي حالة إضراب.

نحن، أيها الأصدقاء، مع الجامعة اللبنانية، ومع ضرورة تطويرها وإنمائها، ولا يظن أحد أن انهيار الجامعة اللبنانية هو لمصلحة الجامعات الخاصة، بل على العكس، إن انهيار هذه الجامعة، لا سمح الله، هو طعنة لمؤسسات التعليم العالي في كل لبنان. من المستفيد من سقوط الجامعة اللبنانية؟ وحدهم الذين لا يريدون هذه الجامعة ولا يريدون تطويرها، ويخلون عليها، كل سنة، بالمال والمختبرات والأبحاث والأساتذة. نداؤنا، يا معالي الوزير، هو لإنقاذ الجامعة اللبنانية من أعدائها ومن... أصدقائها معاً.

أيها الأصدقاء.

احتفالنا اليوم يعتمد على ثلاثة:

■ جهود الرهبانية المارونية المريمية برعاية الرئيس العام الأباتي فرنسوا عيد، والتي لا تبخل على هذه الجامعة، لا بالمال ولا بالقرار.

■ جهود كلية إدارة الأعمال والعلوم الفندقية والسياحية، بشخص الدكتور إيلي يشوعي ومن سبقه في العمادة، والدكتور يوسف زغيب والأساتذة والموظفين الكرام.

■ جهود الطلاب الذين يعملون، بوعي ونشاط، لتقدم هذا القسم؛ وما انتشاهم في لبنان وفي العالم إلا دليل ساطع على كفاءتهم وقدراتهم.

معالي الوزير

لبنان السياحي يناديكم. نحن معكم، وإلى جانبكم، في تطوير هذا القطاع المهم؛ فصورة لبنان الحلوة هي الصورة السياحية النظيفة. وطلابنا، وطلاب الجامعات الأخرى، يحملون رسالة إلى كل العالم. لعلنا معاً، نعمل، يا معالي الوزير، على أن تكون هذه الرسالة غنية بالوطنية والثقافة والجمال.

على هذا، أشكر رعايتكم هذا الاحتفال، ونأمل في أن تكون هذه الجامعة باباً مفتوحاً لكل عمل حضاري فاعل. وأهلاً بكم.

تدشين المختبرات الفندقية

في ١٨ كانون الأول ٢٠٠٣، دشنت جامعة
سيدة اللويزة، كلية إدارة الأعمال والعلوم
الاقتصادية- قسم إدارة الفنادق والسياحة،
مختبراتها الفندقية، برعاية وزير السياحة
د. علي حسن عبدالله.

افتتح الحفل المدير العام للعلاقات
العامة سهيل مطر بالقول:

نبدأ بهذه الحكاية:

أما الحكاية الثالثة، فأختصرها بالأرقام:

في لبنان اليوم ٣٠٨ فنادق، ٧١ منها في منطقة بيروت، ١٥٦٠٠ غرفة،
منها ٥٧٦٢ في بيروت، ٢٦٢٧٥ سريراً، كما يوجد ٨٨ مبنى للشقق
المفروشة تضم ٣٠١٣ غرفة.

حوالي مليون سائح وزائر للسنة ٢٠٠٣، معدل إنفاق كل سائح منهم
/١٢٠٠/ دولار أميركي أو /٤٠٠/ دولار في اليوم الواحد.

٤٥٪ من هؤلاء السياح قادمون من الدول العربية.

أما موازنة وزارة السياحة فهي حوالي ٥ ملايين دولار.

كلمة واحدة نقولها: عيب، ونحن ندعي أننا بلد سياحي، وأننا مصيف
العرب وجبل التزلج وشاطئ البحر وأرض الحرية وباب الجامعة
والمستشفى والمطبعة ووسيلة الإعلام!

معالي الوزير،

نعرف أنك تتألم لهذا الواقع وترفض هذه المعادلة، ولكننا الحقيقة
المرّة.

أما أنتم أيها الأصدقاء،

وبعد الاستماع إلى هذه الحكايات، أترك لكم الشرح واستخلاص
المغازي والنتائج، وأرحب بكم: أهلاً وسهلاً.

منذ عشر سنوات كنا في هذه الجامعة، ناقش موضوع الاختصاصات
الجديدة التي نود أن ندخلها إلى برامجنا. وكان الهدف تنويع
الاختصاصات وإيجاد فرص عمل لطلابنا وأجيالنا الجديدة.

أحدهم، رحمه الله، يبادر ويقول: أقترح عليكم اختصاصاً جديداً هو
اختصاص السياحة والفندقية. لا جامعة في لبنان تدرّس هذا
الاختصاص. بذلك تكونون أول جامعة تشرع أبوابها لمثل هذه
الدراسة.

وتقدّمنا بطلب الترخيص، وتحقق الحلم، وجرت الموافقة في
١٩٩٣/١١/٢٥ وبدأ التدريس.

أتابع بحكاية ثانية:

منذ أيام، كنت أنتقل، لأسباب جامعية، بين دبي وأبو ظبي والكويت
والرياض وجدة، وأشهد أمامكم أنني لم أدخل فندقاً إلا ووجدت
خريجين من هذه الجامعة، في الاستقبال أو في إدارة الفندق. حزنت
من جهة، فرحت من جهة أخرى، وودعت بعد أيام هؤلاء الطلاب
الخريجين الأصدقاء على أمل اللقاء في لبنان.

أما الوزير د. علي حسين عبدالله فقال:

جميل أن نكون الآن في حاضرة علم ومعرفة، وأن نحتفل جميعاً بجهوزية إنجاز تقني عملائي معاصر، ارتكز على الدراسة والمتابعة ليكون الصورة الفضلى على الالتزام الجدي بالتطوير، للوصول إلى المبتغى الإيجابي المنشود.

وما تدشين هذا القسم في جامعتكم إلا الترجمة العالية للطموحات المبنية على الإيمان والسعي المتواصل من قبل القائمين على هذه الجامعة المزدهرة، والتي نرجو لها كل التقدم والنجاح للسير قدماً نحو تحقيق ما تصبو إليه، لتكون رافداً هاماً في إغناء القطاع السياحي والفندقي في لبنان، كما هي أيضاً رافد لاختصاصات عديدة أتت بعد أبحاث ودراسات لاحتياجات سوق العمل والجدوى الاقتصادية المتوخاة بهدف تحريك عجلة الاقتصاد الوطني وتدعيم ركائزه التي لا نبالغ إن قلنا إن السياحة قد تكون هي الركيزة الأبرز التي يركن إليها هرمنا الاقتصادي وهيكلته.

أيها الأعزاء،

لن أدخل في إشكالية التراخيص التي يحكى أنها عشوائية، والتي تعطي للعديد من الجامعات؛ فأنتم صرح أكاديمي ثم جامعي أثبت عبر مسيرته الدؤوبة في الحقل التربوي جدارة ذات خصائص تفاضلية، يسعى الآخرون إلى التمثل بها، وقد سرنا اليوم أن نرى تلك اللمسات ذات المستوى في مشاغلكم ومختبراتكم الفندقية المنطلقة من الدراسة المعمقة لجميع الجوانب الحياتية المتعلقة بفن التعامل السياحي.

نتمنى الخير، آمليين في أن تكملوا طريقكم بثبات لما فيه سعادة هذا الوطن ورفاهه.

ونتقدم بالتهنئة والشهادة أمام هذا الإنجاز. كما ننثني على كل الجهود التي بذلت من قبل المشرفين والمسؤولين، مؤسسة وأفراداً.

وكل إنجاز وأنتم بخير.

وكل ميلاد ونحن وإياكم بخير.



وكان المهندس حبيب سلامة عرض مخططاً تفصيلياً للمختبرات التي تشمل: الإيواء من خدمة غرف واستقبال؛ والإنتاج من مطبخ متدرج مميز حار ومطبخ ساخن وباتيسري ومطعم تطبيقي وبار وصالة طعام تتسع لحوالي الألف شخص، مجهزة جميعها بالوسائل التقنية والإلكترونية الحديثة.



وقال عميد كلية إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية د. إيلي يشوعي:

تُحسّن هذه الجامعة اختياراتها: من جمال الموقع، إلى فنّ العمارة، إلى فاعليّة البرامج، إلى صوابيّة التوجّه، إلى ديناميّة الأستاذيّة داخل حرمها.

وتُدرك هذه الجامعة أهميّة الاحترافيّة والمهنة (أي تعلّم المهن)، إلى جانب العلميّة والأكاديميّة؛ فتلك المختبرات الرحيبة الوسيعة التي نفتتح اليوم خير دليل على أنّ الجامعة تؤمن بتوافق تامّ بين المعرفة النظرية والانتاجيّة العملائيّة.

وتعي هذه الجامعة معنى أن يكون حملة شهادتها إنتاجيين في إنتاجهم لأيّة سلعة أو خدمة في شتّى المجالات الاقتصاديّة، فيتحكّمون، بيسر، بالعلوم التطبيقية وبالوسائل الحديثة المستخدمة لتوفير الضروريّ لمؤسّساتهم المستقبلية ولمعيشتهم ورفاهيّتهم. فذول آسيويّة كثيرة لُقبت بالنمور لسرعة انتقالها، بفعل سياسات المهنة والانتاجيّة، من حقبة جهل التقنيّات إلى زمن تعلّمها والسيطرة عليها.

تعرف هذه الجامعة جلياً أنّ السياحة صناعة، كما الزراعة صناعة. فإنّ إنتاج الخدمة كإنتاج السلعة ينطوي على جملة مراحل تحويل يضيف إلى كلّ منها قيمة تعظّم بقدر ما يكون المنتج مبدعاً وإنتاجيّة كبيرة.

تهتمّ هذه الجامعة لا بالتعليم والتنشئة فحسب، بل أيضاً بمستقبل خريجها. فهي مع الأهل تحمل همّ توافر فرص العمل الملائمة وهي مع

الأهل، تشغلّ الهجرة البعيدة بأهلها. لذلك، تسعى إلى إضافة اختصاصات جديدة على برامجها التعليميّة، مطلوبة في لبنان وفي محيطه العربيّ، متيقّنة بأنّ العمل هناك ليس هجرة، بل غياب مؤقت عن وطن لا يهتمّ كفاية بشبابه: لا يرضى مصالحهم كما يجب، ولا يقلق لمصيرهم، ولا يحمل همّ ملاقاتة توقّهم ومبتغاهم، وكأنّ هذا الوطن أضحى من دون لهفة أو قلب.

تتنوّع الاختصاصات هنا وتتجدّد، لأنّ هذه الجامعة تأبى أن تحلّ مكان القطاع الخاصّ في عمليّات التصدير. فهي تريد للقطاع الخاصّ أن يكون المصدر الطبعي للسلع إذا ما توافرت السياسات الاقتصاديّة الرسميّة المحفّزة، لا للجامعات أن تكون مصدرّة للشباب عندما تعجز المؤسّسات الخاصّة عن الاستثمار وإيجاد فرص العمل اللازمة بسبب أخطاء جسيمة تعترى تلك السياسات الرسميّة.

وفضلاً عن هذه الرؤية الانشغاليّة للجامعة، فإنّ لها أيضاً ثقافة خاصّة بها: ثقافة البساطة والتواضع والحكمة والإيمان والاستقامة والتبصّر والتسامح والانفتاح والنجاح، ركائزها الجوهرية الكفاية العلميّة والموضوعيّة السلوكيّة والخبرة الفنيّة.

فبفضل هذا الإدراك وذاك الوعي وذلك الاهتمام وتلك الثقافة، ستصل هذه الجامعة الشابّة حتماً إلى نهايات شديدة السعادة، فتبقى متأصلة في أداء رسالتها التربويّة والإنسانيّة والاجتماعيّة، وفي إعطاء أجيال الغد أسباباً كثيرة للحياة.. للأمل.





في جامعة سيّدة اللويزة

بأجاد جزيرة العرب... ويغني لبنان بأجل ما يستطيعه الشعر، فيروي تاريخه مع الأمير بشير والمعني الكبير، ويحكي حكاية القرية، ويخوض في غمار المجتمع، ويعلي شأن الهوية، ويعظم القضية...

واعتبر السفير فؤاد الترك أن تجربة بولس سلامه، المبررة شخصياً والكبيرة أدبياً، لو قيست بما خطه غوته في «آلام فيرتر» لبدت شمساً في فضاء شمعة. ولو كان غوته عانى ما عاناه بولس سلامه حسياً وجسدياً وحياتياً، لكان حتماً غير كتابته وأطلع من رائعته الحالية رائعة أقوى وأعظم وأبلغ.

وفي غمرة الذكريات، قال الوزير السابق إدمون رزق فيه: مستعيداً سيرته، أستحضر معاناته، أنحني لنكراه إنساناً وجياعاً، صبوراً جباراً، تخضب دمعاً، نرف قصاد، راض عاصية الملاحم، وبالشعر والنثر فاض حديثاً وإحداثاً... وإنه لظاهرة تاريخ: عبقرية بملاحم قداسة!... آمن بربه، فشفي. رجا الأم العذراء، فعوفي. أحب، وأحب، ثم أحب، فكوفي وكفي... ومن كنوز الفتوة أني عرفته، جلست بين يديه، استمتعت إليه، حظيت لديه، وأخذت عنه...

وقال الوزير غازي العريضي إنه حمل اسم القديس ورسالته ومشى من المسيحية إلى نهج علي، فأطل من بيته اللبناني الذي حرص على سلامته حرصه على سلامة بيته البتديني، وأطل على بيته الإنساني الفكري الفلسفي العالمي... ثم ما أحوجنا إليه اليوم نطلق صرخته أمام كل المسؤولين والمياومين في السياسة اللبنانية، وأمام ما يهدد سلامة الوطن وأمنه واستقراره، بل سلامة الأمة كلها:

هو البيت إن يسقط فكل رؤوسكم

بقية أشلاء على أثر خالد

وحمل المحامي رشاد سلامه كلمة العائلة شاكرًا، ومذكراً بشهادات، وقائلاً: في جولة قلم، استغرقت عمره، يستوي بولس سلامه جباراً في صراعه مع الألم، وإنساناً مؤمناً عرف بنفسه في عناوين بعض مؤلفته ومضامينها: مع المسيح، وعلي والحسين، وعيد الغدير، وعيد الرياض، وعيد الستين. فأثاره هذه هي مدار اقتناعاته التي تتقن التأليف بين مسيحيتها، وتأسيه بالإمام علي وسيرة أهل البيت، واعتزازه بمروءات الموحدين الدروز، وإعجابه



يوم بولس سلامة

شهادات وذكريات

وعرّف الدكتور منصور عيد ببولس سلامة كما عرفه حكاية تكبر في مخيّته سنّة بعد سنة... وتحوّل إلى أعجوبة إثر زيارة إلى عذراء لورد حرّته من سريره فعاد يظأ دروب البشر... إلى أن قال له: أدبي بحرّ واسع، وكثيرون سيكتبون عني، وأنت أكثرهم معرفة بي، وأمنيّتي أن تكون أولهم...

ورأى العلامة السيّد محمّد حسن الأمين أن بولس سلامة حاور وناقش معظم الاتجاهات والتيارات الفلسفيّة في معظم مراحل عصورها، وأنه استطاع أن ينتصر فلسفيّاً لرؤيته للكائن الإنسانيّ بوصفه صانعاً للتاريخ... من هنا كان انحيازه للفلسفة الوجوديّة المؤمنة... وانحيازه إلى الدين يوصفه نزعة تطهّر وتسام نحو المطلق الإلهي... على أن نزع الإيمان بالكائن الإنسانيّ لا تتجلّى في رحلاته داخل أروقة الفلسفة... فحسب، ولكنها أكثر ما تتجلّى في أدبه وحياته... فأدبه جاء سيرةً أمينة لحياة مفعمة... بصراع على جبهة المرض وفي وجه البشاعة والحدق والبغي وقيم الظلام والعدوان انتصاراً لقيم الحقّ والحرية والكرامة...

احتفت جامعة سيّدة اللويزة بالذكرى الخامسة والعشرين لرحيل الشاعر الأديب بولس سلامة (١٩٠٢-١٩٧٩)، مساء الأربعاء في ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤، في احتفال ضمّ، إلى المتكلّمين والشريط المصور حول الراحل الكبير، نخبة من عارفيه وقادريه والتمتطلّعين إلى شرفاته العليا، ورعاه وزير الثقافة غازي العريضي.

في تقديم البرنامج قال الأستاذ سهيل مطر: ما تحدّثنا عنه مرّة، أو ذكرناه، إلّا وكأنّه أسطورة في الألم، وجرح مفتوح على كلّ آهة وسكّين... ويوم حمل عصاه وجراحه وقامته الشاهقة، ورحل عن هذا الوجود، كان يرحل عن لبنان ١٩٧٩، لبنان المقطّع، لبنان المحتلّ، لبنان المريض الغريب الضائع...

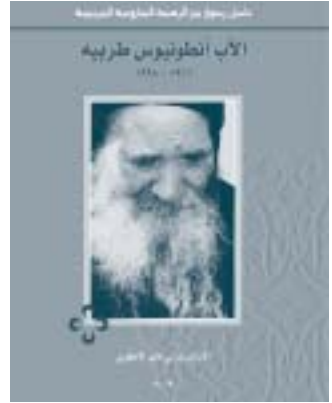
رئيس الجامعة الأب بطرس طربيّه توقّف عند أربعة وجوه لبولس سلامة: الروحيّ والإيمانيّ والمسيحيّ والدينيّ- الوطنيّ... فإذا هو نموذج للمؤمن الحقيقيّ الذي يعتبر أنّ الله هو الحقيقة الوحيدة، وأنّ الطرق إليه كثيرة...

احتفاءً بكتاب الأب شربل أبي خليل الأنطوني

ناسك رسول من الرهبنة المارونية المريمية

الأب أنطونيوس طربييه ١٩١١-١٩٩٨

برعاية الرهبانية المارونية المريمية، وبدعوة من جامعة سيّدة اللويزة، قدّم الأب شربل أبي خليل، مساء الجمعة ١٦ ك ٢٠٠٤، كتابه: الأب أنطونيوس طربييه: ناسك رسول من الرهبانية المارونية المريمية، خلال حفل حاشد، تكلم فيه على التوالي: رئيس الجامعة الأب بطرس طربييه، والرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية الأبّاتي فرنسوا عيد، ووزير الداخلية والبلديات الياس المر ممثلاً بالمحافظ يعقوب الصراف، والمؤلف؛ وافتتح بترحيب من الأستاذ سهيل مطر، تلاه عرض فيلم عن حياة الأب الناسك مدته ٢٠ دقيقة. والكتاب يقع في نحو ٤٦٠ صفحة من القطع الوسط، معزّزاً بالصور والوثائق والشهادات.



قال الأب بطرس طربييه:

باسم جامعة سيّدة اللويزة، يطيب لي بفخر واعتزاز، أن أرحّب بكم اليوم، وقد توافدتم من أنحاء لبنان للمشاركة في حفل توقيع كتاب الأب شربل أبي خليل، الراهب الأنطوني، حول حياة الأب أنطونيوس طربييه الراهب المريمي، الناسك الرسول؛ وقد شاءت العناية الإلهية أن أكون، في هذا الظرف بالذات، مسؤولاً عن هذه الجامعة، وأن يكون الأب أنطونيوس طربييه نسيباً لي قريباً، كونه ابن عمّ الوالد رحمه الله.

تعرفتُ إليه في مطلع السبعينات، إثر زيارة قمنا بها مع الوالد والأعمام إلى وادي قاديشا. وتردّدت عليه في يسوع الملك وعشقوت والمستشفى إبان مرضه.

استرقت أخباره من محبيه وزائريه، ومن المعمّرين من أبناء تنّورين. وكانت عبارة الخورسقف يوسف مرعب، خادم رعية تنّورين، القائل «إذا لم يكن الأب أنطونيوس قديساً بعد كلّ هذه السنوات من القهر الجسديّ والتقيّف والصلاة، فمن يمكنه أن يكون قديساً منّا»، محطة تفكير دائم، وحافزاً للغوص في نبش روحانية هذا الناسك وعيشها على صعوبتها وسط تناقضات العمل الإداريّ وتعقيداته.

ربّما هنا تكمن المفارقة في طلب الكمال!

غاص الأب أنطونيوس في تكريم العذراء والدة الله، صلاةً وتأمّلاتٍ.

والجامعة التي تحمل اسم مريم، استسلمت منذ انطلاقتها إلى هذه الأمّ السماوية. وهي تشعر وتعزّز بأنّها نمت وكبرت بفضل شفاعتها.

لذا، يهمنّا أن نوكّد لكم التزامنا العمليّ بأن لا تكون جامعتنا محطة للفكر والبحث وتحصيل العلوم وتوزيع الشهادات فحسب، بل أن تكون أيضاً مرجعاً للأخلاق والحوار البناء وإرساء المحبّة والتقيد بمبادئ الدين الأصيلة النابعة من تراثنا الرهبانيّ العريق.

إنّ الجامعة التي لا توقّر جهداً في عقد المؤتمرات البحثية، الساخنة منها والعلمية البحتة، تفخر بهذا البحث العلميّ والتاريخيّ الذي قام به الأب شربل أبي خليل طوال أعوام، نبش خلالها الملقّات المنسية وأعاد إلى أذهاننا بعض ماضي الرهبانيّ حياةً وروحانيةً واقتصاداً... فأغنى مكتبتنا، رغم صعوبة المراجع.

فلا يسعنا إلا أن ننوّه بمجهودك أبت، وبمجهود كلّ فرد قدّم معلومة وساهم في نبش هذه الوثائق.

صاحب المعالي، ممثلاً بسعادة المحافظ،

إنّ مشاركتكم اليوم في حفل توقيع هذا الكتاب يستحقّ إعجابنا وتقديرنا، إن هو يعطي بعداً لحياتنا اليومية والتزاماتنا، ويكشف لنا، أنّه رغم اهتماماتكم اليومية والمسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتقكم، تؤكّدون، من جديد، التزامكم المسيحيّ الذي تتسع مساحته



باسم مستعار: مهيار الديلمي، كقرآدية «مدام كسبان» بخط
يده- كما قال أبي ضاهر:

مرّه خطر للشيطان

يعمل برمه بـ لبنان

ليس كبت وفسطان

وصار إسمو مدام كسبان

... صدرا ممسوح مثل الكفّ

وأيبس من نعل الشدي

يايس مثل لوح الرفّ

ومن كتر الهجر مصدي

جلدو بيسوى جلدة دفّ

فرشي من دون مخدي

الباشق لوع صدرا غفّ

ما بيطلع تمو مليون

أخيراً، تحدّث الدكتور الياس القطّار عن صباحات بولس
سلامه ونهاراته ومساءته: يقرأ، يستقبل، يزور، يتحدّث
ويتندّر، يسمع ويسأل... فإذا انتقل إلى السرير الذي صار
منه ولم يعد خشبياً، فأمامه ليل يتأمّل فيه برّه، بنفسه،
فيخلد إلى عمق كينونته، يحاكي مخزونه الثقافيّ والحياتيّ
والوجدانيّ، فينبج صبح مثقل بالكلمات والأوزان: نثراً
مضبوكاً بأصابع من ذهب، وشعراً يضجّ بالبطولات والقيم،
وكتابات تسمو على التعصّب الدينيّ والطائفيّ وعلى
التفوق الوطنيّ... ❧

الكاتب الصحافيّ سمير عطالله الذي أفاق على الحياة
،وخأله بولس سلامه ممدّد على السرير، استدرك بأنّ رجل
السرير كان كتلة من الحياة ونبعاً من المعارف وأمة من
الإيمان، بل كان ظريفاً مضحكاً راويةً عاشقاً للزهر والبوح
والياسمين، يشكو الأرق ولا يئنّ، يتذمّر من أعمال
الأصحاء لا من ظلم تعلّته... وكان في معتزله الصغير،
حيث تجيئه الناس من سوريا والعراق وفلسطين حاجةً، إذا
تحدّث في الشعر فسيّد يتحدّث، وإذا حكى في الفلسفة
فبحار يبحر، وإذا استعاد ملاحات نكرياته في القضاء
والاستنطاق فكأنك تصغي إلى عالم في النفس وخفايا
الضعف البشريّ. لكنّ أعمق حركات عمره الكثيرة ضياع
ديوان الغزل الوحيد الذي وضعه. أمّا أسراره فمنها دفتر
زجليّ من أمتع العامية وأملئها سخرية ونغمًا قرويًا...

وعرض الدكتور فوزي عطوي لجملة «نكريات بنوية» من
التعارف إلى الزيارات، إلى المطارحات، إلى الدراسات،
إلى المواقف، إلى التكريم، إلى التآبين... أفوليس «الابن
الخامس»!

واسترجع جوزف أبي ضاهر وقائع لقائه ببولس سلامه في
آخر كانون الثاني ١٩٦٨ لحديث في مجلّته «صدي الأرز»،
ثم كيف أعدّ لتكريمه في قاعة محاضرات الندوة اللبناية مع
فوزي عطوي وفوزي سابا في ٣١ كانون الثاني ١٩٧٠ وما
دار بينهما من حديث في هذه الأثناء حول المدينة والطفولة
والبطولة والإيمان ورفضه للدخول في السياسة من باب
النيابة (أنا أكبر من نائب، أنا شاعر العالم العربيّ)
والزجل... ومن زجله ما كان ينشره في مجلّة «الدبور»



استقبلهم الموارنة. وهم أناس يعيشون فوق هضاب لبنان في منطقة فينيقيا على مقربة من مدينة جبيل». ويذكر المطران يوسف الدبس في «تاريخ سورية» «أنَّ الحبساء كانوا يخرجون من مناسكهم في الجبال، ويأتون إليهم داعين الله أن يتيح لهم التوفيق». وابتداءً من القرن الخامس عشر "يخبرنا العلامة البطريرك الدويهي في مؤلفه «تاريخ الطائفة المارونية» «أنه سنة ١٤٤٥ انتخب بطريركاً الأسقف يعقوب ابن عيد الحديثي، الذي ربي في السيرة الملائكية في محبسة مار سرقيس شرقي دير مار يوحنا المعروف بمار آبون. وكانت له الرئاسة على جميع الحبساء في جبة بشرّي».

منذ بداية الرهبانية عام ١٦٩٥، نشأت المحابس قرب بعض الأديار، ودعا الله عدداً من الرهبان إلى النسك. فاقترض الأمر أن يضع المؤسسون باباً خاصاً في القانون الرهباني، تكلموا فيه على واجبات الحبساء المنفردين. واليوم تكرر رهبانيتنا المارونية المريمية محبستين مهياتين لمن يدعوهم الرب إلى هذه السيرة الطاهرة، هما:

■ محبسة دير مار إليشع في وادي قاديشا، حيث تنسك الأب أنطونيوس لسنين عديدة،

■ ومحبسة دير مار بطرس كريم التين، قرب بيت شباب.

وقد أنعم الله على الرهبانية بنعمة دعوة كثيرين من أبنائها إلى النسك، أذكر منهم الأب أنطوان الدلتاوي، والحبيس أنطونيوس البطحاوي، والأخ مارون الحاقلائي من زوق مصبح، والأخ سليمان الشنعيري،

من خلال عمل الروح القدس الفاعل في تلك النفس المكرسة لتحقيق مشروع الله الخلاصي لها وللبرية جمعاء.

في تاريخ الكنيسة الجامعة تقليدان نسكيان:

التقليد الأول: تمارسه كنيسة الغرب، ويعاش بالانقطاع الكامل عن الحياة المجتمعية، حتى ولو مسّت الحاجة. ولنا مثال على ذلك، البابا سلسستينوس الخامس، كما أظنّ، الذي انتخب بابا على الكنيسة، ولكنه ترك البابوية وعاد إلى منسكه بعد مدة وجيزة.

والتقليد الثاني: تمارسه كنائس الشرق جميعاً، وقد بدأه أنطونيوس الكبير، الذي ترك عزله ليحارب الأريوسيين، ومارسه الكبادوكيون العظام: باسيليوس والنزينزي وفم الذهب الأنطاكيّ الجذور؛ فكلمهم مارسوا النسك، وصاروا أحراراً كباراً، ومنهم من عاد إلى النسك بعد خدمته الأسقفية.

في تقليد الكنائس الشرقية يندرج النموذج الأنطاكيّ بتميز فريد، إذ ينبثق مفهوم النسك فيه من لاهوت التجسد الذي تبعته أنطاكية بعد إعلانه في مجمع خلقيدونية بأنّ المسيح هو إنسان حق وإله حق. فعلى الناسك أن يعيش الخلاص بالتمام. والخلاص ليس خلاصه الشخصي وكفى، بل عليه أن يسعى إلى خلاص الآخرين أيضاً.

في تاريخ الكنيسة المارونية تراث نسكيّ عظيم. ولكنه كان مغمور التاريخ قبل مجيء الصليبيين. يقول المؤرخ جاك دي فيتري Jacques de Vitry «في العام ١٠٩٩، عندما وصل الصليبيون إلى لبنان،



المسيحية، هو أن تعبد الله بالروح والحق. وحيث روح الله هناك الحرية، يقول بولس الرسول. والحق هو الله، كما قال الرب: «أنا الطريق والحق والحياة، وتعرفون الحق والحق يحرككم. فالحق ليس معرفة يمتلكها الإنسان ويوضبها في ذاكرته وعقله. الحق هو حياة، هي تمتلك الإنسان وهو يقبلها بالشكر. حبذا لو عرف كل اللبنانيين هذا الحق، لصاروا أحراراً



أيها الأب القدوس احفظ باسمك الذين أعطيتهم لي... قدسهم بالحق! إن كلامك هو الحق. إني أقدم ذاتي لأجلهم ليكونوا مقدسين بالحق (يوحنا ١٩/١٧)

«أترك كل شيء واتبعني» (متى ٩/٩)

إنها كلمات الرب، دعوته للمختارين ليسيروا في درب القداسة، درب المعابر الضيقة، لأنها درب الملكوت. هذه الدرب يختارها الراهب بحريته، وتقبلها الكنيسة من خلال الرهبانية ليكون المدعو واحداً، نفساً وجسداً وروحاً، للواحد الأحد.

وحده الله يقدر الإنسان بعمل روحه فيه.

فالقديسون هم عطية من الله أمام شعبهم. ولبناء شعبهم بالقدوة الصالحة والشهادة، يجسدون حضوره، ويصبحون هم أنفسهم حضوره الحي في الكنيسة والعالم.

فكتابة سيرة ناسك ما ليست كتابة تاريخ زمني يعيشه المرء في المكان والزمان. إنها كتابة صفحة من تاريخ الخلاص، نقرأ خطوطها

لكل الناس ولكل الوطن. لعلنا ندرك بذلك جميعاً، أن بقدر ما نخدم الناس، كل الناس، بقدر ما تكون المسيحية مشرقة.

أيها الأصدقاء والأهل، يا أصدقاء الأب أنطونيوس طربييه،

لا شك بأن لكل واحد منكم في قلب راهبنا الناسك الرسول معزة خاصة. فلندعم هذه المعزة بصلواتكم وتضحياتكم، علّ سماءنا تضاء بكواكب جديدة من القديسين والقديسات.

شكراً لكم جميعاً، والشكر للرهبانية بشخص رئيسها العام الأباتي فرنسوا عيد، الذي شجع ودعم للقيام بهذا الاحتفال في أحضان هذه الجامعة، بعد أن أسس لجنة تعنى بلملمة الوثائق والشهادات المتعلقة بالأب أنطونيوس.

نسأل المعلم الإلهي أن ينشر روحانية الأب أنطونيوس في حياة كل واحد منا، وأن ينير دروبنا كما أنار دربه في صومعته وإبان مرضه، حتى نصل كلنا إلى إكليل النصر السماوي.

وقال الأباتي فرنسوا عيد:

أشكر لصاحب المعالي، الأستاذ الياس المر، مشاركته، هذه الأمسية، في ندوة تقديم كتاب: الأب أنطونيوس طربييه: ناسك رسول من الرهبانية المارونية المريمية، لمؤلفه الأب شربل أبي خليل الأنطوني.

لقد عودنا سياسيو هذا الزمان أن يستحوا بإيمانهم كما استحي قبلهم نيتشه حين قال: «إنه لعار أن يصلي الإنسان» « Il est honteux de prier »

الإيمان تجذر في قيم الروح وأصالة؛ نعم أصالة لا أصولية. والإيمان، في



النقطة الأولى

علاقتي بالأب أنطونيوس طربييه بلّشت لما التقيتو، للمرة الأولى، برفقة أهلي بدير مار أليشاع القديم بالوادي المقدّس - بشري، يوم السبت ٢٢ حزيران ١٩٦٨، واستمرّت هالعلاقة ل يوم رقادو وميلادو بالرب، يوم السبت ٢٠ حزيران ١٩٩٨.

تلاتين سنة مرقت من سفر تكوين حياتي الروحية بمعية بيّ الروحي وكأنها أسبوع خلق واحد انحشر بين السبتين المذكورين:

بالسبت الأوّل، تطلّع فيّ وحطّ يمينو ع راسي وشدّ وباركني... ساعتها اجتاحني تيار حبّ سماويّ ولدني بالروح القدس ابن روحي ل إلو. هاللحظات دوّقتني، مُسبقاً، شي من طعم الأبد وأنا بقلب الزمن، وطبعت صورتو بقلبي: صورة ناسك بالسبعا وخمسين سنة من عمرو، مأسكم الراس، مجلبب بزّي النساك، ممشوق القامة، طويل اللحية مثل الشلال، مشرق الوجّ، ثاقب النظر، عذب الصوت، لطيف المعشر، صبور ومتواضع...

وبفجر السبت الثاني فارقتني، بالوفاة، وعاد لبيت الأب، وبعده عم يتعهدي ويتعهد العالم والبشريّة بصلواتو وتشفعاتو...

بالحقيقة ما كان عندي، بهالتلاتين سنة، أي إهتمام بأحداث حياة أبونا أنطون الخارجية. بلقاءاتي معو، كإبن روحي، كنت حاول أُرصد

وقال المحافظ يعقوب الصراف ممثلاً الوزير الياس المرّ:

أيها الحفل الكريم، شرفني معالي وزير الداخلية والبلديات، الأستاذ الياس المرّ، بتمثيله في هذا الاحتفال، وإلقاء كلمة، حرص على كتابتها من قلبه ووجدانه، تجسيدا لما جمع بينه وبين الأب أنطون طربييه من صداقة ومحبة واحترام.

الأب أنطون طربييه، قد يكون نعمة من نعم الله، أو حكمة من حكمه؛ لكنّه بالتأكيد موهبة من مواهب الروح القدس، ومنازة من منائر لا تنطفئ.

هكذا عرفت الأب أنطون، وهذا ما أجمع على وصفه كلّ من عرفه. ولا أبالغ في الاعتراف أنّي مهما عدّدت في صفات هذا الناسك الحبيس، لا أفيه حقّه، ولا تبلغ الكمال شهادة فيه.

عرفته صديقاً، لا بل أباً وأخاً ما ردّني يوماً إلاّ مستجاباً، وما زودني إلاّ سلاماً ومحبة، وما زادني إلاّ إيماناً.

لم يستعصه حلّ، وإنّما حلّ ما كان مستعصياً: شفى المرضى، وزرع الأمل في قلوب متألّمة، وأعاد البسمة إلى وجوه بائسة.

بقوّة المسيح، وشفاعة العذراء، عمل العجائب، وما أكثرها وأعظمها! وقد تكرّم الله، على عزيز في قلب عائلتنا، بأن ينال نعمة إحدى عجائبه.

الأب أنطون، سيرة عظيم مؤمن، من سير عظماء القديسين.

حياته الصحيّة القاسية لم تتمكّن منه، وما تمكّن الألم من إيجاد مخرج له من صدره. فما شكّا يوماً، ولا تأفّف من حياة أرادها له الله اختباراً، فارتضاها ناسكاً في وادي قنّوبين، وحبيساً في دير مار سركييس وباخوس، في عشقوت وفي يسوع الملك.

في هذا اليوم، نجدد الشكر للربّ، ونسأله المغفرة قبل البركة. ونشكر الرهبانيّة المارونيّة المريميّة على رعايتها هذا الاحتفال. ونسأل الأب أنطون في عليائه، أن يعزّز إيماننا وينير دربنا، وأن يحمي شعبنا وبلدنا، ويبقى نوراً لمن يهتدي، وشهادة حياة لمن يقتدي.

وأخيراً تحدّث الأب شربل أبي خليل فقال بعد التحيّة والشكر:

رحّ اختصر كلمتي بنقطتين:

■ النقطة الأولى: علاقتي ببونا أنطون.

■ النقطة الثانية: منهجيّة ومحتوى الكتاب.

والأخ حنانيا الحايك، والقسّ حناّ الباني، والأب باسيل الاهدني، والأب إقليموس الزغريني، والأب عبد المسيح الحايك الذي زاره جمال باشا السفّاح للتأكد من أعجوبة خلاص كرمه من الجراد بعد أن نضحه بالماء المبارك، والأب لورنسيوس الحيمري الديراني، والأب أنطونيوس طربييه.

وفي العودة إلى «سيرة حياة الأب أنطونيوس طربييه» التي كتبها حضرة الأب شربل أبي خليل الأنطوني، أرى أنّ الكاتب قد التقط، بحسّه الروحيّ اللاهوتيّ المشرقيّ، العلامة الفارقة التي تميّز النسك الانطاكيّ، فأضاف على عنوانه: الأب أنطونيوس طربييه: ناسك رسول. لم يقل: ناسك ورسول، بل: ناسك رسول، لتلازم البعدين بشكل كامل وعميق.

إنّ جوهر السيرة الرهبانيّة هو اتّباع السيّد المسيح. فالوصيّة تأمر بحبّ الله، وحبّ القريب. والنسك هو شهادة لكمال محبة الله. والرسالة هي شهادة لكمال محبة القريب.

ولذا، فهما متلازمان جوهرياً، لعدم فصل محبة الله عن محبة القريب، كما يقول يوحنا الرسول (١ يوحنا ٤: ٢٠).

أمّا الدير فهو المنطلق والأساس. فبعد مرحلة من التمرّس فيه، يذهب منه المدعوّ إلى النسك، كما يذهب منه أيضاً المدعوّ إلى الرسالة.

فالمحبسة هي امتداد طبيعيّ للدير. هي كمال الحياة الرهبانيّة، وذروة المحبة الأخويّة، وقمة الصلاة والرسالة بشهادة الحياة. لذا، فالمحبسة ليست هرباً من الناس، بل ابتعاد عنهم، ولكن من أجلهم.

كان الأب أنطونيوس يردّد: «نحن في العالم ولسنا من العالم، نحن للعالم خاصّة، وإنّا لأجلهم نكرّس ذاتنا».

كلّ مرّة كنت أراه يصليّ رافعاً يديه بشكل صليب، كنت أدرك وأتأكد أنّه بصلاته يعانق العالم بأسره. ومرّة عام ١٩٦٩ سألته: «ألا تعتقد أنّ صعوبات الحياة المشتركة والعيش مع الإخوة في الدير هما كافيان لتقديس نفسه؟» فأجاب: «فقط في الخلوة المطلقة تستطيع أن تتحد بالمطلق!»

ويبقى السرّ الذي يلفّ قناعاتنا بغلالة من الشكّ، وبشيء من طمأنينة رجاء: إنّ الربّ هو الذي يدعو، ويعرف من يدعو ولماذا يدعو، وإلى أين. لكنّ، كلّ هؤلاء الحبساء المباركين والأطهار، كلّهم يذهبون إلى الصمت. «والصمت، يقول اسحق السريانيّ، هو سرّ الدهر الآتي، أمّا الكلام فإداة هذا العالم».

في ٢٥ كانون الأوّل ٢٠٠٠، سنة اليوبيل الكبير، قرّرت إدارة

رهبانيّتنا المارونيّة المريميّة تأليف لجنة قوامها: المدبر مروان خوري، الأب فيليب الحاج، الأب بولس فهد، والسيّد سهيل ساببلا، مهمّتها البحث عن «تركة» المرحوم الأب أنطونيوس طربييه، بغية جمعها والحفاظ عليها والتأكد من مصادرها وحقيقة حدوثها. وكتاب الأب شربل أبي خليل الأنطوني يجب على ثلاث:

١- يلبيّ رغبة الحبيس أنطونيوس طربييه في كتابة سيرته لفائدة شعب الله وبنائه؛ وشكراً للربّ على كلّ عطاياه التي زينّ نفسه بها.

٢- ويساهم مساهمة فعّالة في جمع «تركته» الروحيّة والإنسانيّة والفكريّة والحياتيّة، لنلّا تضيع.

٣- أنا أقرأ بين دفتي هذه السيرة رسالة من الأب أنطونيوس إلينا نحن إخوتة الرهبان، فيقول:

«الحياة الرهبانيّة يا إخوتي جديةٌ جداً، فعيشوها بالالتزام المطلق، كما عشتها أنا.

الربّ هو الذي يرسل وهو الذي ينمّر فيكم، فصمت الخلوة مع الربّ يكون دوماً أكثر بركةً من كثرة الحركة الفارغة.

وهدم الناشدون تجلّيات المطلق فيهم، يلتهبون شوقاً في محبة البشر، والعزلة مقدسهم تصبح لقاء الحياة الحميم بين قلوبهم الزاهدة في كلّ شيء والباحثة عن قلب واحد تجد فيه كلّ شيء».

ألا يعتزل المبدعون والمتفوّقون والفنّانون والعلماء والباحثون عن الحقيقة الصعبة؟ ألا يسمّرون عيونهم باتجاه المطلق؟

أسألكم، يا إخوتي، ألا يصيركم العالم مشرّدي القلب والذهن، مقسّمي الروح في العمل والخدمة. فتكرّسكم هو في أن تكونوا موحّدي القلب والذات أمام الواحد الأحد. فالمطلوب هو ملكوت الله وبرّه فيكم ولكم أولاً، ثمّ للآخرين.

أخي الأب شربل، بوركت يدك ترشّان بخور تقي هذا الرجل الصالح على قلوب محبّيه وعارفيّه، وتقدّمان مثاله الصالح قدوةً للساعين إلى الخير والكمال على دروب الله.

ألا أعطانا الربّ كهنةً ورهباناً صالحين وقديسين، لأنّ القداسة هي رضى الله على شعبه. فالقديسون هم نيرات تدلّنا على دروب الملكوت برجاء وحبّ وإيمان وشوق.



يوسف يونس رائد... من رواد لبنانيين

«رواد لبنانيون» هو العنوان الذي باشرت كلية الإنسانيات في جامعة سيّدة اللوزية العمل عليه، خلال سلسلة ندوات، وألاها كانت في ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٤ عن يوسف يونس، وحاضر فيها: الشاعر يونس الابن ومدير الوكالة الوطنية للإعلام خليل الخوري ومدير تحرير جريدة الأنوار عضو المجلس الوطني للإعلام فؤاد دعبول.

وقال الخوري إن يوسف يونس الذي لم يدخل مدرسة كما يدخل التلاميذ، وطبعاً لم يرتدّ معهداً أو كلية، جدير بأن يكون نتاجه الأدبي الراقي، ونتاجه الفني الموهوب، مادةً تدرّس في الكليات والمعاهد. وأضاف الخوري أن يوسف يونس عو الرائد في القصص العربيّ، إذا نظرنا إلى القصة بالمفهوم الكلاسيكي. وأمّا يوسف يونس الفنان فالشهادة عليه مئات الرسوم والزيتيات تزدان بها الدور والقصور، وتزدهي في العابد مشرقة فوق المذابح وعلى الحنايا والجدران والسقوف.

ثم تحدّث الخوري عن وطنية يوسف يونس وزمانه (غير البعيد)، وقد كان وأمثاله أوفياء للبنان، أنزلوه في مقام العبادة بعد الإله، أحبوا الناس، آمنوا بالأخلاق، التزموا العهود ووفوا الوعود؛ ونكراهم لا تفتح صفحات عبقريتهم وحسب، بل هي تضيء أيضاً على لبنان البساطة والصدق والطبقة الوسطى، ولقمة الكرامة، والحياء في المسؤول، والخفر في الناس.

وتحت عنوان: يوسف يونس خمس معجزات وعلامتان فارقتان، حاضر فؤاد دعبول، قائلاً:

١- الأمي يصبح أديباً.
٢- فتاة يحبها وتحبه، فتشجعه على المضي في الرسم، وتقول له: كن جبران الثاني.

٣- صحافي في «الرقيب» و«الأفكار».

٤- الأمي أكبر قصاص ومشروع فيلسوف.

٥- المصلح الاجتماعي في قصصه ومقالاته النقدية، إذ ثار على الظلم والظالمين، ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، مقتفياً آثار

«نبي» جبران و«مرداد» نعيمه.



بعد تمهيد للدكتور ضومط سلامه، رئيس قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية في الكلية أعلن فيه عن فتح باب التخصص في مجالات الأدب العربيّ ابتداءً من الخريف المقبل، وبعد تقديم للدكتور منصور عيد للمحاضرين،

روى الشاعر يونس الابن عن أبيه يوسف كيف ظلّ أمياً حتى الثانية عشرة من سنه بعدما أطفئت عينه اليسرى وهددت اليمنى بالانطفاء، ما حمل أهله على عدم السماح له بأيّ تصرف يقتضي جهداً بصرياً. إلا أنّ يوسف قصد، من دون علم الأهل، امرأة في الضيعة (مزياره) تتعلّم الأولاد القراءة ليس أكثر، فختم خلال أسبوعين على كرّاس القراءة. وكان عليه أن ينتظر «مدرسة البادري» (البادري جورج يونس عمّ يوسف، وكان مديراً لمعهد عينطورة- كسروان) حيث تعرّف بتلميذ ظريف لطيف مجتهد، صادقه فصار يهرّب له قواعد العربية وهو يعبّ ولا يشبع، ما لفت انتباه البادري إلى بوارد نبوغه، ففتح له قلبه ومكتبته، فإذا هو، وهو الحبيس في مكتبة عمه، يصحّح لتلامذة البكالوريا في معهد عينطورة أخطاءهم اللغوية. ثمّ هو، بعد حين، يكتشف أنه رسّام أيضاً، بدأ يرسم، بحيث تتصدّر صورة النبي إيلياً كنيسة مزياره حاملاً توقيعَي إدمون قشوع ويوسف يونس.

وبعدما تزوج ووهب خمسة بنين، وفي نيجيريا، كتب كتابه الأوّل «أرواح وأشباح»، الذي بشرّ بولادة أديب كبير. وما أن عاد، بعد سنتين، إلى لبنان، حتّى انخرط في الصحافة والندوات، وصار بيته في طرابلس ملتقى لأهل الفكر والأدب والفنّ، ثمّ فاز بجائزة القصة من جمعية أهل القلم برئاسة الشاعر صلاح لبكي عن قصته «مسبحة الراهب»، مقسومةً بينه وبين مارون عبود وسهيل إدريس؛ وهي القصة التي يقول فيها ميخائيل نعيمة في رسالة له نشرها في مجموعته الكاملة: «لقد خلقت «مسبحة الراهب» هيكلاً روائياً واسعاً، وهندسته هندسة روائي حذق لبق؛ فالأشخاص من لحم ودم، والأحداث غير مفتعلة...»

ومع الجائزة، يتلقّى من أفريقيا نبأ وفاة ثالث أبنائه، فترك الصحافة وعاد إلى العمل الصامت إلى أن كانت «الأحداث» فاعتنق الصمت نظام حياة حتّى رحيله عام ١٩٨٢.

وتحدّث الأستاذ خليل الخوري في ما أسماه «شهادة شخصية في من عرفته فأحبت واحترمت». وتناول يوسف يونس «الأمي العبقري»: إنساناً وشاعراً وأديباً قاصّاً ورسّاماً مجيداً.

وبالتحديد ع اليمين بتلاقي مطلوبك. وهيك كنت أرجع ثاني يوم وأعمل مثل ما أمرني، وبالفعل لقيت مطلوبني: مجموعة دفاتر الزيارة الرهبانية للاديار ع إيام ما كان بونا أنطون مبتدي وأخ دارس وكاهن جديد...

بعد ما اكتملت فترة التقييش بلشت بكتابة النص ضمن أربع فصول:

١- ولادته ونشأته بتنورين والرهبنة المارونية المريمية: ١٩١١-١٩٣٥.

٢- إقامته بدير مار يوحنا- حراش بين ١٩٣٥ و ١٩٤٩.

٣- إقامته بدير مار اليشع القديم، وادي قاديشا- بشرى. من ١٩٤٩ إلى ١٩٨١.

٤- انتقاله من الوادي المقدس إلى الألم المقدس: ١٩٨١- ١٩٩٨ وإقامته بين دار المسيح الملك زوق مصبح ودير مار سركيس- عشقوت ومستشفى سان لويس- جونه ل يوم وفاته ودفنو ومنحو الانعامات الروحية الرهبانية.


أسباب عديدة دفعتني أكتب هالكتاب، أهمها:

١- لأنو بونا أنطون هوي لي كلفني قوم بهالمهمة.

٢- لأنني بعتر بونا أنطون ظاهرة فريدة من نوعها بالأبوة الروحية وجاذبية مثلو وعيشو المشورات الانجيلية بخضم الحياة المعاصرة.

٣- لأنو هالكتاب هو أول كتاب عن سيرة بونا أنطون، مرتكز على وثائق تاريخية مثبة وقاطعة.

٤- لأنو بتمنى يكون هالكتاب منطلق أولي يستل منو مختصر مفيد ليتقدم من قبل الرهبنة المريمية إلى السلطات الكنسية بلبنان والفاثيكان للاضطلاع ودرس سيرة حياة الناسك الرسول، وبانتظار حكم الكنيسة المقدسة ما علينا إلا ما نتابع الصلا للرب حتى يحقق إرادته بتطويب بونا أنطون وتقديسو.

٥- لأنو بتمنى هالكتاب يترجم إلى اللغات الأجنبية ل يتمكّن اللبنانيين المغتربين والعالم كلو سوا من التعرف على شخصية وروحانية أبونا أنطون في مطلع الألفية الثالثة للتجسد الإلهي. 

حالتو الداخلية بلكي بكتشف شي من سرّو وبلتقط شي من نور كلماتو ونظراتو الأبوية...

للي جذبني بونا أنطون عيشو روحانية النّسك الرسولي وحالة اللاهوى للي ما بتعني عدم الاهتمام بالعالم المادي أو بالناس أو غياب الدهشة والحب... بل بالعكس بتعني حياة المسيح فينا وقيامه النفس قبل قيامة الأموات العامة. لهالسبب كان يقول لي: بدل ما تسعي تحبس نفسك ضمن حيطان دير أو محبسه مساحتها أربعة أمتار، احفظ نفسك بأنّون التوبة ووسّع ديرك ومحبستك ل أربع أقطار العالم، وحبّ كلّ الناس حتى أعداءك، إذا نوجدو، لأنو بدون المحبة ما فيك تعيش حالة اللاهوى.

صحيح الإيمان وحدو حب، ولكن بيبقى حب ضعيف. والرجا وحدو هو كمان حب ولكن بيبقى حب غير كامل. إنّما المحبة هي الحب والحب الكبير الكامل للي بيدد الخوف... والتردد...

بعدي حافظ كل شي دار وبعديو عم بدور بيني وبينو من دون ما بوح فيه لأنني بعتر كشف الحميميات تدنيس للقدسيات.

النقطة الثانية

بعيد مار يوسف البتول سنة ١٩٩٨ قصدت، كعادتي، دار المسيح الملك في زوق مصبح، دخلت غرفة بونا أنطون وكان غرقان في الصلاة مستسلم لتيار الروح القدس. لما شافني نور وجو ونزلت دموع الفرح ع خدو. قربت منو. ركعت. بوستللو إيديه وإجريه. باركني وقال لي بصوتو الخافت جداً: رضى الله عليك يا ولدي الحبيب بونا شربل، بطلب منك، إذا سمحت، تدون لي، بعد مماتي، سيرة حياتي الزمنية الفانية، وتطبعتها بكتاب، وما تخاف مريم العدرا رح تلهمك وأنا معها من فوق بساعدك بمهمتك.

بعد سنتين قررت إكتب سيرة بونا أنطون. قصدت دير اللويزة سنة الألفين وقابلت الأباتي فرنسوا عيد وعرضت عليه مشروعني: تأريخ سيرة أبونا أنطون طريبه. رحب فيني وقال: المملكة للملك كل أرشيف الرهبنة بين إيديك... بعدها قصدت دير القمر وقابلت الأب فيليب الحاج بأنطش سيدة التلة وزودني بنسخة مصورة عن ميات الاوراق والمكاتيب والدفاتر التي بتخص أبونا أنطون وللي كانت محفوظة بدير مار أليشع القديم وصارت بعهدة أبونا فيليب لما كان ريس دير مار سركيس بعشقوت، واليوم رجعت هالأوراق لدير اللويزة.

أثناء التأليف، صادفت عقبات وثرغات في تدوين حياة بونا أنطون خاصة أيام الابتداء والدراسة اللاهوتية... وكان يلهمني بالنام ويقول لي: رجاع روح ع اللويزة وفتش بدرف الخزانات للي فوق



مستواها والفرق الشاسع بين الفوائد على الودائع بالدولار الأميركيّ والفوائد على الودائع بالليرة اللبنانية.

فالحقيقة أنّ العجز في الإنفاق العام داخل الموازنة وخارجها في السنين العشرة الأخيرة (١٩٩٣-٢٠٠٣) لم يتجاوز ٥ مليارات دولار، بما فيها نفقات الرواتب والأجور والنفقات الجارية والنفقات الاستثمارية. فكيف أصبح هذا العجز المعقول في المالية العامة على مدى عشر سنين يصل إلى ٥,٣٢ مليار دولار خلال هذه الفترة؟ إنّ السبب الرئيسيّ للعجز هو كلفة تمويل الدين العام، التي كانت متواضعة للغاية في عام ١٩٩٣ (أقلّ من نصف مليار دولار)، إنّما بلغت بشكل تراكمي أكثر من ٢٠ مليار دولار في السنين العشر الماضية، وذلك بسبب مستوى فوائد لا يمكن تبريره بأيّ شكل من الأشكال، إلّا بما حقّقه كبريات المصارف وكبار المتمولّين اللبنانيين والعرب من أرباح فاحشة من وراء أساليب غير منطقيّة في إدارة الدين العام. فلو كانت بنية الفوائد في لبنان معتدلة وعادية، فإنّ الدين العامّ اليوم كان يجب أن لا يتعدّى ١٣ مليار دولار. لذلك، فإنّ أيّ كلام عن أنّ هذه المديونية هي نتيجة حتميّة لضرورات الإعمار أو لتبذير الأموال العامة في نفقات زائدة عن

فالدولة المستقلّة حقاً لا يمكن أن تقبل بأن تكون الهيئات الوسيطة بينها وبين المواطن هيئات تنتمي إلى شبكات نفوذ سياسيّ لدول وتكتلات أجنبية، كما لا يمكن أن تجعل من الانتماء إلى طائفة الشرط الأساسيّ لوجود المواطن وحصوله على حقوقه وهي حقوق متباينة و متميزة بين طائفة وأخرى في النظام العام (توزيع المناصب في الدولة)، كما في النظام الخاص (قانون الأحوال الشخصية).

ثالثاً: ارتهان السيادة المالية والاقتصادية للبلاد

منذ تأسيس الجمهورية الثانية أي جمهورية الطائف، برزت ظاهرة جديدة قد تؤدي إلى مزيد من تقييد سيادة الدولة اللبنانية وارتهان مستقبل أبنائه، وهي ظاهرة تراكم هذه المديونية الخارقة منذ عام ١٩٩٣ بحجّة إعمار لبنان بعد الحرب. فقد زاد الدين اللبناني من مستوى ١.٧ مليار دولار في نهاية ١٩٩٢ إلى ٣٢ مليار دولار في أيلول ٢٠٠٣؛ ومما لا شك فيه أنّ مثل هذه الزيادة الهائلة لا تعود، كما يدعى في معظم الأحيان، إلى نفقات الإعمار أو النفقات العسكرية أو نفقات الرواتب والأجور في القطاع العام، بل تعود إلى بنية فوائد منحرفة من حيث

جديدة، وهي دائماً تعديلات تجري من خلال وصاية أكثر من دولة أجنبية في مصير لبنان.

وقد أدخل لبنان منذ اتفاق الطائف في معادلة إقليمية جديدة نتجت عن تقارب سوريّ أميركيّ كبير بعد حرب الخليج الأولى. ولا يمكن للبنان وحده في ظلّ النظام الطائفي، كما هو معمول به، أن يخرج نفسه منها لاستعادة سيادة كاملة غير مقيدة.

فالتطريق إلى السيادة، يتطلّب العمل على جبهتين:

■ رفض المواطنين لظاهرة تسييس الطوائف التي ينتمون إليها، من جهة؛

■ وفصل البنية القانونية للدولة عن البنية القانونية للطوائف التي لا يمكن أن تستمرّ كمصدر للقانون العام ولكلّ سلطة في لبنان، من جهة أخرى.

فمجرد المطالبة بالسيادة الكاملة من دون تحقيق شروطها لا يمكن أن يؤدي إلى أية نتيجة، إلّا الخروج من معادلة إقليمية معينة إلى معادلة إقليمية أخرى لن تقلّ تقييداً للسيادة عن المعادلة السابقة. ولكي نحقق الشرطين السابق ذكرهما، لا بدّ من زيادة الوعي والقناعة المشتركة لدى الجميع بحقيقة الأسباب التي تؤدي إلى تقييد السيادة.



الوزير د. جورج قرقم محاضراً في جامعة سيّدة اللويزة

صورة استقلال لبنان في عمره الـ ٦٠

طرح المحاضر علاقة الاستقلال بالسيادة على المحاور الرئيسية التالية التي تفسر في نظره بقاء لبنان في سيادة مقيدة وغير منجزة في تاريخه الحديث.

ثانياً: النظام الطائفي اللبناني الحديث لا يعبر عن ديمقراطية توافقية، بل عن التوازنات الإقليمية والدولية

إنّ لعبة تسييس الطوائف وإدخالها منذ مئتي سنة في شبكات النفوذ الإقليمي والدولي في إطار تكريس نظام تقاسم السلطة المحلية على أساس طائفي، يحول بطبيعة الحال من دون قيام دولة قوية ومستقلة. فالحقيقة، كما سنرى، أنّ النظام الطائفي يعكس التوازنات الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط بدلاً من أن يكون أداة صالحة لتحقيق الديمقراطية التوافقية (مثل سويسرا أو بلجيكا) كما يطالب بها الكثير من المفكرين السياسيين اللبنانيين. ففي أوروبا، لم تعد الدول الكبرى ذات النفوذ السياسي الواسع مثل فرنسا وألمانيا تسعى إلى تأكيد نفوذها على الصعيد الأوروبي من خلال تأثيرها على جاليات عرقية أو مذهبية قريبة منها لغوياً أو مذهبياً. لذلك، تتمتع كلّ من سويسرا أو بلجيكا وهولندا بأنظمة ديمقراطية تلعب فيها الطوائف العرقية أو المذهبية دوراً كبيراً، إنّما ضمن قواعد ديمقراطية شفافة وسيادة كاملة لسلطة الدولة.

أمّا الوضع في لبنان فهو مغاير تماماً، إذ إنّ الطوائف تقف حاجزاً منيعاً بين المواطن والدولة، وهي أساس النظام العام. فوجود الدولة هو باستمرار مشروط بحسن نيّة زعماء الطوائف، وهم بدورهم خاضعون لنفوذ دول أجنبية إقليمية أو دولية. ولهذا السبب، فإنّ السيادة اللبنانية سيادة مقيدة ومشروطة، لأن لبنان في الحقيقة يلعب دور «الدولة الحاجز» (Etat Tampon)، أي الدولة التي يتم فيها فضّ النزاعات الإقليمية أو استيعابها أو حصرها في أراضيها لمنع تفجّرها وانتشارها في حروب إقليمية فتاكة. وهذا ما حصل مراراً في تاريخ لبنان من فتنة ١٨٤٠ - ١٨٦٠، إلى أحداث ١٩٥٨ إلى فتنة القرن الماضي بين ١٩٧٥ - ١٩٩٠ والجدير بالإشارة أنّ التعديلات التي تُدخل بعد كلّ فتنه في النظام الطائفي، تعكس توازنات إقليمية ودولية

أولاً: تسييس الطوائف ظاهرة حديثة في تاريخ لبنان

شرح المحاضر أنّ النظام الطائفي في لبنان نتاج تاريخه الحديث، وليس سمة أبدية سرمدية لا يمكن أن يتخلّص منها لبنان. فنظام جبل لبنان، في ظلّ الإمارة المعنية ثم الشهابية، لم يكن نظاماً طائفيّاً، بل نظاماً عبر الطوائف مبنيّاً على الإقطاع الذي كان يجمع الأموال الأميرية لصالح الباب العالي. وتجدر الإشارة إلى أنّ الطوائف اللبنانية المسيحية كانت كنائس تتميز باختلافات لاهوتية وليتورجية، عائدة إلى العصور الأولى من بروز المسيحية في الشرق. أمّا الطوائف الإسلامية، فقد كانت نابعة من تعدد المذاهب الذي تميّز به التاريخ الإسلامي منذ نشأته. فلم تكن الطوائف اللبنانية عبر التاريخ هذه الأجسام الاجتماعية الجامدة المتمتعة بسلطة سياسية مطلقة على رعيّتها.

وقد بدأ مسار تسييس الطوائف بتصاعد نفوذ الدول الأوروبية الكبرى داخل مقاطعات السلطنة العثمانية، فعلى سبيل المثال، تصاعد نفوذ كلّ من إيطاليا ثمّ فرنسا على الطائفة المارونية؛ كما تعاضم، في المقابل، دور بريطانيا و السلطنة العثمانية على الطائفة الدرزية، وكذلك دور روسيا على طائفة الروم الأورثوذكس. ومن جرّاء هذا التطور الجديد والخطير، أصبحت الطوائف اللبنانية تدخل بالتدرج في شبكات نفوذ الدول الأوروبية الكبرى، ثقافياً وسياسياً. وبعد انهيار السلطنة العثمانية، توسّع نظام تسييس الطوائف. فالطائفة السنية أصبحت تدخل في فلك السياسة المصرية أولاً، ثمّ السياسة السورية بعد خروج مصر من الجامعة العربية بعد اتفاقات كامب دايفيد ١٩٧٨، كما أصبحت تخضع أيضاً إلى حد بعيد للنفوذ المتعاضم للمملكة العربية السعودية. وأخيراً، دخلت الطائفة الشيعية ضمن نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد قيام ثورة الإمام الخميني.

حول فلسفة الكيان اللبناني^٣

د. توفيق هندي



إنّ موقع لبنان المتميّز بأنّه يقع على تقاطع الشرق والغرب جعله عبر تاريخه القديم والجديد محطّ أنظار القوى الدوليّة والإقليمية الكبرى وساحة صراع لها. وتميّز سلوك اللبنانيين القدامى والجدد على حدّ سواء بمنحى استقلاليّ يسعى دائماً إلى الحفاظ على ما تيسّر من حريّتهم.

لبنان عبارة عن ساحل وجبل. فساحله المطلّ على البحر الأبيض المتوسطّ أكسبه روح الانفتاح على العالم، ودفّعه إلى التعاطي الثقافيّ والتجاريّ الرحب مع الخارج بحيث يمكننا القول مجازاً إنّ اللبنانيين مارسوا العولمة قبل أن توجد.

وفي وقت كانت جبال لبنان فيه مكسوّة بالأحراج الكثيفة وضيّلة الكثافة السكانيّة، تركّز الوجود البشريّ في السواحل، فكانت علاقة الفينيقيّين مع شعوب البحر الأبيض المتوسطّ بالتجارة والثقافة ترجمة واضحة لهذا الواقع الجيوسياسيّ.

وبعد هذه المرحلة بدأ جبل لبنان يستقبل الوافدين إليه هرباً من الاضطهاد. فما ميّز هذا الجبل هو العصيان على القهر والظلم

أعطى الإرشاد الرسوليّ محتوى محدداً للكيان اللبنانيّ، يمكن اعتباره نتاجاً للتجربة اللبنانيّة ومحصّلة تفاعل رؤى اللبنانيين المتنوّعة لذواتهم. إن مساهمتي هذه تندرج في إطار تعميق فهم فلسفة الكيان اللبنانيّ، كما يمكن إدراكها من خلال قراءة الإرشاد الرسوليّ.

١- لبنان ثابتة تاريخية في المنطقة

ليس صحيحاً أن لبنان ابتكار فرنسيّ، نتج عن تقاسم أشلاء الإمبراطوريّة العثمانيّة بين الفرنسيّين والإنكليز من خلال اتّفاق «ساكس-بيكو».

وإذا كانت ضرورة تنظيم الريّ الحيويّة، في وادي النيل، حتمت انتظام مصر في دولة قويّة مركزيّة منذ زمن الفرانعة، فإنّ لبنان المتمايّز بجغرافيته في محيطه الصحراويّ و/ أو المسطحّ ذي الحدود الضبابيّة، شكّل تاريخياً كياناً متميّزاً. فلبنان كما مصر مثلاً، لا يمكن وضعه في خانة الدول والكيانات المصطنعة التي اختلقها ورسمت حدودها المصالح والمطامع المتضاربة للدول المستعمرة.

ورقة مرفوعة إلى المجمع البطريركيّ المارونيّ، أُلقيت في جامعة سيّدة اللويزة في ٢٢-١٢-٢٠٠٣، بدعوة من النادي الفينيقيّ في الجامعة.



من خلال السياسات الاعمارية منذ تأسيس الجمهورية الثانية: كل ذلك أدى إلى إنماء غير متوازن، وتوسّع ظاهرة الهجرة وكأنّها حتمية ونواتجة عن القدر وليس عن أخطاء في السياسات المالية والاقتصادية المعمول بها.

والحقيقة أنّ كسب الاستقلال التام والناجز، السياسي والاقتصادي، يتطلّب جهوداً كبيرة خارج الأطر التقليدية في التفكير السياسي والاقتصادي المهيمن على الساحة. وعلى الجيل الشاب أن يكسر الجمود والتقليد في الفكر والتصرّف للتمكين من تحقيق شروط الاستقلال. وفي النهاية، لو توفّرت الإرادة الصلبة على أسس سليمة ومتجدّدة، فلا شيء يمكن أن يقف أمام إرادة الجيل الشاب. فليست الهجرة حتمية، وليست المديونية حتمية، وليست الطائفية، بالشكل الذي نمارسه، حتمية، وليس مصير لبنان «كدولة حاجز» حتمياً. بل، عليكم أن تحسّنوا معاينة مشاكل الوطن المزمّنة، بالتحاور والمنطق والروح الديمقراطية فيما بينكم، بغضّ النظر عن انتماءاتكم الطائفية، لكي تتمكنوا من النجاح حيث فشل أسلافكم فيه. 📖

لبنان و استقلاله، برهن مستقبل لبنان وشبابه بهذه المديونية الهائلة.

في هذا المضمار، ما تزال هناك فرص للإفلات من الوضع المأساويّ القائم، غير أنّ ذلك يتطلّب جهوداً جبّارة لتغيير نهج التفكير الاقتصاديّ في البلد والدخول في نهضة إنتاجية شاملة تسمح لنا بتسديد هذا الدين، بعد أن يكون قد تمّ إصلاح النظام النقديّ والقضاء على الأساليب المتوتية في إدارة الدين العام كمصدر إثراء للبعض على حساب سلامة الاقتصاد الوطنيّ.



إنّ لبنان لم ينل بعد استقلاله التام والناجز، وذلك بسبب استمرار تشابك عوامل داخلية بعوامل خارجية، بدأ في تاريخه الحديث بتسييس الطوائف وإدخالها في شبكات نفوذ إقليمية ودولية، ومن ثمّ تطوير نظام طائفيّ يعكس التوازنات الإقليمية والدولية بدلاً من أن يكون أداة للمساواة والتوافق الديمقراطيّ بين أبناء كلّ الطوائف. أضف إلى ذلك ارتهان السيادة المالية والاقتصادية

مستوى الإيرادات هو لا يعكس واقع المأساة، أي إنّ إدارة الدين العامّ في حجمه المتواضع أساساً تحوّل إلى مصدر إثراء سريع وغير شرعيّ لفئات واسعة من الناس في لبنان وخارج لبنان.

وإذا كان في الإمكان انتقاد الجمهورية الأولى لأنّها لم تقم بإصلاحات النظام الطائفيّ على الشكل المذكور سابقاً، فيجب الاعتراف بأنّها حافظت على استقلالية البلاد المالية والاقتصادية التي كانت تؤمّن مكانة اقتصادية مرموقة للكيان اللبناني رغم السيادة المشروطة. فقد كانت الأوضاع الاقتصادية والمالية متينة للغاية، وهي كانت أهمّ مصدر لاستقلال لبنان النسبيّ في خضمّ التطوّرات الإقليمية. ولا بدّ هنا من التذكير بأنّ الرئيس شهاب قد قام بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية البنيوية وتوسيع البنية التحتية وتأمين الحميات الاجتماعية، وكذلك توسيع التعليم العامّ المجاني، من دون أن يترتب على ذلك أية مديونية ترهن مستقبل البلاد. أمّا الحكومات التي ادّعت الإعمار، فقد ارتكبت جريمة كبرى في حقّ

مبني على أساس «التنوع ضمن الوحدة»، وعدم الانصهار عنده مرادف للانفصال والتقسيم والتأمر.

والحقيقة هي أن جميع المشاريع الانصهارية التي تصارعت ولا تزال تتصارع في لبنان على امتداد تاريخه الحديث حتى يومنا هذا، شكّلت، واقعاً، مشاريع هيمنة طائفية، وعى أصحابها ذلك أم لم يعوا.

فمشروع القومية اللبنانية هو في واقع حاله محاولة مسيحية «لمسحنة» المسلمين مجتمعياً وسياسياً وثقافياً. فالفكرة الأساسية الكامنة والمكتومة وراء هذا المشروع هي أن الانصهار الوطني الناتج عن تفاعل «الحضارة المسيحية الغربية مع الحضارة الإسلامية الشرقية» سوف يتمثل بمجتمع منصر، أقرب بـ«حضارته اللبنانية» الناتجة من هذا التفاعل إلى الحضارة المسيحية الغربية. أي إن أصحاب هذا المشروع سعوا واهمين إلى سلخ المسلم اللبناني عن جذوره. وفي هذا الأمر كل معاني الهيمنة والقهر التي ترجمت إحساساً بالغبن لدى المسلمين، ورفضاً للبنانية الدولة اللبنانية.

وفي المقابل، إن مشروع القومية العربية هو في واقع حاله إسلامية واعية أو غير واعية «لأسلمة» المسيحيين، لكونه يسعى إلى إغراق المسيحيين في بحر عربي «روحه الإسلام»، وهو بالتالي يختزن كل معاني الهيمنة والقهر تماماً كما هي الحال بالنسبة لمشروع القومية اللبنانية.

والحل لا يكون إلا في تخلي كل جماعة طائفية عن مشروعها الانصهاري الخاص بها، الذي يهدف في التحليل الأخير إلى تحقيق غلبتها على الآخر مهما عاند أصحابه في تقديمه على أنه موحد ولمصلحة جميع اللبنانيين. فالواقع التعددي للبنان، وما ينتج عنه من إرادة وحرص مؤكدين لكل جماعة فيه على التمسك بشخصيتها المميزة، يتنافى تماماً، حاضراً ومستقبلاً، مع أي منحي، مهما بدا موضوعياً في الشكل ومحققاً لمصلحة الشعب والمواطن، ويسعى إلى إزالة هذا الواقع أو تخطيه. والسبب يكمن في أن هذا الواقع بنيوي وليس طارئاً، تاريخي متجذر وليس مبتكراً وسطحياً. ولأنه كذلك، فمن الخطأ الجسيم محاولة تغييره جذرياً أو تدريجياً، لأن من شأن هكذا محاولات أن تدفع الجماعة التي تعتبر نفسها مستهدفة أن تتفوق على نفسها فترتفع وتيرة التناقض مع الآخر وتتفجر حرباً أهلية، لأن التجربة برهنت بما فيه الكفاية أنه من الصعب، إن لم نقل من المستحيل، إيجاد مشروع إنصهاري تجمع عليه كل المجموعات.

لذا، يتوجب الإقلاع نهائياً عن وهم تحقيق الإنصهار، والتوقف تماماً عن استمرار «توهيم» الأجيال الصاعدة بإمكان تحقيقه، وعن تقديم

الواقع الطائفي كافة الآفات ومصدر العلل، وخط الحابل بالنابل، عن قصد أو غير قصد، فتصبح «الطائفية» هي بالذات المناطقية والعشائرية والعائلية والزبائنية السياسية والفساد والإفساد... وهي، في الحقيقة، كلها تعبيرات للوجه المتخلف لبنى الاجتماع اللبناني، وهي قائمة بذاتها في لبنان وغيره من البلدان، حتى المتقدمة منها، وإن بنسب متفاوتة، وليس لها علاقة بتركيبة لبنان الطائفية.

والمطلوب أن ينظر إلى تعددية الاجتماع اللبناني على أنها مصدر غنى يجب الإعتراف بها، لا أن تصبح مصدر خجل وعيب، فنعيش عقدة نفسية جماعية ونشوّه علاقاتنا المتبادلة بانتهاج الكذب والتكاذب والتستير على «العورة» وعدم معالجة قضايانا الحقيقية لأننا نرفض الاعتراف بوجودها.

كفى اللبنانيين أن يعيشوا في شبه انقسام شخصية، والحل لا يكون إلا بالاعتراف بالواقع، وهو ليس «بشعاً» بل عكس ذلك، والعمل ليس لتخطيه إنما لتخطي بعض أوجهه السلبية ولتنظيمه في شكل حضاري ليصبح لبنان، فعلاً لا قولاً، «رسالة» لمحيطه والعالم، والعمل أيضاً على اجتثاث العداينة في علائق الجماعات الطائفية والمذهبية. وهذا الأمر لا يتم إلا من خلال الاعتراف بالآخر وبحقه في الوجود والتمايز وبحقه في أن يأخذ عن الآخر ما يختاره هو بكل حرية من دون أي نوع من الضغط أو الإكراه. هكذا فقط نحقق تكامل الجماعات كافة، بدلاً من تنافرها. وهكذا نسير على طريق التوحيد.

٤- العيش المشترك والوحدة

إن العيش المشترك رفض قاطع لكل مشاريع الهيمنة من أي جهة أتت، ويتناقض بالتأكيد مع كل المشاريع الإنصهاريّة التي تنطوي في طبيعتها على القسرية والقهر، ما يؤسس لمزيد من الصراعات العنيفة.

وفي المقابل، فإن العيش المشترك يفترض تفاعل الجماعات الطائفية والمذهبية إلى أقصى الحدود بهدف توسيع قاعدة سماتها المشتركة، على أن يكون هذا التفاعل حراً إرادياً رضائياً، لا يستهدف إلغاء الآخر أو تحويله إلى ما ليس هو. فالتفاعل الحر يفترض احترام قاعدة التنوع ضمن الوحدة الرضائية، والامتناع عن الدفع القسري نحو وحدة إنصهاريّة يذوب فيها التنوع. إن هذا التفاعل هو في ذاته التوحيد الممكن الواقعي، وهو عملية ديناميّة حيّة مستمرة، وليس هدفاً جامداً يتحقق أو لا يتحقق.

والسيطرة والتشبُّث بالهويَّة الذاتية للجماعات التي قطنته والحفاظ على الكرامة والعنفوان وتقديس الحرِّيَّة. وكانت آنذاك وعورة الجبل عاملاً استراتيجياً مهماً في مقاومة محاولات الإخضاع والسيطرة.

وهكذا، امتزجت روح الانفتاح الساحليَّة مع عنفوان الجبل المقاوم لتبلور التكوين النفسي اللبناني الذي يتعبَّد للحرِّيَّة ويدرك في العمق معنى احترام التمايز.

فتاريخ لبنان الحقيقي هو نفسه تاريخ جماعته الطوائفيَّة والمذهبيَّة الوافدة والتمتزجة مع سكَّانه الأصليين، وتاريخ تفاعل هذه الجماعات وتناقضها بعلاقته بتاريخ المنطقة بأسرها.

فالجيوسياسيَّة اللبنانيَّة توكِّد على وجود كيان لبنانيّ تاريخيٍّ متمايز في محيطه العربيّ، وليس عنه، وغنّي في مضامينه السياسيَّة والمجتمعيَّة والإنسانيَّة.

وأولّ تعبير سياسيٍّ واضح للكيان اللبنانيّ تجلّى منذ ٣٠٠ عام عبر اضطرار السلطنة العثمانيَّة للاعتراف بوضع خاصّ لإمارة جبل لبنان (أي بنوع من الاستقلال الذاتي) أيّام الأمير فخر الدين الكبير.

لذا، إنّ الكيان اللبنانيّ ليس مصطنعاً وليس عابراً؛ ولعلّ صمود لبنان إلى يومنا هذا في وجه الزلزال الذي عصف به منذ ١٩٧٥ لخير دليل على المناعة اللبنانيَّة وقدره اللبنانيين الفائقة على تحطّي المحن والحفاظ على كينونتهم.

٢- طبيعة المجتمع اللبنانيّ

في لبنان جماعتان طوائفيّتان أساسيتان: المسلمون والمسيحيّون، تنقسم كلّ واحدة منهما جماعات مذهبيَّة. وهذا واقع لا يمكن إنكاره. ولا يمكن إنكار حقيقة أنّ الدين ينظّم علاقة الإنسان بربه، وأنّ هذه العلاقة تتفاعل مع علاقة الإنسان بالإنسان. فللدين، أيّ دين، بُعد روحيّ واضح، لكنّ له أيضاً انعكاساً مباشراً على إيديولوجيا المجتمع وتكوينه النفسيّ وفلسفته ومجموع القيم التي تحكم تعامله مع عناصر الطبيعة والبشر، أفراداً وجماعات. فلا ريب أنّ للدين مساهمته الأكيّدة في صنع الثقافات الإنسانيَّة، ومن المؤكّد أنّه ينظّم الأسرة محدداً قيمها ومعاييرها وأدوار أفرادها وواجباتهم وحقوقهم. ومن المعلوم أنّ الأسرة هي الخلية الأساسيّة التي يتكوّن منها المجتمع. كما للدين تأثيره في توجيه إدارة المجتمع ككلّ، أي في توجيه السلطة عبر تعاطيه الأمور المجتمعيَّة والوطنية والسياسيّة العامّة. ولا بدّ في هذا المضمار من الإشارة إلى أنّ للدين الإسلاميّ، أكثر من الدين المسيحيّ، بُعداً الدنيويّ إلى حدّ أنّ البعدين الروحيّ والدنيويّ في الإسلام متمازجان في وحدة عضويَّة لا تقبل التمييز بينهما. أمّا في

المسيحيَّة، فالبُعد الدنيويّ غير مباشر، وثمّة فصل وتفاعل في آن مع البُعد الروحيّ. غير أنّ المسيحيَّة في الشرق انطبعت بمحيطها الإسلاميّ وتأثرت به وأكّدت تالياً بعدها الدنيويّ إلى جانب التركيز على بُعدها الروحيّ. لذا، لا يمكن النظر إلى أيّ جماعة طوائفيَّة أم مذهبيَّة، على أنّها فقط مجموعة أفراد يربط بينهم المعتقد الدينيّ الواحد أو الطقوس الواحدة أو الإيمان الواحد... إنّما على أنّها مجموعة بشريَّة لها خصائصها وميزاتها من حيث التاريخ والثقافة والبيكولوجيا الجماعيَّة والاجتماع وأيضاً من حيث السياسة، علماً أنّ بين الجماعات كلّها جذراً واسعاً من السمات المشتركة بفعل العيش معاً والتفاعل.

من هنا، إنّ المجتمع اللبنانيّ متنوع، وهذا التنوع دينيّ ودنيويّ في آن واحد يطاول كلّ مجالات الحياة البشريَّة. إنّ هذا التنوع هو في طبيعة المجتمع اللبنانيّ، أيّ أنّه بنيويّ وغير قابل للإزالة.

غير أنّ البعض يرى أنّ قراءتنا هذه للواقع اللبنانيّ تضرب بعرض الحائط وحدة الوطن وتجذّر التباين، لا بل تختلفه بين الجماعات الطوائفيَّة والمذهبيَّة جاعلة منها جزءاً متناثرة متنافرة بدلاً من صهرها في بوتقة واحدة موحّدة.

٣- المشاريع الانصهاريَّة مشاريع هيمنة طائفيَّة

إنّ هذا الاتهام ينطلق من فهم جامد، مرّ عليه الزمن، لمفاهيم القوميَّة والوطنية والدولة القوميَّة. فهذه المفاهيم باتت تفقد من زخمها وطابعها القسريّ في مقابل تطوّر المنحى الدوليّ نحو الحرّيَّة والديمقراطيَّة وحقوق الإنسان الذي همّش دور الإيديولوجيات الجامدة. وتبلور هذا المنحى الدوليّ في العولمة وفي حركتين متوازيتين من ناحية حركة إقامة التجمّعات الإقليميّة الكبيرة على أسس توافقية، ومن ناحية ثانية حركة الاعتراف بخصوصيات الجماعات المحليَّة الكبيرة والصغيرة وبحقوقها على الأسس نفسها. من هذا المنطلق، إنّ مقارنة واقع لبنان على أنّه مجتمع واحد موحّد وأنّ لا علاقة لتنوع طوائفه ببناءه الثقافيَّة والاجتماعيّة والسياسيّة... وأنّ المشكلة تكمن في استغلال بعض القيادات «الطائفيَّة البغيضة» لخدمة مصالحها الخاصّة... هي مقارنة إيديولوجيّة وعى أصحابها هذا الأمر أم لم يعوه. فهي تنطلق من مفهوم الأربعينات للقوميَّة، والقوميَّة العربيَّة تحديداً. وهي تالياً تفنقر إلى العلميَّة والموضوعيّة والحدائث في إدراكها واقع حال المجتمع في لبنان. فهذه القوميَّة، كما يحددها ميشال عفلق، هي «جسد روحه الإسلام». وفي الإسلام فكرة واحدة مركزيَّة ولا فرق بينها وبين فكرة الوحدانيَّة (Unité et Unicité). لذا، فإنّ العقل العربيّ حتّى يومنا هذا لن يفهم الوحدة إلاّ انصهاراً واندماجاً، ويصعب عليه تقبّل أي مفهوم

كجماعة في المشاركة في السلطة في ظل ظروف تقهر ديمغرافي مسيحي ناتج في شكل أساسي عن التجنيس والهجرة والتوطين المحتمل.

في ظل الإخلال بالتوازن الطوائفي والوطني، وفي ظل تصاعد حرارة الحركات الإسلامية الراديكالية في المنطقة، وفي ظل تهميش دور لبنان الرسمي في تقرير مصيره في المسيرة السلمية، وفي ظل الأزمة العميقة التي يعيشها العالم العربي من حيث فشل تجاربه السابقة وعدم التمكن من تحديد كيانته وتالياً خط سيره المستقبلي، يتحوّل مشروع إلغاء الطائفية السياسية مؤامرة حقيقية تهدف إلى إلغاء العيش المشترك، وتالياً الكيان اللبناني كمساحة حضارية.



الحرية تشكل حجر الزاوية للكيان اللبناني، وتتمحور حولها سلامة الأرض وسيادة القرار الوطني واستقلال الدولة، وتشاد عليها الحياة السياسية الحرة الكريمة على قاعدة النظام الديمقراطي التوافقي. فإنّ حال فقدان السيادة والاستقلال مسؤولة عن المساس بقاعدة التوازن في العيش المشترك، وتالياً مسؤولة عن تهديم الكيان اللبناني.

والحقيقة أنّ إلغاء الكيان اللبناني يشرع الباب أمام إلغاء الدولة اللبنانية ذاتها، إذ ينتفي مبرر وجودها، فيصبح لبنان عرضة للتقسيم أو التقاسم أو الضمّ جزئياً أو كلياً.

فالمطلوب اليوم من الجميع، مهما تباينت آراؤهم، أن يؤكدوا على ماهية الكيان اللبناني ونهايته كما جاء في وثيقة الوفاق الوطني، وأن يتحاوروا حصراً حول آلية تنفيذ هذه الوثيقة. 📌



الاستثناء لا يكمن في طبيعة الأديان نفسها أو في تمسك رجال الدين بسلطتهم و«امتيازاتهم»، بقدر ما تفرضه طبيعة الائتلاف اللبناني نفسها وضرورة احترام ناتية الجماعات المذهبية وخصوصيتها من الزاوية المجتمعية الحاضرة أكثر منها من الزاوية الدينية.

أما الشركة السياسية للجماعات الطوائفية والمذهبية في الدولة اللبنانية، فهي تؤكد على الطابع العلماني للدولة اللبنانية أكثر من نفيه، من حيث أنّ الدولة توفر لكل هذه الجماعات الضمانات لممارسة حقوقها المدنية والمشاركة الفعلية في صوغ القرارات الوطنية والسياسية وتنفيذها خارج إطار أي هيمنة دينية من أي جهة أت.

والديموقراطية التوافقية تعني التمييز بين، من ناحية، القرارات الإدارية والسياسية العادية الروتينية التي تحسم بالغالبية، ومن ناحية أخرى، المسائل المصيرية التي تتطلب توافقاً وطنياً واضحاً لإقرارها وتنفيذها. فمن هذه القضايا المصيرية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: التجنيس، التوطين، الدستور، قانون الانتخاب، قوانين الأحوال الشخصية، الحرب، السلم، المعاهدات... إنّ كلّ القضايا التي تمتّ بصلّة إلى وجود الكيان اللبناني ومصيره، لا تصحّ معالجته إلاّ في إطار التوافق.

والتوافق يعني أن لا تتخذ قرارات في قضايا مصيرية لا يوافق عليها قسم كبير من المسيحيين وقسم كبير من المسلمين. والتوافق يعني أيضاً أن يتمّ التوصل إلى القرار في ما يخصّ القضايا المصيرية بالحوار والتشاور والإقناع، وإذا أمكن بالإجماع، وإن لم يكن ذلك ممكناً فبالصوت، ولكن بنسب تتعدى الثلثين. والتوصل عملياً إلى مثل هذا التوافق يستوجب تمثيل الجماعات الطوائفية والمذهبية في شتى مؤسسات السلطة السياسية (مجلس نواب وحكومة ومناصب رئاسية) تمثيلاً صحيحاً وبنسب متوافق عليها سلفاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المراكز البارزة في الإدارة. فالتوافق لا يعني بالضرورة حقّ النقد لأيّ جماعة مذهبية، مهما صغر حجمها، ولكنه يعني إعطاء رأيها وزناً حقيقياً في إقرار القضايا المصيرية. من هنا، فإنّ اعتماد الديموقراطية التوافقية لا يعني بالضرورة، كما يتصوره البعض عن حسن نية أو سوء نية، اعتماد نظام لامركزي أو فيديرالي أو كونفدرالي، بل يعني بالضرورة اعتماد نظام يحقق مشاركة الجماعات الطوائفية والمذهبية مجاهرة في السلطة السياسية والإدارية للبلاد. من هذا المنظار، فإنّ صيغة ١٩٤٣، كما دستور الطائف الذي يفترض أن تكون عائش فيه فصوله اليوم، هما نموذجان للديموقراطية التوافقية. غير أنه من المؤكّد أنّ الديموقراطية التوافقية تتناقض جذرياً مع إلغاء الطائفية السياسية التي تلغي الشراكة الإسلامية- المسيحية في السلطة، فيزول ضمان حقّ المسيحيين

فلبنان يتميز بأنه في منطقة سمتها الغالبة اللون الواحد، سكّانها إمّا عرب مسلمون، وهم الغالبية الساحقة؛ وإمّا صهانية يهود، وهم الأقلية.

وما هو مشترك بين الغالبية وتلك الأقلية، أنّ كليهما موزعة على دول ذات أنظمة دينية أو أقله غير علمانية. فإسرائيل دولة دينية يهودية، مواطنة العرب فيها من الدرجة الثانية. أمّا في الدول العربية، فإمّا أن يكون دين الدولة أو رئيسها الإسلام، وإمّا أن تكون الشريعة الإسلامية مصدر التشريع الوحيد أو الرئيسي، وإمّا أن تكون للملك أو الأمير سلطة دينية إلى جانب سلطته الزمنية. وفي مطلق الأحوال، وعلى رغم حسن نية غالبية الحكّام والمسؤولين العرب في تعاطيهم ورعاياهم المسيحيين، لا يتمتع هؤلاء بحريتهم وحقوقهم كاملة، ويشعرون تالياً بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية. فغالباً ما لا يسمح لهم بالمشاركة في السلطة السياسية، مراعاةً لشعور غالبية شعبية إسلامية تضغط على الحكّام وهي ترفض لغير المسلم حقّ تولّي أيّ مسؤولية في السلطة، أو تماشياً مع تعاليم الشريعة الإسلامية كما يفهمها البعض. لذا، فإنّ المسيحيين العرب غير اللبنانيين يركّزون نشاطهم في حقول الاقتصاد والثقافة والمهن الحرة... تعويضاً طبيعياً لإقصائهم عن المشاركة الفعلية في السلطة.

المسيحيون في لبنان لا يتماثلون مع المسيحيين العرب الآخرين، ولا مسلمو لبنان هم نسخة طبق الأصل عن مسلمي الدول العربية الأخرى. فالمسيحيون في لبنان، على عكس المسيحيين في باقي البلدان العربية، ناقوا طعم الحرية، وسمحت لهم ظروفهم الخاصة بالمشاركة الفعلية في السلطة السياسية. والمسلمون في لبنان، على عكس المسلمين في باقي البلدان العربية، تقبلوا فكرة الشركة السياسية مع المسيحيين، فانعكس هذا الواقع على ذهنية المسيحيين والمسلمين في لبنان، وأضحى التأثير متبادلاً بين الجماعتين بدل أن يكون في اتجاه واحد، أي من المسلمين على المسيحيين، كما هو حاصل في باقي البلدان العربية. وهكذا سمحت ظروف لبنان الخاصة بتفاعل حرّ متوازن بين المسيحيين والمسلمين. كما أنّ العيش المشترك المتوازن يفترض به أن يلغي، بل أن يؤكّد على انتماء لبنان إلى العالم العربي حضارياً وسياسياً، ويعطيه طابعاً خاصاً بحيث يكون للبنان دور ريادي في العالم العربي ينطلق من مدّ العرب بروح الانفتاح والتسامح وبنفس الحرية ومثال الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والجماعات، وتقبّل التنوع في مقابل واقع الانكماش والانغلاق ووحداية القرار وتعسّفه وتفشي روح الهيمنة والسيطرة والقمع والتعصب، تلك السمات التي، ويا للأسف، تطبع معظم عالما العربي وتميّز غالبية الأنظمة العربية بعلائقها مع شعوبها

وعلائقها المتبادلة. فإذا حسم لبنان خياره العربي، فعلى العالم العربي، بغالبية حكّامه وشعوبه وأنظمتهم، حسم خياره العربي من حيث ضرورة الانتقال من تزمت وعصبية وضيق أفق إدراكه «قوميته» العربية، إلى رحاب مفهوم العروبة المنفتحة الديمقراطية الحديثة والمتطورة.

ولا شكّ في أنّ للبنان دوراً أساسياً في مساعدة عالمه العربي للخروج من واقع حاله، وصولاً إلى حلّ معضلة الأساسية المتمثلة بفشله في سلوك طريق الحداثة، من دون التخلي عن شخصيته الحضارية.

٥- الديمقراطية التوافقية

إنّ اعتماد الديمقراطية التوافقية هو النتيجة الطبيعية للإقرار بالطبيعة المتنوعة أو المتعددة، لا فرق، للمجتمع اللبناني، والتوافق على ضرورة العيش المشترك المتوازن. فالديموقراطية التوافقية تؤكّد على ضرورة الشركة السياسية للجماعات الطوائفية والمذهبية، وتفترض تحقيقها في إطار الدولة اللبنانية على قاعدة التساوي بين المسلمين والمسيحيين والتوازن بين الجماعات المذهبية ضمن كلّ طائفة.

وإذا كانت الانتماءات في النسيج الاجتماعي اللبناني بالغة التعقيد، متعددة ومتداخلة ومتدرّجة: العائلة الضيقة أم البلدة أم المدينة، العشيرة، المنطقة، المذهب، الطائفة، الطبقة، الجيل، الحزب، الوطن... فلا ريب أنّ الانتماء الطوائفي والمذهبي يمتاز عن غيره، من حيث أنّه بنويّ شامل وأساسيّ يطغى على ما عداه من انتماءات فئوية إذا ما تعارض معها. وهو يشترك مع الانتماء الوطني العامّ ليحدّد الهوية اللبنانية. كما أنّ اللبناني برهن على قدرة فائقة في عيشه انتماءاته المختلفة المتعددة بحيث يتمكّن من تحويلها، في الواقع المعيش، من انتماءات شبه متناقضة إلى انتماءات متكاملة متناغمة.

فالدولة اللبنانية القائمة على الديمقراطية التوافقية، هي الإطار المؤسّساتي الذي يحتضن تعدد الاجتماع اللبناني وينظّمه. ولا تناقض بين فكرة دولة المؤسّسات والقانون والطبيعة الطائفية للنظام السياسي اللبناني. فعورات الدولة الحالية ليست ناتجة عن هذا التناقض المفترض، إنّما عن حال انعدام الحرية وفقدان التوازن والسيادة والاستقلال واحتضار الحياة السياسية.

كما أنّ هذه الدولة اللبنانية هي علمانية من حيث أنّ لا دين لها، وهي لا تلتزم، لا من قريب ولا من بعيد، أيّ شريعة أو نظام ديني، كما أنّها حيادية بالنسبة إلى جميع الأديان، وهي تحترم حريتها ولا تتدخل في شؤونها وتوفّر لها ظروف نموّها وتطورها المحرّر من كلّ قيد. والفصل بين الدين والدولة قائم، ما عدا في موضوع الأحوال الشخصية حيث تتولّاه المحاكم الشرعية المذهبية. وسبب هذا

فباسم رئيسها الأب بطرس طربيه، وباسم أسرتها أقول: أهلاً بكم، نحن، الليلة، في عيد. شكراً للنقيب محمد البعلبكي، يتخلى لنا اليوم، عن هذا الاستقبال، وإن كان يشاركنا التكريم والتقدير.

الكلمة الثانية: لمدينتي تنورين، الكتاب الأخير، الذي نشره الأب قمير. هذه التنويرين يصحّ فيها ما قاله سعيد عقل:

لي صخرة علقت في النجم أسكنها
طارت بها الكتب قالت تلك لبنان
أو ما قاله الشاعر:

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا
حبيبتني أنت، فاستلقي كأغنية
أنت النساء جميعاً، ما من امرأة
على ذراعي، ولا تستوضحني السببا
فيا مدينة أهلي، أعطني الأربا
أحببت بعدك إلا خلستها خشبا

الكلمة الثالثة: هي لسعيد عقل، الإنسان الكريم. لا أتحدث عن الشاعر وعن العالم وعن اللاهوتي وعن المتعبّد للبنان، ولكن أقف عند الرجل الكريم: جائزته اليوم تبلغ الرقم ١٧٥. يعني ١٧٥ مليون ل.ل. يدفعها شاعر خلال ثلاث سنوات، أي بمعدل ٣٠٠٠ دولار شهرياً. لنحن حينئذ المال خجلاً، أمام كرم هذا الشاعر الفقير.

الكلمة الرابعة: لمن هم في التسعين، وزد، وزد، وغداً مئة، وتبقى القيمة المضافة ١٠٪. ويا ربّ، أعطهما، بعد، فنحن لا نزال بحاجة...
ويا أيها الأصدقاء

كان الأفضل، قلت في أول الكلام، أن أصمت، ولكنني أغريت، فتحدّثت... مع ذلك، أدعوكم إلى الوقوف دقيقة فرح واحترام لهذين العملاقين، والتصفيق لهما.

وفي المناسبة، كانت برقيّة من الأستاذ صلاح مطر، عافاه الله، هذا فوحها:

أكرم بجامعة تخرج أنجما
طلابها يوم الجمال نجومه
وسيوفهم يوم الفداء كعنجبر
بالخالدين كبعوليك وأرزنا
صليت والأطفال: أجمل جوقه
من أجل لبنان عظيم مبدع

وتعدّل لوطن الجريح البلدا
ودويهم كالرعد إن ريع الحمى
أتوسّل الأحجار أن تتكلّما
فكلاهما ما لبناؤه بعض السما
والزهر شارك هازجاً، مترنما:
ربي حميت مكرماً ومكرماً.

الأستاذ سعيد عقل بين، بدايةً، ما للأب قمير من فضل في الترجمة، أغنى بها أدبنا، مستذكراً جلسة له مع عاصي الرحباني قارنا فيها بين ترجمة لأندره جيد وأخرى للأب قمير وتبين لهما أن ترجمة الثاني لا تقلّ قدراً وقيمة عن ترجمة الأول.
ورأى أن الأب قمير يماثل أمين نخله في اللغة، وقد كان ملكاً فيها.

وفي تحديده الحقيقة، توقّف عند أسماء من صنّاعها: المسيح وإقليدس وقدموس وأنشتين...

وانتهى إلى القول: على اللبنانيين أن يدركوا عظمة بلادهم في ما أعطت على غير سعيد فكري وعلمي وفني...

وحياً للأب قمير، من عرفه تلميذاً عند فؤاد افرام البستاني، داعياً له بالقوة ليستمرّ في الترجمة، وقائلاً: جائزتي لك اليوم فرحة وسعيدة. أنت مفخرتنا ومجدنا.

وختاماً، قال المحتفى به، الأب الأديب يوحنا قمير:

جائزة سعيد عقل، شاعر لبنان، تقدير للكلمة (في البدء كانت الكلمة).

وسعيد عقل لا يقدر أي كلمة، أو كل كلمة، بل يشترط أن تكون الكلمة ملكة.

ويجد السؤال: متى تكون الكلمات ملكات، جديرات بالاستواء على العروش، وبمثلنا لديها مُصغين، مكبرين، مهلّلين؟

تعود بي الذاكرة، في الجواب عن هذا السؤال، إلى ما قال ابن الرومي في وحيد المغنية:

يسهل القول إنّها أجمل الأشياء طراً ويعسر التحديد

بلى، يسهل القول إنّ الكلمة الملكة كلمة جميلة، جديرة بالتقدير، فبالحفظ، وبالإنشاد في النوادي والمناسبات.

جائزة سعيد عقل للأب يوحنا قمير في ظلّ كلمات ملكات



جائزة من سعيد عقل، وميدالية من الأب بطرس طربيه

أعبروني بعض الكلمات، يا أهل الأدب، لأقدمهما زراً ورد لهذين الرجلين.
امنحوني بعض الصور، يا أهل الفن، ليليق بهما هذا التقديم.
هبوني بعض الصوت، يا «سامعين» الصوت، لأحوّل الكلمات إلى أغنية ونشيد.

امحوا عن شفتي الخطايا، لتخرج الكلمات عذراء، ولا دنس.
من أين لي كل ذلك، وأنا الفقير إليه تعالى، وخبزي كفاف يومي،
وكلماتي على قدي وأقصر؟!
مع ذلك، أقولها، لهذين المعلمين، معترفاً:
أنتما، إلى والدي، أكثر الناس تأثيراً بي، دراسةً وعلماً: علمتموني
الأدب والفن والله والوطن والجمال والمرأة والحب...
علمتموني كيف أشقع الكلمات، كيف أنظم، كيف أسكر، كيف
أتلاعب، وكيف أتسلق الدرجات وصولاً إليكما.
فإن قصرت اليوم، فهذه بضاعتكم ردت إليكم، وليتحمل كل
مسؤوليته، واغفروا لي ننوبي وخطاياي.

تبقى كلمات أربع:

الكلمة الأولى: كدت أنسى أنني أتحدث باسم هذه الجامعة، جامعة
سيّدة اللويزة، التي تتكرّم، الليلة، بهاتين الظاهرتين اللبنانييتين.

مساءً الأربعاء، ١١ شباط ٢٠٠٤، تلاقى في جامعة سيّدة
اللويزة أحياء وأصدقاء وقادرون لسعيد عقل مكرماً،
ولأب يوحنا قمير مكرماً؛ وما أحلى ما كان من عناق بين
كلمات ملكات!

في البدء، قال سهيل مطر:

أيها الأصدقاء

جميل أن أتحدث إليكم، وفخر لي. ولكنّ الأجل هو أن ألتزم
الصمت، بحضرة هذين الكبيرين، وأمتنع عن الكلام، وأكتفي بالتأمل.
جرأة منّي تصل إلى حدّ الوقاحة، أن أتناول الحديث، وكأني أتكابر،
وأتساوى بمن يتحدثان الليلة، وهما ملكا الكلمة، ولهما تنحني احتراماً
وتقديراً.

كلّ كلمة ليست ملكة، هي، الليلة، كلمة جارية.

كلّ كلمة لا تتحوّل، هذه الساعة، إلى قدّاس يمجد الله، هي قول فارغ.
كلّ كلمة لا تحمل، الليلة، عقد ياسمين وكأس خمر وقبلة طفل، هي
كلمة ناقصة.

كلّ كلمة لا تضيء، الليلة، وتشعّ منارة حبّ وعظمة، هي كلمة داشرة.

ومن أين لي كلمة - ملكة، أتوجّ بها هذين الرأسين الأبيضين، طهراً
ونقاءً وجمالاً؟!



من روما حيث تعالت أناشيد اليوبيل والقداسة، إلى الأردن واحتفال الميلاد برعاية وحضور جلالة الملكة نور. ففي صالة فندق **LE ROYALE** في عمان، أحييت جوقة جامعة سيّدة اللويزة مع ٤٥ عازفاً من أوروبا والشرق الأوسط بقيادة الأب خليل رحمة حفلة ميلادية بحضور الملكة نور وعدد كبير من الرسميين الأردنيين والأجانب في عمان.

بعد الأردن محطة في دار الأوبرا في دمشق- سوريا. جوقة لبنانية تحتفل بعيد الميلاد في أرقى وأهم المسارح الغنائية السورية. حفلة بالاشتراك مع السيّدة فاديا طنّب الحاج والأوركسترا **EURO ARAB** بقيادة الأب خليل رحمة.

ختام احتفالات ٢٠٠٣، كانت في لبنان، ومع السيّدة فاديا طنّب الحاج والأوركسترا **EURO ARAB** في كنيسة القديس يوسف للآباء اليسوعيين. احتفال على أعلى المستويات الموسيقية في لبنان، مع فرقة موسيقية عالمية، وسيّدة تحمل أرقى مستويات الفنّ العالمي. هذا الكونشرتو أردناه بطاقة معايدة إلى جميع اللبنانيين في ذكرى تجسّد من بدل وجه الأرض.

من لبنان إلى العالم، هكذا أنهت جوقة جامعة سيّدة اللويزة عامها العاشر، مكلّلة عشر سنوات من النشاط المتواصل والعطاء اللامتناهي. معكم بدأنا ومعكم نرفع اسم المسيح ولبنان عالياً.

رحمة، ورافق الجوقة على الأرغن المونسينيور فالنتينو ميزيراكس الذي وصل خصيصاً من إيطاليا للمشاركة في الاحتفالات.

من ليزيو إلى روما، حيث زرعت الرهبانية المارونية المريمية روح لبنان والموارنة في قلب ديرها في روما: دير مار أنطونيوس الكبير، هذا الدير الذي اجتمعنا لتدشينه والاحتفال بيوبيل الـ ٢٥٠ عاماً على تأسيسه هو بيت كل ماروني ولبناني يزور روما. البطريرك صفير الذي ترأس الاحتفال، عاونه الأباتي فرنسوا عيد، رئيس عام الرهبانية المارونية المريمية وعدد كبير من الكهنة والرهبان. في مقدمة الحضور، اللبنانية الأولى السيّدة أندريه لحوود وعدد كبير من السّفراء والدبلوماسيين في روما. قدّاس وحفلة ترانيم دينية في بازيليك القديس بطرس بالسلاسل كانا باكورة أعمال الجوقة بقيادة الأب خليل رحمة في روما بالاشتراك مع الأنسة عايدة طنّب (رونزا) والسيّدة فاديا طنّب الحاج. وقد رافقت الجوقة فرقة موسيقية مؤلفة من ٣٥ عازفاً من روما.

١٩ تشرين الأوّل، يوم سيبقى في ذاكرتنا، إضافة إلى أنّه يوم لبناني في روما، فهو يحمل أيضاً ذكرى تطويب الأم تريزا دي كالكوتا، أم الفقراء. إنّهُ يوم للتاريخ، ملايين تدفقوا من كل أنحاء العالم للمشاركة في هذا الحدث الذي أضاف على سماء الكنيسة والعالم نجمة ستسطع حبا إلى الأبد.

خريف ٢٠٠٣، كان لجوقة جامعة سيّدة اللويزة بقيادة الأب خليل رحمة، محطة جديدة في غمرة نشاطاتها التي لا تتوقف. صلاة وترانيم حملتها معها من لبنان وانطلقت في الخامس والعشرين من أيلول إلى ليزيو - فرنسا، لتشكر القديسة الصغيرة على زيارتها الكبيرة إلى لبنان في العام الماضي.

في أيلول ٢٠٠٣، دخلت القديسة تريزيا الطفل يسوع إلى أعماق قلوبنا، فتوقّد فيها حب يسوع واستيقظ حنين الصلاة من جديد. وفي أيلول ٢٠٠٤، ذهبنا لشكرها، فاستقبلتنا بورودها التي تعبق حبا، فكللت أعمالنا بنجاح كبير سيبقى وسام فخر على صدر كل فرد من أعضاء الجوقة.

في ليزيو، كان لنا عدة محطات، أوّلها مساء السبت ٢٧ أيلول. سهرة صلاة وأناشيد أحيتها جوقة جامعة سيّدة اللويزة والأنسة جومانا مدور، ترأسها نيافة الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير مع عدد من الأساقفة والرهبان والراهبات والعلمانيين الذين توافدوا من جميع أنحاء العالم إلى بازيليك القديسة تريزيا الطفل يسوع في ليزيو.

الأحد ٢٨ أيلول، السّاعة العاشرة صباحاً، ترأس البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير، القدّاس الماروني الأوّل على مذبح بازيليك ليزيو وباللغة العربية. خدمت القدّاس جوقة جامعة سيّدة اللويزة والأنسة جومانا مدور بإدارة الأب خليل

ومن السهل أيضاً العودة إلى ما جاء من كلام في علم البيان على الفصاحة والبلاغة.

إنما دعوني أستشهد ببعض كلمات ملكات.

الأمثال، على العموم، كلمات ملكات، ومثلها الحكم.

مفكرة أمين نخله الريفية كلمات ملكات.

الشعر العربي يحفل بمثل هذه الكلمات:

يقول أبو فراس:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
بلى أنا مشتاق وعندي نوعة
إذا الليل أضواني بسطت له يد الهوى
تسألني من أنت وهي عليمه
فقلت كما شاءت، وشاء لها الهوى:

ما هذا السؤال؟ ألوم أم دلال؟

وتقول ولادة في حبيبها ابن زيدون:

أغار عليك من عيني، ومنني،
ولو أنني خبأتك في جفوني

وفي شعر سعيد عقل من مثل:

سمرأ، يا حلم الطفولة
لا تقربي مني وظلي
قلبي مليء بالفراغ الحلو

أما للهوى نهى عليك ولا أمر
ولكن مثلي لا يذاع له سر
وأزلت دمعاً من خلائقه الكبر...
وهل بفتى مثلي على حاله نُكِر
قتيلك قالت: أيهم؟ فهم كثرأ

ومنك، ومن زمانك والمكان
إلى يوم القيامة ما كفاني

وتمنع الشفة البيخيله
فكرة لغد جميله
فاجتنبني دخوله

قمير موقعا كتبه عن دار جامعة سيده اللويزة للنشر



.. وكان الأب قمير وقّع كتبه الأربعة الجديدة: الطريق وطاقته (لاوتسو) - شعر صيني - من كلّ واد شناه - أجمل الشعر العربي، الصادرة في منشورات جامعة سيده اللويزة؛ يوم الخميس ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٣، في معرض بيروت العربي الدولي للكتاب ٤٧، وجاء الاحتفاء بنتاج ابن التسعين كبيراً كبر المحبة التي له في قلوب قارديه: كاهناً جليلاً شعت فضائله هدياً لنفوس وضمان، ومعلماً مجلياً خطت معارفه وطرائقه حوافز وآفاقاً لأجيال وأجيال، وكتاباً أدبياً بليغاً رشيقياً نذر قلمه واسطة عقد بين تأملاته وتفكراته وتطلعاته واكتنازاته ودروب الأيام يسلكها قراء العربية ويلتقون فيها شعوب الحضارات العريقة.

أما ما وجد سعيد عقل في كتبي من كلمات ملكات فأنا أقدر ذوقه وتقديره.

تقديره هذا يزيدي قدراً، وقد يزيدي أملاً وعمراً.

تقديره يُفرحني، ويُفرح كل من يشاركه في التقدير.

تقديره هذا أسمى عطاء في موازين السخاء.

أشكره شكراً صادقاً، وأطال الله في عمره الطويل ليجود بالشعر، وبالتقدير.

أما جائزته المالية فأرجوه تحويلها إلى هذه الجامعة، التي قدّرت أيضاً ما أكتب فاقتنت كتبي الأخيرة، ونشرتها، والتي فتحت اليوم أبوابها لاستقبال هذا الحفل الكريم.

شكراً لسعيد عقل.

شكراً لهذه الجامعة، ورئيسها الأب بطرس طريبيه.

شكراً لكل من عنوا، ورتّبوا.

شكراً لكل من حضروا، على الرغم من رداء الأحوال الجوية، ومشاعلم الوطنية والشخصية.

وأرجو أن نقضي معاً أمسية ملكة.

(أ) يسوع يفصل بين الدين والسياسة:

كان الفريسيون والغيورون يعتبرون مقاومة الاحتلال الروماني عملاً دينياً. أما المسيح فيطلب أن يعطى «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وذلك يعني أمرين:

- يطلب يسوع الاعتراف بالسلطة المدنية ودفع الجزية لها؛
- ولكنه يُزيل عنها قدسيّتها واندماجها بالدين. ولا يقبل أن تُحوّل فريضة دينية إلى شريعة مدنية.

(ب) يسوع ينتقد كلّ تسلّط دينيٍّ أو مدنيٍّ:

■ يرفض سياسة الغيورين الذين كانوا يريدون الثورة المسلّحة على الرومان، كما يرفض تعصّبهم الوطنيّ وازدراءهم للسامريين والوثنيين وتعلّقهم المفرط بحرف الشريعة.

■ يقاوم الأغنياء والمتسلّطين، ويميل إلى الفقراء. فالصدوقيون الأرستقراطيون شعروا أنّ تعاليمه تشكّل خطراً كبيراً على سلطتهم.

■ ينتقد هيرودس ويدعوه «الثعلب» (لو ١٣: ٣١-٣٢). ولا يجيبه في أثناء المحاكمة (لو ٢٣: ٩).

■ يذكرّ ببلاطس بحدود سلطته، وبأنّ ثمة إلهاً هو أعلى منه: «ما كان ليكون لك عليّ أيُّ سلطان لو لم يعطَ لك من فوق» (يو ١٩: ١١).

(ج) يسوع يبشّر بالملكوت وبالمساواة بين جميع الناس

وبشمول الخلاص:

جميع هذه القيم الإنجيلية لها نتائج سياسية بعيدة المدى؛ إذ من شأنها تغيير الركائز المبنية عليها المجتمع، وإزالة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وبناء مجتمع مؤسّس على الأخوة والعدالة.

٤- الحكم على يسوع كان لأسباب سياسية

الفريسيون ورؤساء الكهنة والكتبة أسلموا يسوع إلى بيلاطس بحجة أنّه «يفتن أمّتنا؛ يمنع من دفع الجزية لقيصر ويدعي أنّه مسيح، ملك» (لو ٢٣: ٢). وجميع هذه الأسباب سياسية. أمّا بيلاطس «فكان يعلم أنّ رؤساء الكهنة إنّما أسلموه حسداً» (مر ١٥: ١٠). وهذا هو في الواقع السبب الذي دفعهم إلى تسليمه. فنفوذ يسوع على الشعب كان أكبر خطر على سلطة زعماء اليهود. ولكنّ بيلاطس قبل حجة اليهود،

وحكم على يسوع كأنّما على صاحب فتنة، نظير برأباس. وإن لم يقبل يسوع سياسة الغيورين، إلّا أنّه حكم عليه بالموت كأنّه واحد منهم.

ثانياً- اللاهوت السياسيّ

رفض يسوع إذاً أن يعتنق النزعة الماسيوية السياسية- الدينية التي كانت تنادي بالثورة على الرومان لاستلام الحكم السياسيّ منهم بالقوة. وأعلن أنّ رسالته هي قبل كلّ شيء رسالة دينية. ولكنّ تلك الرسالة تحمل في طياتها أبعاداً سياسية يحاول اللاهوتيون اليوم اكتشافها وإظهارها. وأبرز من خاض هذا الموضوع في أواخر القرن العشرين اللاهوتي الألمانيّ الكاثوليكيّ جان- باتيست ميتس (Jean-Baptiste Metz). وقد ارتكز على مؤلّفات اللاهوتيّ الألمانيّ البروتستنتيّ يورغن مولتمن (Jürgen Moltmann). سنعرض باختصار أفكار هذين اللاهوتيّين.

١- يورغن مولتمن (Jürgen Moltmann): الوجه الجماعيّ للرجاء

أظهر مولتمن في كتابه «لاهوت الرجاء»^(١) ضرورة تجسيد الرجاء المسيحيّ في عمل تحرير يغيّر تغييراً جذرياً الأوضاع الخارجية التي تحيط بحياة الناس. ويقول في كتابه: «لا نستطيع الآن القول إنّ ملكوت الله لا يهمّ إلّا الأفراد. فالعدالة والسّلام اللذان يعدّ بهما ليست أموراً فردية بل جماعية، لأنّها تنظّم علاقات الناس بعضهم ببعض»^(٢). فلا يجوز إذن الفصل بين الإيمان والسياسة، كأنّ الإيمان ليس له علاقة إلّا بالأمور الفردية. فالمستقبل الذي ينتظره الرجاء المسيحيّ لا بدّ له من أن يعمل في التاريخ منذ الآن.

وفي هذه النظرة الديناميكية للمستقبل، يرى مولتمن الفرق بين إله اليونان وإله الكتاب المقدّس. فالله اليونان هو إله الماضي الذي يظهر من وقت إلى آخر في تاريخ البشر، غير أنّه لا يتغيّر ولا يتحوّل، وما التاريخ في هذه النظرة سوى تكراراً للأمور نفسها والبني ذاتها في الحاضر الدائم. «أمّا في اليهودية والمسيحية، فلا ننتظر «الإلهي» في نظّم دائمة وأطر تتكرّر هي عينها، بل ننتظره من قبل إله الوعود، منبثقاً من المستقبل»^(٣). فالتاريخ إذن منفتحٌ أبداً على الجديد. والله، إله الوعود، هو سيّد مستقبل لا يمكننا التكهّن به. وهو لا يسكن، كإله أرسطوطاليس وإله اليونان، «في الأعلى» بل «في الأمام». لا نستطيع أن نحصره في موضع من التاريخ القديم. فهو إله الوعد، ولا يستطيع أن يدركه إلّا رجاء مستعدّ أن يتجاوز ذاته على الدوام.

ولا يرى مولتمن في قيامة المسيح مجرد حدث يحقّق النبوءات القديمة الماضية، بل يرى فيها حدثاً يدفع بنا إلى المستقبل، ويحملنا على



المطران كيرلس بسترس
رئيس أساقفة بعلبك وتابعها
للروم الكاثوليك

الكنيسة والسياسة

إن الشؤون الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالشؤون السياسية. فجميع الاقتراحات التي تُقدم على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي هي بحاجة إلى سلطة سياسية تبناها وتأمّر بتنفيذها. وهذا ما شعرت به معظم بلدان العالم الثالث في النصف الثاني من القرن العشرين. فالتصاميم التي عرضت في الخمسينات في سبيل إنماء تلك البلدان بقيت حبراً على ورق لعدم توفّر سلطة قوية ونزيهة تنفّذها. لذلك، بينما كان الإصلاح الاجتماعي والإنماء الاقتصادي حديث الجمع في الخمسينات والستينات، راح الجميع في السبعينات يتحدثون عن الثورة السياسية. ومعظم الحكومات التي استلمت الحكم في السبعينات دعت نفسها «حكومات ثورية».

في هذا الجوّ الفكريّ الجديد يواجه الضمير المسيحيّ مشكلات جديدة. فإذا كانت الشؤون السياسية على مثل هذه الأهمية، فهل يجوز للمسيحيين الوقوف على الحياد، وهل يجوز للكنيسة أن تبقى بعيدة عن عالم السياسة؟ وما هي علاقة الإيمان بالسياسة؟ ولكن قبل ذلك لا بد لنا من البحث في موقف ربنا يسوع المسيح من السياسة.

- الغيورون: كانوا من الشعب البسيط، وكانوا في الأمور الدينية محافظين وأتقياء حتى المغالاة، وفي الأمور السياسية متعصّبين ووطنيين حتى التطرف. وكثيرون منهم كانوا من أصحاب الفتنة.

- الأسيينيون: هؤلاء وحدهم كانوا فرقة دينية بحتة، وكانوا يزدرون الشؤون السياسية والزمنية.

٢- لقباً «المسيح» و«ابن الإنسان» هما لقبان سياسيان

يدعو يسوع نفسه «ابن الإنسان». فبحسب نبوءة دانيال (الفصل السابع)، يظهر ابن الإنسان آتياً من السماء، فيحطّم الممالك الأرضية، التي ترمز إليها الحيوانات الأربعة. ولكن انتصار ابن الإنسان سيتمّ بواسطة العذاب، وفي آخر الأزمنة. وطوال هذه المدّة، تبقى السلطة الزمنية في أيدي «الحيوانات الأربعة». وفي آخر الأزمنة، سيستلم ابن الإنسان «ملكوت الله»، وحينئذ فقط يتلاشى ملك «الحيوانات الأربعة». جواباً على انتظار اليهود مسيحاً زمنياً، كان يسوع يدعو مواطنيه أولاً أن ينظروا إلى أبعد من الأمور الزمنية، وثانياً إلى أن يسهموا في إعطاء وجه إنسانيّ لملك «الحيوانات الأربعة» التي ستحتفظ بالحكم طوال التاريخ. فالسياسة التي يدعو إليها المسيح هي إذن سياسة من نوع جديد يختلف تماماً عن سياسة الفرق الدينية السياسية التي ذكرناها.

أولاً- يسوع المسيح والسياسة

١- المحيط السياسي الذي عاش فيه المسيح

إنّ المحيط السياسي الذي عاش فيه المسيح كان محيطاً ثيوقراطيّة. فبحسب هذه النظرة، الله هو الذي يحكم شعبه المختار بواسطة الآباء والقضاة والملوك والأنبياء. وفي هذا الإطار كانت الشؤون الدينية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً- إن لم نقل مندمجة اندماجاً تاماً- بالشؤون السياسية. ومن ثمّ فالشرائع كانت دينية ومدنية في آن معاً. وكان اليهود بالتالي يتصوّرّون المسيح المنتظر مخلصاً دينياً ودينيّاً في آن واحد.

والفرق اليهودية الدينية كانت في الوقت عينه فرقاً سياسية:

- الفريسيّون: كانوا تقليديّين في الشؤون الدينية ووطنيين محافظين في الشؤون السياسية، مع كونهم معارضين للسلطة الرومانية الحاكمة. وكان أكثرهم من الأرستقراطيين.

- الصدوقيّون: هم الطبقة الأرستقراطية من كهنة وعلمانيين. وكانوا يتعاملون بارتياح مع السلطة الرومانية الحاكمة.

- الهيرودرسيّون: هم من أنصار هيرودوس. كانوا يشكّلون حزباً الوسط.

١- استقلال الشؤون السياسية

من نتائج العلمنة «اكتشاف الشؤون الدنيوية في قوامها واستقلالها. فلقد بدت تلك الشؤون الدنيوية كعالم من القيم له تماسكها الداخلي ويكتفي بذاته، وتنفخ فيه نسمة من المثالية»^(٦). لا شك أن الكنيسة قد اهتمت قديماً بالشؤون الدنيوية والشؤون السياسية، غير أن حكمها كان خاضعاً لحكم الإيمان. ولذا كانت لها عقيدتها الاجتماعية الخاصة المرتكزة على الكتاب المقدس وعلى الحق الطبيعي وعلى مبادئ فلسفية ثابتة لا تتغير. أما اليوم فقد تبين للمسيحيين أنهم لا يستطيعون تكوين عقيدة اجتماعية خاصة بهم، مستقاة من الكتاب المقدس أو مبنية على مبادئ فلسفية ولاهوتية فحسب. فالعالم أصبح متعددًا، بحيث لا تُطرح المشكلات بالطريقة عينها في مختلف البلدان. فلا بد إذن من تدارس كل مشكلة في أوضاعها الخاصة بها. ولا بد لذلك من الاستعانة بعلماء الاجتماع والاقتصاد بالإضافة إلى الاختصاصيين في الفلسفة واللاهوت. وهذا التغيير في الذهنية قد حمل المجمع الفاتيكاني الثاني على استعمال عبارة «مبادئ العدل والإنصاف» عوضاً عن «العقيدة الاجتماعية» (دستور «الكنيسة في عالم اليوم»، رقم ٦٣). وذلك للدلالة على أن ليس للكنيسة نظام اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي خاص بها، على غرار سائر الإيديولوجيات، وعلى غرار الدين الإسلامي الذي يدمج بين الدين والسياسة^(٧).

ولذا لا ينطلق المسيحيون اليوم من الإيمان إلى العمل السياسي، كأن الإيمان بإمكانه أن يُملي عليهم سياسة واحدة أو منهجاً سياسياً واحداً. بل ينطلقون من العمل السياسي إلى الإيمان. أي إنهم يدرسون الأوضاع السياسية في واقعها، ويتبنون خطة سياسية يرون فيها الخطة المناسبة لتحقيق أهداف المجتمع، ويسلطون عليها أضواء الإيمان. فلا نستطيع القول مثلاً إنه يجب على المسيحيين، من منطلق إيمانهم، أن يعتقدوا الإشتراكية أو يرفضوها. بل يمكنهم أن يعتقدوا الإشتراكية أو يرفضوها في بلد معين وفي أوضاع محددة، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية معينة، ثم يسلطون على قرارهم هذا أضواء الإيمان، ليروا إلى أي حد يتلاءم قرارهم هذا وتطلبات إيمانهم المسيحي ونظرتهم المسيحية إلى الإنسان. وهذا يتطلب حركة دياكتيكية دائمة تنطلق من العمل السياسي إلى الإيمان، ثم تعود إلى العمل السياسي. فلا بد للعمل السياسي من أن يؤثر على مفهومنا المسيحي للإنسان، ولا بد أيضاً لمفهومنا المسيحي للإنسان من أن يؤثر على عملنا السياسي. أما النظرة القديمة لعلاقة الإيمان بالسياسة

فكانت حركة ذات اتجاه واحد: من الإيمان إلى السياسة. أي من مجموعة مبادئ وتعاليم ثابتة لا تتغير إلى تطبيق تلك المبادئ في العمل السياسي.

وهذا هو النهج الجديد الذي تبعه البابا بولس السادس في رسالته إلى الكردينال موريس روا (١٩٧١)، بمناسبة ذكرى الثمانين لرسالة البابا لاون الثالث عشر «في الشؤون الحديثة». فإذ تبين له أن بعض المسيحيين يميلون اليوم إلى الإشتراكية، بدل أن يشجب تلك الظاهرة كما فعل أسلافه، لفت الانتباه إلى القيم التي لا بد للمسيحيين من الحفاظ عليها، ثم ترك لهم حرية الالتزام في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يرونه مناسباً لبلوغ الإنسان إلى اكتماله التام^(٨).

٢- الإيديولوجيا السياسية تسبق حكم الإيمان

فالالتزام السياسي يسبق دوماً حكم الإيمان. والأحكام التي يُطلقها الرؤساء الكنسيون وسائر المسيحيين هي حتماً مشبعة بإيديولوجيا خاصة، إما يمينية وإما يسارية. وهنا نستعمل لفظة «إيديولوجيا» بمعناها العام، أي كمجموعة التصورات والأفكار التي عليها ترتكز نظرة الإنسان إلى المجتمع، ومنها ينطلق عمله السياسي. فجميع المواقف السياسية والاجتماعية تستند، بطريقة واعية أو لاواعية، إلى إيديولوجيا خاصة. لذلك، لا يستطيع أحد أن يدعي الحياد أو الموضوعية في مواقفه السياسية أو الاجتماعية، لأن الحياد يعني، في الواقع، الوقوف إلى جانب النظام القائم وتبني الإيديولوجيا التي ترتكز عليها هذا النظام.

وإذا رحنا، انطلاقاً من هذه النظرة للأمور، نبحت في التعاليم التي أعطتها السلطة الكنسية سابقاً في الشؤون الاجتماعية، نرى أنها أعطتها كلها من خلال مواقف سياسية معينة ومن خلال إيديولوجيا معينة. ومعظمها مواقف محافظة، تريد الإبقاء على النظام القائم. أما اليوم فقد تغير الوضع جزئياً، وراح بعض الأساقفة واللاهوتيين، ولاسيما في أميركا اللاتينية وبلدان العالم الثالث، يتخذون مواقف تهدف إلى تغيير النظام القائم. فالمهم في هذا الموضوع، لا أن يقف الرئيس الكنسي أو المسيحي الملتزم على الحياد، لأن الوقوف على الحياد أمر مستحيل، بل أن يعي الإيديولوجيا التي يرتكز عليها عندما يتخذ مواقف اجتماعية وسياسية.

٣- الأبعاد الدينية للعمل السياسي

ثم إننا ندرك أهمية هذا الوعي للإيديولوجيا التي نرتكز عليها، متى تأملنا في الأبعاد الدينية للعمل السياسي. فالعمل السياسي هو المناخ

انتظار تحقيق جميع الممكنات التي تنطوي عليها المقاومة. إذ لا بد من تحطيم الموت وتدمير قوى الشر، ومصالحة الناس بعضهم مع بعض ومع الله. فالقيامة هي نقطة انطلاق لتاريخ واقعي، لتاريخ أناس يرفضون الحاضر باسم المستقبل الموعود. ثم إن الرجاء المسيحي، بحسب قول مولتمن، ليس مجرد انتظار لما سيأتي، بل مساهمة في تحقيق التغيير المرتقب. ولذلك يتضمّن الرجاء المسيحي أبعاداً سياسية. ومن ثمّ على المسيحيين أن يعترضوا دوماً على الحاضر، ليحققوا فيه المستقبل الموعود.

وفي هذه النظرة لا يعود الخلاص «أمراً فردياً أو أمراً يعني فقط نجاة النفس من هذا العالم الشرير، بل تحقيق الرجاء في العدالة، وفي أنسنة الإنسان، وفي جمعة البشرية، وفي سلام يشمل الخليقة كلها».

٢- جان- باتيست ميتس (Jean- Baptiste Metz): تاريخ الحرية

كان ميتس أستاذ «اللاهوت السياسي» في جامعة «مونستر» (Münster) في ألمانيا. وكتاباته في «اللاهوت السياسي» لا تهدف إلى إنشاء فرع جديد في اللاهوت، بل إلى إبراز ميزة خاصة يجب أن يتميز بها اللاهوت المعاصر بنوع عام وعلم الأصول اللاهوتية بنوع خاص، وتتعلق بأبعاد الإيمان السياسية.

عرض ميتس أفكاره في كتاب شهير عنوانه «من أجل لاهوت العالم» (٤). ويوضح هذا الكتاب نظرة ميتس في «اللاهوت السياسي»:

أ) تحديد جديد للشؤون السياسية: ينطلق ميتس مما يدعوه «المفهوم الجديد للشؤون السياسية». وهذا المفهوم هو نتيجة التحرر الفكري الذي وصل إلى أوجه في عصر الأنوار في أوروبا في القرن الثامن عشر. فمع حركة التنوير (Aufklärung) بدأ النظام السياسي على أنه نظام حرية. إذ لم يعد الفلاسفة في هذا العصر يعتبرون البنى السياسية أموراً مفروضة عليهم، بل راحوا يعتبرونها أموراً اختارها الإنسان بملء حرّيته، ويستطيع تغييرها متى شاء. وفي هذا الإطار يدخل الانتقال من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري. ومنذ ذلك العصر أصبح التاريخ السياسي مرادفاً لتاريخ الحرية. هذا «المفهوم الجديد للشؤون السياسية» يميز بين الدولة والمجتمع. فمصالح الدولة هي مصالح السلطة الحاكمة. أما مصالح المجتمع فهي مصالح جميع المواطنين. استناداً إلى هذا المفهوم الجديد للعمل السياسي، يشدد ميتس على أنّ اللاهوت السياسي لا يمكنه أن يركز على مساندة الدولة بما هي سلطة، بل على مساندة حرية المواطنين بما هم مجتمع.

ب) من الخاص إلى العام: في العصور الوسطى كانت الحياة الدينية مندمجة بالحياة الاجتماعية والحياة السياسية. فكمان البابا رئيساً زمنياً، وأميراً على غرار سائر الأمراء. وكان يعظ أنّ واجب المسيحي الأول في المجتمع يقوم على «خدمة الأمير» وطاعته. أما العصر الحديث فقد شهد انقساماً بين هذين الحقلين. وراح فلاسفة عصر الأنوار، ثم ماركس، ينتقدون الدين معتبرين أنه وليد بني تاريخية واجتماعية محدّدة. كما راحوا يتنبأون بزوال الدين مع تغيير تلك البنى. فجاءت ردّة فعل اللاهوت المسيحي على هذه الانتقادات بأن عدّ الأبعاد الاجتماعية للإيمان والدين وأموراً ثانوية، وأخذ يشدد على نواحيها الفردية الخاصة. وهكذا اقتصر حياة الإيمان على الاختيار الشخصي الذي لا يعبر الشؤون الاجتماعية والسياسية الاهتمام الكافي. إزاء هذه النظرة، يرى ميتس أنّ أول عمل يجب أن يقوم به اللاهوت السياسي هو الانتقال بالإيمان من الخاص إلى العام (déprivatisation)، لينزع عن اللاهوت ميزته الفردية، ويجعله يعنى بالشؤون السياسية العامة.

ج) الكنيسة ووطن الحرية: كيف يكون هذا الاهتمام بالشؤون السياسية؟ ليس بمساندة الكنيسة للدولة، كما كان الوضع في العصور الوسطى، ولا بمساندة أيّ من الفرقاء المتنازعين لاستلام السلطة، بل العمل على ضمان الحرية لكل إنسان. فإذا كان التاريخ المعاصر هو تاريخ الحرية والتحرر، فالدور الأول الذي يجب أن تؤديه الكنيسة يجب أن يكون دور الخدمة في سبيل تحرير الإنسان. وذلك بانتقاد كل تسلط من قبل الإيديولوجيات والمؤسسات المدنية والدينية.

أما المصدر الذي تستطيع الكنيسة أن تستقي منه قدرتها على الانتقاد فهو ما يدعوه ميتس «ذكرى المسيح» (memoria Christi): «ذكرى مجيء ملكوت الله في محبة المسيح للمضطهدين» (٥). وذكرى المسيح هذه، ذكرى حياته وموته وذكرى تعاليمه، تساعد الكنيسة على الاستمرار في العمل على تحقيق الوعود الإسخولوجية التي وعد الله بها العالم في المسيح: وعود الحرية والعدالة والسلام.

ويستعمل ميتس عبارة «الاحتياط المعادي» (réserve eschatologique)، للدلالة على أنه لا يجوز للكنيسة أن تعتبر وعود الملكوت محققة في أيّ من المؤسسات (دواة، أو شعب، أو حزب، أو طبقة اجتماعية، أو كنيسة...). إذ لا يحق لأيّ من المنجزات التاريخية أن تعتبر نفسها قد بلغت المطلق. فالله وحده هو المطلق. والكنيسة، بطبيعتها الإسخولوجية، تدعو العالم إلى السير دوماً نحو هذا المطلق حتى آخر الأزمنة، حيث سيكتمل بناء ملكوت الله.

في الإرشاد الرسولي «رجاء جديد للبنان»، يوضح البابا يوحنا بولس الثاني دور الكنيسة في السياسة، ويؤكد ضرورة التزام العلمانيين بالعمل السياسي، فيقول: «من واجب الكنيسة أن تذكر بلا ملل بالمبادئ التي هي وحدها تستطيع أن تؤمن حياة اجتماعية متناصفة، تحت نظر الله. ولأن الكنيسة تعيش في العالم، فإن أعضائها يشاركون في بعدها الدنيوي... إن الكنيسة، في حكمها واهتمامها بأن تخدم الإنسان والإنسانية، ترحو إذن أن تساعد أولئك الذين يعود إليهم القيام بخدمة عامة، فيؤدوها على أحسن ما يُرام، خدمة لإخوتهم. وهي تعترف، كما أشارت إلى ذلك مرّات عديدة، أن هناك استقلالية حقة للحقائق البشرية التي يدعى فيها الإنسان إلى حسن التصرف بعقل سليم (راجع: سير ١٥: ١٤)، انسجاماً مع الحياة الفائقة الطبيعة التي تسمو هذا العالم. إن المبادئ الإنسانية تفرض نفسها على كل ضمير وتُملي على كل شخص ما يجب أن يقوم به أو لا يقوم به.

ينبغي أيضاً أن نذكر أن هناك ممارسةً مسيحيةً لإدارة الشؤون الزمنية، لأنّ البشري الإنجيلية تنير جميع الحقائق البشرية التي هي وسائل معدة، في آن معاً، لأنّ تبني الأسرة البشرية وتقود إلى السعادة الأبدية. لا يمكن إذن أن يكون للمسيحيين «حياتان متوازيتان: من جهة، الحياة المسماة روحية مع قيمها ومتطلباتها؛ ومن جهة أخرى، الحياة المدعوة دنيوية» (١٣)، التي لها قيم مختلفة عن الأولى أو مضادة لها. ومن هنا، ولأجل أن يبثوا الروح المسيحية في النظام الزمني، في الاتجاه الذي هو خدمة الإنسان والمجتمع، لا يجوز للمؤمنين العلمانيين أن يتخلوا بالتام عن المشاركة في السياسة، أي عن النشاط المتعدد الوجوه، الاقتصادي والاجتماعي، والتشريعي، والإداري، والثقافي الذي يهدف، فردياً وبواسطة المؤسسات، إلى تعزيز الخير العام (١٤)... ومنذ ريعان الشباب، يليق أن يؤمن للشباب، في مختلف المؤسسات التربوية، تربية مدنية مناسبة، تجعلهم يدركون مسؤولياتهم كمواطنين، وتعزز الحقيقة والحرية والعدالة والمحبة التي هي أسس السلام والأخوة الاجتماعية (١٥).

(١) راجع: J. MOLTMANN, Théologie de l'espérance, Coll. "Cogitatio Fidei" N. 50, Paris, Cerf, 1970.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧٩.

(٤) تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية بعنوان: Jean-Baptiste METZ, Pour une théologie du monde, Paris, Cerf, 1971.

(٥) Jean-Baptiste METZ, Pour une théologie du monde, p. 133.

(٦) راجع: Jules GIRARDI, Christianisme, liberation humaine, lutte des classes, Paris, Cerf, 1974, p. 16.

(٧) راجع في هذا الموضوع كتابنا: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك، سلسلة «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون» رقم ١٠، المكتبة البولسية، جونية- لبنان، ١٩٩٩، ص ٣٠، ١٥٨.

(٨) راجع كتابنا: مدخل إلى اللاهوت الأدبي. الجزء الثاني: تعليم الكنيسة الاجتماعي. سلسلة «الفكر المسيحي بين الأمس واليوم» رقم ٣٠، المكتبة البولسية، جونية- لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٠١-٢١٦.

(٩) راجع: G. GUTTIERREZ, Théologie de la liberation, Lumen Vitae, Bruxelles, 1974, p. 186.

(١٠) بشأن هذه التعددية في الاختيارات السياسية، راجع ما قلناه في كتابنا: Sélim Mikhael BUSTROS, Socialisme, christianisme et liberation de l'homme dans la pensée de Roger Garaudy, éd, Saint-Paul, Jounieh, Liban, 1981, pp. 325-328: "Pluralisme et options politiques".

(١١) راجع: J. C. SCANNONE, "Théologie et politique", dans: Les lutes de liberation bousculent la théologie, o.c., p. 161.

(١٢) راجع: Ibid., pp. 164-165: "Il s'agit d'une option absolue mais non absolutiste".

(١٣) يوحنا بولس الثاني، الإرشاد الرسولي بعد السينودس «العلمانيون المؤمنون بالمسيح»، الرقم ٥: أعمال الكرسي الرسولي (AAS) ٨١ (١٩٨٩)، ص ٥٠٩.

(١٤) المرجع نفسه، الرقم ٤٢: المرجع المذكور، ص ٤٧٢؛ راجع: المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائدي «الكنيسة»، الرقم ٣١: الاقتراح ٤٥، ١٨.

(١٥) الإرشاد الرسولي، «رجاء جديد للبنان»، رقم ١١٢-١١٣.

إعلان مبادئ عامة، من مثل محبة الفقراء، والدفاع عن الضعفاء وحماية الغرباء ومنع التسلط إلخ، إذ إن مثل هذه المبادئ يمكن تطبيقها في الواقع بطرق متناقضة. لذلك، يجب على الكنيسة الانتقال من المبادئ العامة إلى الواقع التاريخي المعاصر، فتحدد في الواقع كيف يجب تطبيق تلك المبادئ، وتعلن من هم المتسلطون اليوم في المجتمع وكيف يمكن وضع حد لتسلطهم، ومن هم الفقراء والضعفاء وما هي الوسائل التي تراها مناسبة لمساعدتهم.

(د) بيد أن الكنيسة لا تستطيع أن تفرض رأياً واحداً على الجميع. بل يجب الإفصاح في المجال أمام تعددية في المواقف السياسية والاجتماعية. فلا البابا يستطيع أن يفرض موقفاً واحداً على الكنيسة جمعاء، ولا الكنائس المحلية تستطيع أن تفرض موقفاً واحداً على جميع المواطنين المسيحيين. فيجب أولاً على البابا أن يترك لمختلف الكنائس المحلية أن تضطلع بمسؤولياتها وتحدد موقفها من الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا ما فعله بولس السادس في رسالته إلى الكردينال موريس روا، حيث يقول:

«يعود إلى تلك الجماعات المسيحية أن تميز، بموازرة الروح القدس، وبالاشتراك مع الأساقفة المسؤولين، وفي الحوار مع سائر الإخوة المسيحيين وجميع الناس ذوي الإرادة الصالحة، المواقف والالتزامات التي يجب اتخاذها لإجراء التعديلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبدو ضرورتها ملحة في كثير من الأحوال» (رقم ٤).

كذلك لا يجوز للكنائس المحلية أن تفرض رأياً سياسياً على جميع المواطنين المسيحيين (١٠). فلا يجوز لها مثلاً أن تفرض على المسيحيين، ولو بطريقة غير مباشرة، التصويت إلى جانب حزب من الأحزاب. وفي هذا المضمار ينبغي اعتبار مواقف الكنيسة مواقف نبوية، وليس مواقف تشريعية (١١). كما أنه ينبغي لتلك الكنائس المحلية أن تعي نسبية المواقف التي تتخذها، ولا تدعي العصمة عن الخطأ، ولا سيما أنها تستند في اتخاذ مواقفها إلى نتائج العلوم البشرية كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم النفس. وهذه العلوم في تطور دائم، ويجب أخيراً على تلك الكنائس احترام حرية المواطنين الذين قد يكون لهم مواقف مغايرة لمواقفها، فتعرض موقفها بوجه مطلق، ولكن ليس بوجه تعسفي (١٢).

العام الذي يحقق فيه الإنسان ذاته. فالإنسان لا يدخل العمل السياسي على أنه كائن مكتمل، بل يكتمل بانخراطه في المجتمع وفي الشؤون السياسية. ومن ثم فالمواقف السياسية التي يتخذها الإنسان تؤثر التأثير العميق على كيانه وعلى تحقيقه لذاته. وهنا نرى بوضوح الأبعاد الدينية التي ينطوي عليها العمل السياسي: فإذا كان الإيمان يهدف إلى مساعدة الإنسان على تحقيق ذاته، فكل قرار سياسي هو، في الوقت عينه، قرار بالنسبة إلى الإيمان.

هذا لا يعني أن الإيمان والسياسة يتطابقان، كما لا يعني أن الإيمان يقتصر على العمل السياسي. فالإيمان يجب أن يتخطى العمل السياسي ليعطيه معنى إنسانياً وإلهياً، ويوجه كل اكتمال إنساني إلى الله المطلق.

في هذه النظرة للأمر، يبدو كل عمل سياسي لتحسين الأوضاع الاجتماعية عملاً دينياً، بحسب قول أحد اللاهوتيين: «كل عمل في سبيل بناء مجتمع عادل هو عمل تحرير وعمل خلاص، مع أنه لا يشكل الخلاص كله» (٩).

٤- الكنيسة وتعددية المواقف السياسية

نظراً لأهمية الشؤون السياسية بالنسبة إلى الإيمان، لا بد للكنيسة من الاهتمام بالسياسة. ولكن، هل نكتفي بمبادئ عامة أم نتخذ مواقف سياسية محددة؟

(أ) رأينا أن المسيح لم يقبل أن يندمج في أي من الأحزاب السياسية التي عاصرها في حياته. ولم يترك لنا الإنجيل المقدس في الشؤون السياسية سوى مبادئ عامة (كالمحبة الشاملة لجميع الناس من دون تمييز، والمساواة بين الجميع، والعدالة، ومساندة الفقراء، وعدم التسلط، واحترام كل شخص بمفرده، لأن كل شخص يمثل الله، إلخ). ولكنه لم يحدد لنا خطة سياسية مفصلة، بل يحيلنا إلى تحليل واقعي وعقلي للأوضاع الراهنة لنتخذ الطرق المناسبة لتطبيق مبادئ الإنجيل.

(ب) لذلك، يرى بعض اللاهوتيين أن مهمة الكنيسة يجب أن تكون، قبل أي أمر آخر، مهمة نقد للمجتمع، فتبين الفرق بين الوضع الراهن والمثال الأعلى الذي يجب السعي إليه.

(ج) بينما يشدد البعض الآخر على ضرورة اتخاذ مواقف محددة أكثر دقة وأكثر واقعية، لا يجوز أن يقتصر الالتزام السياسي على



ليكتشف مع صاحب «ليلة في برج القوس»، أن «في مفاصلي شيخوخة ألفين من الأعوام تخثرت بفعل الغليان وتبخرت حتى صارت سبعين عاماً، وقد فقدت كل هذه الكمية المكثفة من السنوات، بحروبي مع ذاتي ومع عشيرتي...»

إنه منتهى الكلام، ومنتهى الكتابة الفنية الروائية، أن يعمد كاتب إلى ربط خيوط الشخصيات والأحداث، على دراميتها الجريحة، ليخلص إلى عقد تلك الخيوط العقدة المحورية التي توجز ألفي عام بسبعين سنة، وتوجز السبعين بقتال مع الذات وسط ضياع الذات، وقتال مع العشيرة وسط تشتت العشيرة وتشرذمها. وبعد، ماذا بقي من الحروب مع الذات والعشيرة؟ ماذا بقي من القتال؟

بقي القلم المصور لعصب الحياة،

بقي سر الكلمة التي تنفخ الجسد بشراً سوياً،

بقي جورج شامي.

المميتة: «الحب يحتاج إلى وطن ولا يعيش مشرداً. حبنا لا بد من وطن يحتويه. ما نفع حببلاً وطن؟ ما نفع وطن بلا حب؟»

ويقودنا الحب إلى تصوير الفترات النسوية الحرجة: المرأة الغيورة لها ألف لون ولون. والغيرة النسوية تتخذ لذاتها ألف شكل وشكل. غيرة تصادمية تجاه زوج يبادل الغيرة بمثلها، وغيرة مجنونة من أجل إثارة غيرة مقابلة، وغيرة تسلط مستبد، وغيرة حبيبة مخلوعة عن عرشها، ثم انعدام غيرة أمام علاقة تقتصر على الصداقة أو الجنس، أو انعدام أخرى أمام عاطفة واثقة من حب زوجي. وفي جميع الحالات يرسم جورج شامي ببراعة وفرادة وجوه الغيرة الفارغة، الناقمة، الحاقدة، المرعبة، القاتلة. يرسم وجوه «عاشقة بألوان قوس قزح»، ويرصد وقع أناملها على مؤشور الفترات الحرجة لعالم نسوي نزق، قلق، يعتمر عصب الحياة.

وللحظة تظن أن جميع أبطاله يقفون أمام مرايا متباينة تعكس أسارب وجوههم وجه البطل الواحد في حالات القتال، والحب والتأمل والتفكير والحماسة والهدوء والتعقل والانفعال... ويختصر البطل ملامحه مودعاً بها هذا العالم بعد أن يلتفت إلى ذاته

بلعام قائلاً: «ضميري يربض على منطقي، ومنطقي لا يستوعب ضميري، والأعباء تُثقل علي». هوذا صراع بين ما يقوله العقل وما يقوله الوجدان، بين ما يفرضه الواقع وما توحى به القيم والأخلاق. هوذا تحديد للفترة الحرجة التي يدور حولها الفن القصصي لدى جورج شامي. هوذا فن القصص الذي يكشف لك ثنائية متوازنة متوازنة، فساحات الصراع تقابلها ساحات التأمل والتفكير، ومسافات المواجهة تقابلها مسافات التفسير والتبرير وتأنيب الذات والارتداد عليها في مصارحة قاسية مع الذات: ماذا فعلنا بأنفسنا؟ ماذا فعلنا بوطن مزقناه، وبقيم رمينا بها عرض الحائط؟

ويعول المؤلف على ثنائية من نوع آخر، هي بمثابة فترة حرجة من طراز مغاير. فكما أن الوطن بحاجة إلى إيمان يكاد يكون مطلقاً، كذلك الحب بحاجة إلى وطن يكاد يكون لا متناهيماً. الإنسان بحاجة إلى أرض يؤمن بها، وإلى قلب يهواه. ليس جديداً هذا القول. إنما الجديد عند جورج شامي أنه ربط الحاجتين الإنسانيين ربطاً عضوياً، وهذا سر آخر من أسرار التمييز في فن القصصي. فوتيرة الصراع المرافقة لوتيرة الهوى تبدو كوتيرة العشق المشتعلة بنار المواجهة الحرجة

جورج شامي في الفترة الحرجة

وهذا الإيقاع الديني يسير بدوره على وتيرة حبّ نشأ وترعرع بين أحد الأبطال ورفيقته التي صارت حبيبته بين أصوات البنادق ودخان القنابل.

وكلّ استراحة عند أبطال جورج شامي هي فترة حرجة من نوع آخر: هي جدال فكري، بل نزال عقائدي لا ينتهي، في تفسيرات شخصية لأسباب العنف وظروفه، وأهدافه ونتائجه. ويحتدم النقاش كما تحتدم المواجهات، وهذه جميعاً تشتعل بدورها على نار حبّ قلق، ونار إيمان روحي غاضب لا تطفئ غليله سوى بعض الترانيم أو الصلوات في ظلّ كاتدرائية حولها «يركع الزمان مكشوفاً بلا سقف... وتحوّل القيم تحت السنابك علفاً للدواب». كم اختصرت فأصبت في هذا الكلام البليغ يا صديقي جورج شامي، وكم تألمت وتوجعت فأوجعت. أتصوّرك تمسك بأربعة خيوط تدير بها عازفي سينفونيتك الصدامية المميّزة: عازف الأرغن الكنسي، وعازف الخندق المقاتل، وعازف الوتر الغرامي، وقائد الأوركسترا المتوتر الذي يعيد توزيع موسيقاه على إيقاع الوطن الضائع وأبنائه التائهين. تدير اللعبتين، الفنية والفكرية، وأنت تمشي بتؤدة بين ضميرك والمنطق، أو بين منطقك والضمير. ألم يصرخ

وقاوموا الاستسلام، كما قاوموا حقيقة الأمر الواقع، فكان رفضهم تسطيراً عصبياً لمعالم الحياة الجديدة التي بها يلطمون، وعن حماها يدافعون.

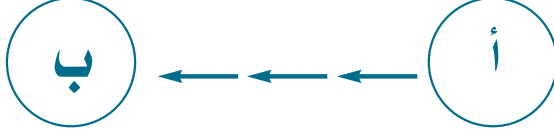
والملاحظ أنّ القصة التي تؤرّخ للفتريات الحرجة، مهما كانت قصيرة، لا يحكم تسلسلها إلاّ الرابط الروائي المتأزم، إذ قد تمتدّ بأحداثها، ولو في الحالة النفسية الواحدة، من زمن إلى زمن، ومن مكان إلى مكان. ومن حال إلى حال، ومن بطل إلى بطل، ومن جماعة إلى جماعة، ومن مناخ إلى مناخ. ولكلّ من هذه المنمنمات التأليفية أقصوصتها القصيرة. غير أنّك ما إن تنتهي من قصة ما حتى يهبيّ لك للقصة الآتية، ولا تنتهي من هذا المسلسل حتى تصطدم بالخاتمة المفجعة بعد كلّ الفواجع التي مرّ بها الأبطال، في «قصصهم» الصغيرة كما في أجزاء القصة الكبيرة أو الرواية.

ونتساءل كيف يحدّد الكاتب ما نسمّيه بالفترة الحرجة؟ كيف يفصلّ قياس أبطاله وطول قاماتهم على قياس الحرج الآتي من وسط الرماد؟ فأيقاع العنف والقتال يسير في بعض أعماله على إيقاع طقس ديني محدّد بكلّ تفاصيله، وأدبيّاته ونصوصه وطقوسه.

في اللحظة التي يدرك فيها الكاتب سرّ اللعبة الإبداعية فيحتاط لها مسبقاً، وبكثير من الدراية والنكاء، في اللحظة التي يقرّر فيها أن يكتب القصة أو الرواية بعصب متوتر، يقرّر في آن، وعن وعي منه وقصد، ألاّ يغادر نبض الحياة المتدفّق في أعماق أبطاله. كيف يمكنه أن يغادر سرّ البناء الدرامي، إذا كان الكاتب قاصّاً ناجحاً بامتياز منذ ما يقارب النصف قرن مع «النمل الأسود» و«ألواح صفراء»؟ لذا، كان خياره الصعب في إعادة كتابة الإنسان من خلال القصص وشروطه الفنية التي يحاول عبرها إعادة هندسة العالم، أو إعادة خلق بشري يكاد يطوق عنقك حتى الاختناق، وحتى الغصص اللذين تتشكّل منهما عملية تآلف وتناغم لمطاردة الحالات الصعبة والمعقدة لرسم صورة أبطاله.

والحالات الصعبة هي في حقيقة أمرها حالات حرجة، فجورج شامي اختصاصي في التقاط اللحظات الحرجة التي تصادفنا لتشكل جزءاً رئيساً من أجزاء الحياة. واللحظات الحرجة عند صاحب «أبعاد بلا وطن» و«أعصاب من نار» تكاد تشكل محور الهوية القصصية في نتاج الرجل. إنّها مجموعة اللحظات المتأزمة الهاربة التي يبني الكاتب من خلالها عالماً من الأحياء المشاكسين الذين قاوموا الإنذاع،

ودلالات الأصلين كليهما تنطبق على تسمية الزهرة (المرتجى) بالباهرة. فإذا رمزنا إلى «الباهرة» بحرف «ب» نجد:
 ١- الباهرة = ب = الغالبة = الظاهرة = الجميلة.
 ٢- الباهرة = ب = وسط = منتصف.
 ونستنتج أن «زهرة السعادة» تمثل الغلبة والجمال الباهر، كما تمثل قلب الرواية، ومركز دائرة أحداثها.
 ولو رمزنا إلى مختار الصّخريّ بحرف «أ» ثمّ حاولنا تبيان العلاقة بين «أ» و«ب» لوجدناها علاقة حلم وطموح،
 وحبّ اكتشاف المجهول، وهي ثلاث أثنافيّ تكوّن معرفة الذات.
 والترسيمة التالية تصوّر العلاقة بين «أ» و«ب».



أ = ب، أ > ب، لأن «ب» لا يفكر في «أ»
 «أ» يبحث عن «ب» أي «ب» > «أ» في «أ»
 وأ > ب (٤).

علاقة غير متكافئة تكتنفها إذاً المصاعب والمشقات. ولذلك يدخل عنصر ثالث مساعد هو سلمان الأبهريّ.

رفيق درب مختار، قويّ، عارف بمتاهات الطّريق، مقدود من صخر، وقلبه طفل (٥). والأبهر شريان أساس في القلب، وسلمان شريان في المغامرة، ولذلك يصحّ فيه لقب الأبهر، ونرمز إليه ب«ج»؛ فالعلاقة بين «أ» و«ج» فرضها خوف الجدّ على حفيده مختار، فاصطفى له رفيق درب قوياً هو سلمان الأبهريّ.

أ > ج (٦)

ج < أ.

فالعلاقة إذاً: ج > أ.

وسلمان من السلامة على «فعلان» أو من السّلم بزيادة ألف ونون. واختياره رفيق درب مختاراً يوحي بالتفائل والاطمئنان وهو المغامر، الكثير الترحال «وتأتي الرياح بأخبار رحلاته» (٧).

وتصغير سلمان، سليمان، ما يذكر بـ سليمان الحكيم، وهو النبيّ الذي كان يعرف ما في الطبيعة، ويفهم لغة وحشها وطيرها.

وسلمان قادر على اكتشاف «الباهرة» لما بينهما من تقارب في حقل الدلالة المعجميّة.
 الأبهر على أفعل من بهر، مؤنّته بهراء (٨). وبقلبٍ مكانيّ نجد اقتراب «بهراء» من «باهرة».

رجل مسنّ، يعيش في خيمة، قويّ الذاكرة، علّمته تجارب الحياة الحكمة، قانع بارتباطه بالتراب... وهذه سعادته.
 وهو يرحل متى تعب منه المقام ليضرب خيمته في مقام آخر، ويتجر بالأغنام.

ومحجوب لغة اسم المفعول من حُجِبَ (للمجهول)، يدلّ على احتجاب صاحبه بعيداً عن المدينة. فبينه وبينها حجاب كأنّه في عالم مختلف كلّ الاختلاف... ولكنه، على الرّغم من عزلته، لا يبخل على زائريه بالضيافة العربيّة من طعام وشراب ومنامة، بلّه مساعدتهم في الاستدلال على زهرة السعادة «الباهرة».

ونرمز إلى الشيخ محجوب بـ «د»، ونبيّن العلاقة بينه وبين «أ» و«ب» و«ج».

د < أ

د < ب

د < ج

إذاً أ و ب و ج > من د، ولذلك يمكن اعتبار «د» مصدر حكمة ومرشداً.

حفيده الشيخ محجوب، الأنثى الجميلة، المرأة الحلم، تمثلّ الجمال البدويّ بصفاتها الفاحمة، وعينيها البنّيتين.

٥- بندر:



د. فاطمة درويش

دلالة أسماء العلم في الرواية

نموذج «الباهرة» لإميلي نصرالله

«الباهرة» هي زهرة القمر، منبتها السفح الغربي من جبل الشيخ. ومن يمتلكها تمتلئ يداها بالذهب، ويبق الحظ حليفه مدى الحياة.

فلو لم تكن تبهر الأبصار، وتأخذ بالألباب، لما جهد «مختار» في الحصول عليها، وقاسى صعوبات الطرقات، وضراوة الوحوش، وحرارة الشمس، وشدة البرد؛ ولما ارتدى في أحضان المغامرة مع رفيق دربه الذي اختارته له جدته، ويدعى سلمان الأبهري، ليعيشنا تجربة الإنسان الأول، والإحساس بالغربة، والحنين إلى القرية؛ ثم يكتشف مختار أقصى ما يمكن أن يصله الإنسان: معرفة الذات.

والأسماء الأعلام الواردة في «الباهرة» لها دلالات منسجمة مع أطياف موضوع الرواية، نورد دراستها بحسب تسلسلها وموقعها في اهتمامات السياق والأسلوب:

للأسماء في الرواية العربية دلالات قد تنبع من حالة اجتماعية أو نفسية أو موضوعية... وقد تكون اعتباطية يختارها الروائي بلا هدف أو حدود.

والاسم في كل الأحوال، رمز يميز شخصية من غيرها، يجدر بنا الوقوف عليه لما له من دلالات في الرواية وسياقها عامة... ومفاتيحها خاصة.

وقد وقع اختيارنا على «الباهرة»^(١) للروائية إميلي نصرالله، فكانت دراستنا لأسماء العلم فيها هي التالية:

«الباهرة» هي زهرة السعادة التي ينشدها كل إنسان، ويسعى في سبيل الحصول عليها، وقد سمّت الروائية نصرالله كتابها «الباهرة»، ليحمل دلالات لغوية معجمية وسياقية تتعلق بنص الرواية.

١- مختار الصخري:

الفتى، حامل وصية جدّه؛ وهي البحث عن زهرة السعادة، وقد اختير ليقوم بالمغامرة، فسّمته الأديبة «مختاراً». والصخري: لقبه «اسم عائلته» منسوب إلى الصخر (حفيد سمعان الصخري) وهو يوحى بالقوة والصّلابة والقدرة على احتمال مشقات المغامرة. وهو في رحلته يكتسب الكثير من صفات الرجولة.

٢- الباهرة:

زهرة سعادة = زهرة القمر = الحياة = معرفة الذات.

وهي أسماء بدائل للباهرة.

واختيار التسمية لم يكن اعتباطاً، بل هو مقصود لدلالاته.

الباهرة لغة = اسم الفاعل (ة) من بهر.

ونشير إلى دلالاته المعجمية، حيث يذكر أحمد بن فارس في «مقاييسه» أنّ الباء والهاء والراء أصلان:

- أحدهما الغلبة والعلو، والآخر وسط الشيء.

فأما الأول: البهر: الغلبة. يقال ضوء باهر، ومن ذلك قولهم في الشتم: بهراً، أي غلبة.

قال عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بُهْرًا

عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

ومعناه بهراً لكم، أو حباً قد غلب وبهر^(٢) (بتقدير محذوف)

ويقال: انبهر بفلانة أي شهور بها. ومنه القمر الباهر، أي الظاهر... ويقال بهر العيون بحسنه.

وأما الأصل الآخر، فقولهم لوسط الوادي ووسط كل شيء بهرة، ويقال ابهاراً (على أفعال) الليل، إذا انتصف...^(٣)

١٣٨ ج-أ = ١٠٦ ١٠٦ - ١٣٨ = ٣٢	ج < أ ج ∩ أ أ > ج ج = دليل = مرشد = معلّم = موجّه ل «أ» ج = مصدر أمان ل «أ»	الرّفيق ربيب التلال صديق لجدّ مختار «انظر إلى وجهي أتراه مثل جذع سنديانة عتيقة... إنّها آثار رياح السّفَر وبصمات الصّقيع، وحرائق الصّيف. (الباهرة ص ٨٤) أبي كان ملاكاً، ولم يورثني مالاً. وأمّي ظلّت تعملُ في بيوت الناس حتّى انهارت تحت الثّقل... (الباهرة ص ٨٥)	ج	سلمان الأبهر
٣١ د = أ	د < ب < ج د ∩ أ ب و ج د = مجرّب. علّمته الحياة أنّ القناعة والارتباط بالتّراب مصدران للسّعادة. أسطورة تحكي... ص ١٠٢ لم أجرّب أن أبحث... نحن سعداء بقناعتنا... بارتباطنا بالتّراب...)	رئيس قبيلة في جبل الأنصار - رجل مسنّ. - يعتمر الكوفيّة والعقال. - جدّ بندر. - المرشد. - عارف بأمر الوصيّة. (الرّسالة الضائعة بيت تلقاها؟... الباهرة ص ٩٨) (أخبروني أنّ رجلاً واحداً وصل إليها كان مكارياً عنيداً مثل بغل... ص ١٠٠)	د	الشيخ محجوب
	د > هـ د د هـ = ب هـ ج	- حفيدة الشيخ محجوب. - الجمال الطبيعيّ، البلّوريّ. - المرأة الحلم. - الأوّل. - الساحل الأمين. - المرسى.	هـ	بندر

- الأسماء المفاتيح: (الكلمات المفاتيح)

إنّ تواتر أسماء العلم التي أحصيناها، وبيّنا دلالاتها في رواية «الباهرة» يمكننا تصنيفها أسماء أو كلمات مفاتيح. فماذا نعني بالأسماء المفاتيح؟
الاسم-المفتاح أو الكلمة-المفتاح أو Mot-clefs، هو الذي يكون، في صورته وتواتره ودلالاته، موضوعاً أساساً ينطلق منه نصّ معيّن ويساعد على إبراز مضمون النصّ العامّ، ويسهم في توصيفه الأسلوبيّ، وينكشف للقارئ الناقد، فيظهر علاقاته بغيره من الكلمات المجتمعة ووظيفتها في نسق تركيبّيّ. وهذه الكلمات التي تستطيع أن تعيّن موضوعاً تتّسع دلالاتها اتّساعاً كبيراً (١١).

ونراها في تصوير آخر لإميلي نصرالله خضراوين تشبهان عيني الأديبة وهي، في ذلك، تذكرنا بالرسام حين يسكب من ذاته في ملامح وجوه يرسمها. «وبندر» فسحة الأمل في الطريق إلى السعادة. ونلمح فيها «الباهرة» واسم «بندر» فارسي معرب. من دلالاته:

أ- مَرَبَطُ السَّفِينِ عَلَى السَّاحِلِ

ب- المدينة البحرية

ج- المَرَسَى

د- مقرُّ التَّجَارِ مِنَ المَدِينِ. ومنه «الشاه بندر». أي رئيس التَّجَارِ(٩)، وجمعه بنادر أو بنادرة، والعامية المصرية تطلق تسمية «البندر» على السَّاحِلِ، فيقولون: بنات البندر.

ويطلق اسم «البندر» على البلد الكبير، يتبعه بعض القرى(١٠). ولو رمزنا إلى «بندر» ب(هـ) وعقدنا العلاقات بينه وبين (أ-ب-ج-د) لاستنتجنا ما يلي:

أ	∄	د	علاقة غير متكافئة.
ب	=	د	شبه مساواة.
ج	<	د	أو
د	∩	ج	← علامة احتواء.

ولقد لاحظنا أنَّ الأسماء الأعلام تتحكَّم بغيرها من الأسماء، توزَّع عليها إشعاعات وظلالاً دلالية في سياق الرواية. وما تواترها (أي الأسماء الأعلام) إلا انعكاس يلقي في الرواية من ذات الأديبة. والجدول التالي يبيِّن لنا ملخصاً لهذه الأسماء ودلالاتها، وعلاقتها في ما بينها، كما يبيِّن إحصاء لتواترها في الرواية.

تلك كانت أسماء العلم الواردة في رواية «الباهرة». قد تبيننا ما رأيناه فيها من أبعاد دلالية لها، والعلاقات في ما بينها. وأمَّا الأسماء الأخرى مثل الناسك، والنَّسْر الجريح، والزَّهْرَة الطَّيَّارَة، فهي- بلا شك- تحمل دلالات في تداعيات الرواية وأحداثها. ولكنَّ مسعنا في البحث قد قصرناه على دراسة أسماء العلم. لذلك، لن نوليها حظاً من التحليل الدلالي.

اسم	الرمز	الدلالات	العلاقة	التواتر
مختار الصخري	أ	الطَّموح- السعي لإيجاد السَّعادة في زهرة تُدعى الباهرة- ب	أ ≠ ب، أ ∩ ب أضغاث أحلام... هبَّ الفجر بعد ليل شديد... بذلت جهداً قصياً لأخرس أصوات الشك. حجارة وأشواك، تلك هي الطريق... كدنا نلامس السَّعادة. «الباهرة»	٣٢
الباهرة	ب	رمز السَّعادة المنشودة هي هدف «أ» زهرة القمر- منبتها السَّفح الغربي من جبل الشيخ. من يمتلكها تمتلئ يداها ذهباً ويبقى الحظَّ حليفه مدى الحياة... الباهرة لا تورث، ولا توهب... حاول أن تجدها بنفسك... بحجم زهرة الأقحوان... ذات خمس بتلات مسطحة بلون القشِّ اليبس...	ب ≠ أ، ب ∩ أ ب= زهرة السَّعادة= زهرة القمر= الوصية= العالم= الحلم. عين جدك تراقبنا، ولا نريد أن نغضبها. اتمسَّ الوعد. فرصة العمر... تجربة الإنسان الأول. تبدو مثل نجمة بعيدة المنال... قد لا يكون لها وجود «الباهرة»	٢٢ أ - ١٠ ٣٢ - ١٠ - ٢٢

نخرج من هذه الإحصائية للأسماء في «الباهرة» بما يلي:

١- إن إحصاء الأسماء خاضع لبيانات نفسية وتحليلية وصوتية وتركيبية، تظهر موقعية الاسم في الرواية والاستدلال المعجمي والوصفي في اختياره دون سواه.

٢- اكتشاف السمات البدائل الأوصاف للاسم.

٣- معرفة علاقته بغيره من الأسماء، وارتباط الجنس والنوع بين الأسماء (مختار ← زهرة ← بندر)
(مختار ← سلمان)

وعملية اختيار الأسماء هي مكوّن أساسي في جوهر الرواية واتجاهاتها؛ ومن خلالها نستطيع استشفاف الطابع الفكري للكاتب والعوامل التي تظهر الإنتاج اللغوي بين الذاتية والموضوعية في الأسلوب.

-
- (١) نصرالله إميلي، روائية وأدبية لبنانية معاصرة، من مؤلفاتها: طيور أيلول، وشجرة الدفلى، والرّهينة، وجزيرة الوهم، والينبوع، والباهرة، مؤسسة نوفل - بيروت - لبنان ١٩٧٧م.
- (٢) ابن فارس أحمد المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هرون، المجلد الأول (مادة بهر) دار الفكر ١٩٧٩م.
- (٣) المصدر السابق نفسه.
- (٤) تحليل شخصي مستمد من الرياضيات.
- (٥) نصرالله إميلي، الباهرة، الصفحة الثلاثون.
- (٦) أشرنا ب أصغر «>» إلى مختار أو «أ» لأنه أقل خبرة من سلمان أو «ج».
- (٧) الباهرة، الصفحة الثمانون.
- (٨) «بهاء» من أسماء القبائل (راجع الاشتقاق لابن دريد).
- (٩) يذكر ابن فارس في المقاييس أنّ [جذر] الباء والنون والداد لا أصل له في العربية.
- يراجع المنجد في اللغة والأعلام.
- (١٠) المعجم الوسيط، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- (١١) Guiraud, Pierre. Les caractères, statistiques du vocabulaire. Essai de méthodologie, Presses Universitaires de France. Paris 1954. p. 62.
- (١٢) الباهرة، الصفحة ١٩.
- (١٣) الباهرة، من الصفحة ١٣٧ إلى الصفحة ١٤٤.

ولو حصرنا موضوع الكلمة-المفتاح في أسماء العلم التي تناولناها بالدرس الدلالي، لما خرجنا عن التوصيف الذي توصلنا إليه. أمّا إذا أحصينا معجم الأسماء- المفاتيح كلّها في دراسة أسلوبية الرواية، فإنّ العلاقات بينها وبين أسماء العلم تظهر بوضوح و«تقرأ الكلمات وما وراء الكلمات»(١٢).

وكي لا نطيل، نوثر أن ندرس نموذجاً من الرواية نفسها، وهو نصّ تحت عنوان «مواجهة المستحيل» من «وتذكّرت إلى... إعمل بنصيحتة»(١٣).

علاقته باسم العلم	تواتره	الاسم- المفتاح = بدائله
مختار يحلم ببندر حفيدة الشيخ محجوب وهي رمز الحلم يعادل زهرة السعادة «الباهرة»	٧	حلم- أحلام أضغاث أحلام
مختار يستيقظ من الحلم، يخجل من أن يقصّ الرؤيا على رفيقه سلمان	٢	اليقظة- يقظتي
مختار وسلمان نسران محلّقان، بل صقران يبحثان عن طريدة مثل الكواسر.	٦	نسرنا- النّسور البواشق- الكواسر الصقور
الزّهرة التي يبحث عنها مختار تتمثّل في الباهرة (زهرة النور والسعادة ص ١٤٢) (تجهد نفسك في البحث عن زهرة ضئيلة قد لا يكون لها وجود. ص ١٤٣)	٩	الزّهرة- الزهار الباهرة- زهرة النور زهرتي- الزهور
- يطلب سلمان إلى مختار أن يفتح وصية جدّه، ويقرأ كلماتها التي تحدّد موقع «الباهرة».	٤	الوصية- كلمات جدّي
- لم يرد اسم «المستحيل» كثيراً غير أنّ له علاقة برحلة مختار «المغامرة المستحيلة ص ١٤١».	٣	المستحيل- مستحيلة
- يربط مختار بين حكايات جدّته التي تروي مغامرات مع جنّيات الليل ومغامراته هو.	٢	مغامرات- مغامرة
- ينتاب القلق مختاراً وسلمان طوال الرحلة، ويأملان أن «ينوب... ص ١٤١».	٣	القلق
النسبة ١٢/٣٦ يتواتر اسم سلمان ١٠ مرّات اسم مختار ٢ مرّتين	٣٦	المجموع

سعيد عقل

قدموس الثاني

أمين لطف الله زيدان

وَرُؤُتَ مَنْ تَجَسَّدَ قَعَرَ الْجَحِيمِ بَلَّغَ تَمَّا عُرِفَ إِلَيْهَا وَلَمَّا بِمَنْكِبَيْهِ حَالَ دُوَيْنَ الْوَرَى تَوَاصَلَ رُجُوعَ إِلَى مَطَارِحِ الْعَدَمِ. ﴿﴾	أَمَعْلَمِي! ... وَبَصِيرَتِكَ الْيَمَامِيَّةَ أَثْنِينَ مِنْ بِلَادِكَ لَكَ اكتشفت فَلَهُمَا اعْتَرَفْتُ: «تَعَاظِيَا فَنَ الْكَلِمَةَ «وَتَعَاظِيَاهُ بِمُسْتَوَى: «أمين نخله «وأمين زيدان» وَبَيْنَهُمَا فَاضَلْتُ: «عَلَى أَنْ أَمِين زيدان...».* ﴿﴾	حُرِّيَّةً مِنْ حُرِّيَّةِ جُرَاةً مِنْ جُرَاةِ عَبْقَرِيَّةً مِنْ عَبْقَرِيَّةِ عَظِيمًا مِنْ عَظَائِمِ فَرِيدًا مِنْ فَرَائِدِ ﴿﴾	تُوَدَّةً نُضِجَ جَنَى تَرُّ حَرِيْفِ خُبْرَةَ تَدْرُوقِ ... وَمَوْضُوعَ مَزْمُورٍ مِثْلُهُ، نَهِيْدَةً، نَهِيْدَةً يَصَاغُ يُخَشِي عَلَى الْحَلَاوَةِ سُرْعَةَ نُضُوبِ فِي حَشَا يُقَطَّرُ مُعْتَقَ خَمْرٍ عَلَى ثَغْرِ قَلَمِ. ﴿﴾
حَالَ «نَخْلَةَ» أَجْهَلُ... حَالِي؟ إِلَى مُنْتَهَى الْعُمُرِ «ليوجين» أَرْتُو إِلَى «سِدْرَتِكَ» وَإِنَّ بِالْوَهْمِ تَبْلُغُكَ الْبِصَائِرِ وَإِنَّ بِالظَّنِّ تَعْلُو إِلَيْكَ نِيْرَاتُ الْمَدَارِكِ، وَحَيْثُ مَدَارِكُ	يَا لَكَ شَاهِدًا عَلَى مِثْلِ هَذَا التَّوَاضُعِ! التَّوَاضُعُ قُلْتُ؟ لَمْ يَبَالِي خَطَرَ؟ يَشْهَدُ السَّرْمَدُ أَنْ: يسوع لَوْ لَمْ يَجْزِ أَسْفَلَ أَرْضِ	وَأُنْهَرُ: أَمِثْلِكَ مِنْ غَالِي أَيُّهَا الزَّيْدَانِي؟ فَارِدُ: أَيْسَالُ «قَيْسِ» أَنْ يُفَاضِلَ بَيْنَ «لَيْلَاهِ» وَرَبِّ؟ طَرَدَ إِلَى الْجَحِيمِ يُحْتَمِّمُ ﴿﴾	فِيَا مُعَلِّمَ مَنْ بَعْدَكَ يَأْتُونَ عَلَى قِمَّةِ الْأَرْزَةِ الْأَعْلَى زِرَاعًا أَضْفَتِ فَعَالِمَ الْأَزْلِ وَلَجَّتِ مَوْلُودًا غَيْرَ مَأْنُوفِ شِعْرًا مِنْ شِعْرِ مَرَسَحًا مِنْ مَرَسَحِ فَنَّا مِنْ فَنِّ



التوتُ بزرکش الألوان، والحرورُ ينثرها...
 أشجارُ الجوز التي تعرَّت باكرًا، نضدت أغصانها شموعاً فضيةً
 عملاقة، أشعلت العيونُ أضواءها، فأشرقَ القمر...
 تمازج ألوان يتسابق في الجنائن، فتهدأ الأنفُس الموشاة بالحنن،
 وتخلق في حلم وردِيّ التفاؤل، لا تشوبه شيات فارقة، ولا يناله قطعُ
 سقيم...
 مرشحات لونية يغنيها صمت المدى وتعزفها فراشات الأصيل، في
 براحٍ وسيعٍ وسحرٍ عميم...
 ابتهج العائدُ إلى أرضه ببهاء المنظر، وحرزَ لموت الطبيعة...
 غادر المنظرَ وهام... غاصت قدماه في الوحل الرسيب. مسح بكفه ما
 علق من كتل حمراء... أحسَّ براحة دفعته إلى مُداعبة التراب
 والتلميس على الأديم، كتحنسسه لجلد يحرك أحاسيسه، ويغريه...
 انتشى بلذّة مفاجئة، أعادته إلى سني طفولته، حين كان لقدميه
 وراحته تماس يومي مع الثرى، وعدوً ووثب فوق التراب.
 تذكر كم أثار من العجاج وكم بعثر من الحصى... وكم أدمت أشواكُ
 العليق ساقيه الصغيرتين...
 لم يعد يتمنى... فقد عاد طفلاً. تسلق للحال جدراناً، وسلك وعراً، وقفز
 فوق الألفية... لم يشعر بثقل جسده وتصلب عوده ووهنت أقدامه...
 دبَّ فيه نشاطٌ عجب، وشعر بخفة انتابت جسده، فهشل في الدغل...
 وبحث عن ثمارٍ مُتمردة يقطفها ويقضمها، وعن بقايا خضارٍ راح
 يأكلها، بلا غسل ولا مسح ولا انتقاء...
 تقافزت جنادب بين أقدامه... ثم توارت تحت صخرة في الجوار...
 شاهد حيةً تسارع إلى ثقبها وسنجاباً يتبعها... تواريا معاً في الثقب.
 إنه خدر الشتاء، قال. سوف يتخدران معاً وينامان جنباً إلى جنب، في
 انتظار الربيع القادم... لا تبتلعُ الحية، ولا يهربُ منها، كلاهما غائبٌ
 عن الوعي. كلاهما في سباتٍ طويل.
 قصَّ مشاهدته على معمرٍ في القرية، فقال المعمر:
 مع عودة الربيع سوف يزول الخدر، ويعودان إلى الافتراس والحدَر...
 سوف يغادر السنجابُ الثقبَ مهزولاً، إن صحا أولاً... وسوف تقتفي
 الحية أثره، بعد زوال الخدر عنها، لتبتلعهُ...
 يبدل السنجابُ وبر جسده، ليتجدد مع فصل الربيع... وتشلح الحية
 جلدها، إيداناً بعمرٍ جديد...
 تستمر المطاردةُ ربيعاً جديداً وصيفاً آخر... والثقبُ دائماً ينتظر...

يعودُ من بيروت إلى أرضه الجبلية في حرمون، وقد لبس الشيبَ قبعةً
 والوهنَ سترةً، بعد انقباض العمر.
 بؤوساً قنوطاً يعود. كأنَّ ضراءَ مسته أو عذاباً غليظاً وقع له، بعد
 شقاق مع التحديات بعيد.
 سأل نفسه المضطربة: هل من مَحيص، بعد هذا العمر، إلى فسحة من
 الدهر؟... فناداه الجبل أن لا بأس لو قاربتي... لا بأس لو رافقت
 الينابيع...
 في عمرة اليقظة الحالمة، عاودته طفولة ناغمة... فيمم شطرَ الجبل.
 كان الفصل خريفاً ونفسه في ربيع عودتها... فرح الداخل طغى، وقد
 ولّى السأم... ليس انشطاراً ما وقع، لكن جدالاً بين الغربية والألفة،
 انفتاحاً على عمرٍ جديد...
 وقف على منظر البساتين، يجول ببصره على الأرض المنبسطة، من
 موقع الربض.
 وشاح الخريف يغشى الطبيعة، والموت يرتطم بأشجار البساتين.
 كان الصدام عنيفاً... بدل الرعب ألوان أوراق الأغصان، فشحبت
 اصفراراً ووهنت ضموراً...
 أثار الصدى هبوبَ الريح. فحّت أصوات غريبة كسلسلة انفجارات
 توالى... وتقاطر الدوي كالسحاب العادي نحو الفوضى والاندثار...
 بدا المشهد كما لو أن السماء تنقطر والجبل ينهد، فيما بقيت الأرض
 راسية بألوان عجيبة...
 هلاك صامت للأوراق المتداعية.
 بقاء جامد للأغصان والجدوع.
 خضرة تغيب في الثرى، وتندبها البراعم...
 الأوراق المذروعة فوق التراب الأحمر، تحف كالهديل، كلما داعبتها
 أنامل الريح... تندرج أسراباً كطيور معوقة عن التحليق، وترتكز في
 الفجوات والأقبية والسيجات والثقوب...
 تفتقد الحصى الظلال، وتشكو الشمس إلى الآلهة بترانيم الكهوف...
 الخريف اغتيال الصيف، واندثار الزرع، وأمحاء الخضير.
 تتلمل الروح حين تغادر الأغصان، لتغوص في الأرض ارتكاساً
 شتوياً، ولا تلبث أن تنبعث في انطلاقة ربيعية مأمولة...
 عبقرية الجمال تأبى الغياب طويلاً... جمال العبقرية ربيع...
 عبقرية الطبيعة غلقت حزن الخريف بزينة الألوان... وتبقى للألوان
 لعبتها الأثيرية...
 الأحمر القرميدي يُلون أشجار الكرز... الأصفر النقي يُلوح أشجار
 الإجاص والصفصاف... الليلكي الهني يوشح أوراق الخوخ...



محمد توفيق صادق

ملعب الكون

والأرز شَقَّ طريقَ الله وابتتهلا
وسايفَ الشمس، فتَ الضوءَ واكتحلا
حين استطار شرارُ العنقوان صَلَى
يُبرقعُ الوجهَ من نسجِ السماء حُللاً
واستوقد الليلَ فانداح الدُجى شُعلاً



كم أبرقُ المجدُ والتاريخُ كم صَهَلا
والكونُ خلفَ صواري الأرزة ارتحلا
وجردَ العقلُ جرسَ الصوتِ واختزلا
يُعولمُ الحرفُ نوراً حيثما نزلأ
والفخرُ لأعبَ فخرَ الدينِ والجَبَلا
على مرابضِ راشياً مشى خَيْلاً
بيضُ العمائمِ، سيّافون، أهلُ عُلَى



واليازجيونُ فجرُ أيقظَ المُقلأ
وتعصرُ الكرمَ شعوراً: إن غوى عَقلاً
بالحقِّ وَقَعُ صليلِ سيفه صُقلاً
الناهدينِ إلى ربِّ السماء جَللاً
تُواعدُ الورنَ ضَمماً والشذا غَزلاً
طغياتِ بطنِ الذي من جوعنا خَبلاً
آنَ انتضي خُلُقاً واستروحَ المُثلاً
إذا الصدورُ تععرتُ والإباقُ قُتلاً



وحشُ الضياعِ، حيارى، نَفَقَدُ الأملأ
والصبرُ يَلتاعِ، نجمَ الليلِ، ما أَقلأ
بالمتخمينِ، برُمحِ القهرِ مُنتصلاً
والحبُّ من حمرأ والشعرُ من خذلاً
والمدمنونَ على القتلِ ارتدوا حَملاً
من ذا يصدقُ علماً يورثُ العَللاً
والليلُ أرخى نسيجَ اليأسِ وأنسدلاً
ملاى خزائنهم: مالا، حُلَى، حُللاً
والحرُّ يعرى وإن ميزانه ثَقلاً



عالونَ نحنُ كما شيخُ الجبالِ عَلا
أعطى سُليمانَ عرشاً من جوانحه
وأسرجَ الريحِ خيلاً في معارجهِ
شابَ الزمانَ علي خضراءِ هامتهِ
فاستلَّ خيطاً تشظى من عمامتهِ

لبنان! ملعبُ هذا الكونِ ضاقَ به
رجائهُ رحلوا شَقُوا البحار... نأوا
غداةَ شمسِ جبيلِ استنزلتُ سُوراً
واستبدعَ الألفبا وانساحَ في سُفنِ
غداةَ صورُ عَصتْ، صيدونَ يومَ أبتْ
لبنانُ باق، كأنَّ والدهرُ قلعتَه
غنيتهُ بدرَ والي التيم يحرسُه

مَن لَينابيع! والساقِي بساتنةُ
والريحُ! زحلةُ تطويها سدى بسطِ
وزي الثرائعُ في بيروت أنصعها
نحن الحضارة عيساها وأحمدها
نحن الأكفُ بظهرِ الشوكِ ناوفةُ
نحن المنابلُ خبزِ الشمسِ يوجعنا
يا حببذا الحاكمُ احلوتِ شمائله
لا يستقلُ جناحُ النسرِ في وطنِ

نُصارعُ القوَّةَ السوداءَ يَنهشُنا
وزورقُ الوعدِ ماضٍ، غاصَ في لُججِ
قصيدتي لهشةُ الجوعِ مضرجةُ
على نظاها تبدى العمرُ منكسراً
فالمضربونَ عن الفهمِ ارتدوا جَملاً
وذا الشبَابُ عَليلُ في شهادتهِ
فالأرضُ مجدبةُ، والدارُ مقفرةُ
إلا الخفافيشَ محظيينَ في نَعَمِ
خَفَّتْ موازينهم، فاظت غنائمهم

أُبْصِرُ ثَلَاثَةَ عُرُوشٍ
وَحَدِّكَ عَلَيْهَا تَنْقَلُ:
وَاحِدًا
شَاءَهُ مُبْدِعُ الْجَمَالِ
مَعْرِضُ خُلُقٍ وَخَلْقٍ
مِمَّا بِهِ كَوَّنَ ذَاتَهُ
وَكَوَّنَكَ
فِيكَ أَتَّحَفُ الْوُجُودُ
مُظَهَّرَ جَوْهَرٍ...
وَتَانِيًا
فُؤَيْقَ «كُرْسِيِّ» (Ex Cathedra)
يُجْلِسُكَ
خَلِيفَةَ «الْإِلَهَةِ - الشَّاعِرِ»،
فَتُبْدِعُ مَطَارِفَ فَنٍّ...
فَتَخْلُقُ سَاحِرَ نَظْمٍ
رُبَّ «عَهْدٍ جَدِيدٍ»
يُكْمِلُ «قَدِيمَ عَهْدٍ»
مِنْ كِتَابِ الشُّعْرِ...
يَرَسُمُ
لَاتِيَّاتِ الدُّهُورِ...
وَتَالِثًا
شَاءَهُ نَاصِبُ الْحَقِّ
قَوْسَ دِينُونَةَ عَدْلٍ
عَلَيْهِ يُقِيمُكَ...

بِفَمِكَ،
فِي التَّارِيخِ أَوْلَى،
زَارُ:
كَفَى الْمُلُوكِ
كَفَى الْأَغْنِيَاءِ
عَلَى بَابِهِمْ
يَتَهَافَتُ الشُّعْرَاءُ...
كَفَى السَّلَاطِينِ
كَفَى الْأُمَرَاءِ
بِعَيْنِهِمْ يَنْحَنِي النُّجَبَاءُ...
بِثَغْرِكَ،
فِي الْحَضَارَاتِ ثَانِيَةً،
تَجَاهِلًا سَأَلُ:
إِلَامَ تَعْفِيرِ الْجِبَاهِ
جِبَاهِ مَنْ جَبَلُوا
مِنْ مُقَدَّسِ طِينَةٍ؟...
حَتَامَ إِذْلالَ مَنْ وَهَبُوا
«رُوحَ» الْإِلَهَةِ - الشَّاعِرِ؟...
أَبَى غَيْرِ اسْتِعَارَةِ «عِزَّةٍ»،
عِزَّةَ فُضْلَى الصُّورِ
بِهَا تَجَلَّى،
صُورَةَ رَأْسِ الْمُبْدِعِينَ،
صُورَةَ «الشَّاعِرِ - الْمُحِبَّةِ» *.
فَيَا أَيُّهَا السَّعِيدُ،

مِنْ فَوْقِ عَرْشِكَ هَذَا
سَرَحُ نَاطِرِيكَ
وَقَلُّ:
أَتَرَى مَا أَرَاهُ؟
نُخْبَةً مِنْ بَنِي الضَّادِ
وَصَفْوَةً مِنْ بَنِي الْغَرْبِ
بِبَابِ ثَغْرِكَ يَمَثُلُونَ
لَفْظَ حُكْمِكَ يَرِقُبُونَ...
مَا ضَرَّ وَاحِدَهُمْ
بَيْنَ يَدَيْكَ لَوْ وَقَفَ،
وَحَدِّكَ صِرْتَ «تَرْفَعُ
عَبْدَ شِعْرٍ...
قِنْ فَنْ
إِلَى مُسْتَوَى صَدِيقٍ»
- أَعْرِفُ مَدَى عَشْقِكَ الْفِدَاءِ
أَدْرِكُ كَمْ تُحِبُّ افْتِدَاءِ
بِمَنْ رَكَّزَ الصَّلِيبِ
سَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ
يُرْفَاهُ مَنْ بِهِ يَتَمَثَّلُونَ.
عَفْوَ الْبَعْضِ مِمَّنْ عَرَفْتَ
«جَائِزَةَ سَعِيدِ عَقْلٍ»
مَجَانًا تُعْطَى
وَقَلَّمَا تُسْتَحَقُّ
عَلَيْهَا تَخْدُمُ الشُّعْرَ

تُجْنِي خَزَائِنَ الْفِكْرِ
وَلَا تَنْفُخُ الصُّدُورَ!
﴿ ﴿ ﴿
يَا شَاعِرَ الْقُرْتِ
بِكَ لِبَنَاتِ بَاقٍ
مِثْلَ رَادَةَ:
مَا قَبْلَكَ شَاعِرِ
عَلَى مُسْتَوَى الْكُونَ
أَجَازُ
وَمَا شَاعِرًا صَدَقْتَ
مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ
صَانَ لِلشُّعْرِ...
لِلشُّعْرَاءِ
حُرْمَةً.
وَاحِدَةً سَأَلْتُكَ بَعْدَ:
إِسْتَرَرَّ الْكِرَامَةَ
لِلشُّعْرِ
لِلشُّعْرَاءِ.
أَجَزُ أَمِيرًا...
تَقَرَّرَ عَيْنَ «الشَّاعِرِ - الْمُحِبَّةِ»
تُثَلِّجُ صُدُورَ،
مَنْ لِأَجْلِهِمْ صَارَ إِنْسَانًا
فَكَانُوا آلِهَةً.

* مقال لسعيد عقل «في أمين زيدان».

* من مقال لأمين زيدان.



أنور صابر

ما تقول كده من الصبح

طلبت مني جوقة كنائس زوق مصبح أن أحضر لها برنامج رحلة ثقافية دينية في ربوع لبنان في ربيع ٢٠٠٣، فلبّيت طلبها متنطحاً لدور «مرشد» سياحي.

عظيم. وصلت إلى حيث دلّني الأب رينيه، وهذا هو البوّاب:

- الله معك.

- الله يحفظك.

- لو سمحت وتدلّني على طريق سيّدة الدوقا.

- سيّدة الدوقا؟ خذ هذا الطريق الترابي. ولكن ليس بهذه السيارة.

- وما بها الرينو ١١؟

- عظيمة الرينو ١١، ولكنك تبقى «أنت وأياها» هناك. يلزمك جيب.

- ومن وين بدّي جيب جيب إن كان الأب سمير غصوب لا يستمع إليّ؟

- الأب سمير غصوب؟

- لا عليك. لا تعرفه. طيب، كم يلزمني من الوقت للوصول إلى هذه الكنيسة مشياً؟

- حوالى الساعة.

- شكراً.

وقفلت راجعاً، مصمماً على الرجوع مرة ثانية، ولكن مع «جيب».

واتّصلت بالأب جعاره لأخبره، فقال لي: لا تقلق، إتصل بي بعد أسبوعين فنذهب سوياً، «والجيب علي».

عال.

مرّ أسبوعان، وحددنا موعداً جديداً.

كانت أولى المحطّات بلدة إدّه- جبيل، التي تزدهان بالقصور والزهور، وخصوصاً بكنائس أثرية غاية في الأهمية.

وفيما كنت أدلّ جماعتي على كنيسة مار جرجس، شارحاً مفسراً، إذا بكاهن الرعيّة الأب رينيه جعاره يدخل الكنيسة ويتخذ له مقعداً ويستمع بانتباه إلى كلامي.

وما أن انتهيت حتّى اقترب منّي مستوضحاً، فعرفته عن جماعتي، فانشرح وبارك. ثمّ سألني عن نفسي، فقلت له إنّي أحضر مشروعاً موسوعياً لجامعة سيّدة اللويزة عن كنائس العذراء مريم في لبنان، وإنّي سوف أصل إلى منطقة جبيل في السنة المقبلة إن شاء الله. وتابعت: أوليس عندكم كنيسة على اسم العذراء؟

- وكيف لكان، أجبني، لدينا مقام سيّدة الدوقا على تلة في خراج البلدة. ثمّ تابع: وسوف نسعى إلى ترميمها قريباً.

فارتعبت، متذكّراً الكنائس الكثيرة التي «رمّمها» النازرون والمحسنون والأهالي في قرى لبنان، فأزالوا معالمها التاريخية ليبنوا مكانها كنائس حديثة معلّبة.

- يهمني جدّاً يا أبت أن أزور هذه الكنيسة قبل أن ترمّمها.

- تكرم عينك. ولكن كلفني بعد ٢٠ حزيران، ثمّ أعطاني رقم هاتفه.

ومرّت الأيام، وأتى ٢٠ حزيران. فاتصلت بالأب جعاره، واتفقنا على موعد. وبوصولي إلى مكان اللقاء، اعتذر منّي بسبب حالة طارئة، وقال لي: تستطيع الذهاب وحدك. إنذهب إلى كفرمسحون وخذ مفروق مزارع «الهوا»، والبوّاب هناك يدلك.

لبنانُ في وجعٍ، عينٌ بلا هُدبٍ
 مهابطُ الذلِّ لم تجتثْ ملحمتي
 هَجَرْتُ ليلَ قوافي العجزِ ياخذني
 على جنينِ دواوينِ الجهادِ لم
 قصائدُ طأطأتْ رأسَ الدعيِّ بها
 سيَّانٍ في سكرةِ الأوطانِ خمرتها
 تفتِّحُ الطفُّلُ ورداً في حرائقه
 ظمآنٌ، في قفصِ النسيانِ رجٌّ مدى
 وطافتِ الأمُّ خلفَ موكبِهِ
 صلُّوا عليه صهيلاً... خيلُهُ وصلَّتْ
 ما أشرفَ العمرَ بدءاً من نهايته



كتبتُ بغداداً غصتْ أحرفي اختنقتْ
 ورفَّ همِّي على غصنِ النخيلِ كما
 غزُوْ ونهبٌ وقتلٌ واغتصابٌ حميٌّ
 لن يرحمِ الرملُ بقايا أمةٍ شُرِّفتْ
 كانوا الطليعةَ رادوا الضالَّ واترَعوا
 على الأسننةِ كانتِ رأيٌ وحدتهمُ
 كانوا العِراقُ نخيلاً، أنهرًا، زهباً
 تواعدونا بقايا قلعةٍ سقطتْ
 كما التماثيلُ أخشاباً مسندةً
 غصنا ببحرِ الخنى والحقدِ دارِ بنا
 تقاذفونا عظاماً فوق مقبرةٍ



ذبحتُ وردِي على صدري: شجِيٌّ وُضنيٌّ
 على يراعي تداعي ألفِ مقصلةٍ
 وتحتِ نافذتي كم غنعتُ لأنَّ
 وحاسدِ هامزِ عيابِ طاعنني
 أكرمُ بها النارُ! أني يحترقُ جسدي



دعني أطيرو على زنديك يا وطني
 أصحو مع الشمسِ أغفو في رؤي قمر
 أعانقُ الأرضَ فلاحاً ربيباً هناً
 ما المالُ؟ تخمةٌ من يحيا على جشعٍ
 لبنانُ نحنُ عصفيرُ النهيِ اجترحوا
 بالدارسينِ حصالَ العمرِ مملكةً
 بالمؤمنينِ رجالاً همماً أنفاً
 بالصائغينِ ليالينا مقاومةً
 نحنُ الكرامةُ، حاشا أن يمُرَّ عدِي
 لبنانُ أشعلَ في استقلاله قلمي

كيف التفتُّ أرى دمعَ الأسي انهملا
 هاتيكِ أبياتُها تهنئتُ قدحَ الأزلا
 شعراً الطفولةِ بدرًا تمَّ واكتملا
 تخثرَ النفطُ فيه، حمٌّ واشتعللا
 وطهرَ الدمُ رجسَ الصمتِ واغتسللا
 أن تجرعَ الموتِ، إمَّا ترشفتُ طلا
 تلممُظ النارُ والأحجارُ والغللا
 حرانٌ فضُّ فَمَ البركانِ وافتعللا
 ما كان أجملها تجلوا الثرى قبلا
 واستنشقتوا كبراً وازينوا أسلا
 من لم يمت بطلا... ما عاشه بطلا

وجفَّ حبري وأقلامي هوتْ شللا
 يمامٌ رجلةً، في رأد الضحى، هدلاً
 وأدعياءُ سلامِ عاهرٍ، رجلاً
 بالغاصبينِ، ولما تئلفنُ خجلاً
 صاروا موالِي شيطانِ الورى، دخلاً
 صاروا طوائفَ شتَّى: شلَّةً، شللاً
 صاروا الشقاقِ النفاقِ، الشحَّ والقللاً
 ونصَّبونا بغايا نحكمُ الطللاً
 كما الطواويسُ نزهو سُدجاً، هبلاً
 فاستمرُّونا سبايا، خنعاً، عملاً
 وأحرقوا وطننا كي يقتلوا رجلاً

والشعرُ رنَّحني غنقوده تَملا
 وفوقِ رأسي جلالٌ يبشُّ هلا
 وسارقِ دفتري من شعري انتحلا
 لا زال يلعقُ من جرَّت القذَى وشلا
 تجدُ فؤادي استجار الله والرسللا

طفلاً يغردُ في دنياك مُحترفلا
 وأنهجَ العمرَ من أحلامِ ما غزلا
 إن فاتني الشهدُ ذوبتُ الندى عملا
 فالذئبُ لا يرعوي، لا يرتوي نهلاً
 بالمبدعينِ جمالاً مترقفاً وحلاً
 بالرافلينِ هوى صنينِ ما رقللا
 بالشامخينِ جنوداً بمللاً نبلاً
 بالصابغينِ روابينا رما خضلاً
 أو يستقرُّ عدِي أو ننحنِي ذُللاً
 وفي فؤادي دمُ الحريرةِ انجبلا

معجم أسماء العلم في لبنان للدكتور جميل جبر

سنوات من البحث والتجميع والتصحيح. فالمعلومات مستقاة من مراجع مختلفة.

وسألناه عما إذا كان يعتبر معجمه كاملاً، فأجاب: كل معجم رائد هو في حاجة إلى تعديل وتوسّع. لذلك، حصرت الطبعة الأولى بعدد قليل من المعلومات، متوقّعا الحصول على معلومات إضافية للطبعات التالية والملاحق السنوية.

وقال في منهجية الكتاب: اعتمدت الطريقة العلمية الغربية في وضع المعاجم؛ أي التسلسل الأبجدي في إيراد أسماء العلم من فنّانين وأدباء وعلماء وسياسيين بارزين، وأسماء القرى والمدن اللبنانية وميزاتها وأهم آثارها وتطورها التاريخي.

وأشار الدكتور جبر إلى أنه اعتمد، إلى العربية، اللغتين الفرنسية والإنكليزية لئلاّ يحصل تشويه لأسماء الكتاب وعناوين كتبهم في هاتين اللغتين، عند التعريب.

وأخيراً، عرض الدكتور جبر للملاحق: فواحد للقرى الصغيرة التي ليس فيها ما يميّزها، مكتفياً بذكر أسمائها والأقضية التي تنتسب إليها. وآخر للصحف وأصحابها في لبنان والمهاجر. وثالث تاريخي عن المرحلة بين زوال السلطنة العثمانية والانتداب الفرنسي؛ وهي مرحلة قلّما ورد ذكرها في كتب التاريخ. أما الملحق الأخير فيدور على الحكومات والمجالس النيابية منذ الانتداب وحتى اليوم.

.. فعلاً، إنّه الكتاب الذي لو لم يكن لكان وجب أن يكون، في كل يد.. ويكون بقلم الدكتور جميل جبر، من فضله على أدبنا وتراثنا تحفظه الدهور!

معجم أسماء العلم في لبنان: جغرافية- تاريخ- آداب- فنون- علوم- سياسة، هو آخر كتاب أصدره الدكتور جميل جبر، ويقع في نحو ٢٤٠ صفحة من الحجم الوسط، منها ٧٠ صفحة من الملاحق.

الدكتور جبر أوضح الدافع الذي حداه لوضع هذا المعجم بقوله: إنّه لسدّ فراغ في المكتبة اللبنانية. فهو أول عمل من نوعه، جامع، يلبي حاجة المثقّفين والطلّاب في حقول لبنان التاريخية والجغرافية؛ ويُعتبر تعريفاً مختصراً بلبنان في ماضيه وحاضره، على طريقة: اعرف بلادك. لأنّه لا يجوز أن جهل الجيل الجديد ماضيها المجيد، ويكتفي من حاضرها بالشوائب والمصائب والويلات. فلبنان ليس، كما يرى أبناء اليوم في بعض جوانبه، مجموعة مزارع وزعامات، بل هو مهد الأبجدية والحضارة الفينيقية والتراث العربي الأصيل؛ وقد كان اللبنانيون الذين أسهموا في بيت الحكمة ببغداد مع قسطا بن لوقا نواة عصر النهضة في مصر، إذ أنشأوا الصحف الكبرى من الأهرام إلى الهلال إلى المقطم فالمقتطف...، وأسّسوا دور النشر الأولى في العالم العربي: الهلال والمعارف...، ثم أعادوا اللغة الضاد، بعد عصور الانحطاط، حيويّتها في مناسك الرهبان، فكانت القواميس وكتب اللغة، ورأبها جرمانوس فرحات، مطران حلب، وهو اللبناني الأصل من آل رزق في زغرتا، كما كانت الموسوعات بدءاً بالساتنة. وقد ورد هذا كله في هذا المعجم، فإذا هو أشبه بالفتامين: خفيف الحمل، شديد الفاعلية. وبذلك يلبي حاجة طلّاب المعرفة على العموم.

وحول المدة التي استغرقتها هذا العمل، قال الدكتور جبر: سبع

ذهبت برفقة الزميلة ليديا إلى موقع اللقاء في الموعد المحدد،
وطلبتة على الهاتف.

- أبونا رينيه، أنا هنا على الموعد.

- ييه، تسلملي، أنا الآن في اجتماع طارئٍ وضروريٍّ في
المطرائية.

- والعمل؟

- أين أنت الآن؟

- في باحة كنيسة مار جرجس، كما قلت لي.

- عظيم. بإمكانك الوصول مشياً من وراء الكنيسة في وقت
قصير. إسأل الجيران يدلوك على الطريق.

- شو يا ليديا؟

- يلاً. إسأل هذا الرجل الذي يقرأ جريدته على الشرفة.

- مرحباً. من فضلك، من أين يمكنني الوصول إلى سيّدة
الدوقا؟

نظر الرجل إلينا من فوق نظارته، وقال:

- بدك تروح عا كفرمسحون...

- أعرف، ولكن ليس معي جيب. أسألك عن طريق المشاة.

- ليس هناك طريق مشاة. هناك حرش.

- ولكن الأب رينيه قال إنَّ بإمكانني الوصول مشياً بسهولة.

- أكرّر لك: هناك حرش، وواد سحيق تنزله لتعود فتصعد في
حرش أصعب للوصول إلى قمة التلة. وبالتالي، إن كان الأب
رينيه قال إنَّ الوصول إلى هناك سهل، فلأنه شاب رياضي
يحب المشي، أمّا أنت، وبهذا العمر... (ولم يكمل).

- شو يا ليديا؟

- نسأل غيره.

دخلنا دكاناً فيه جماعة مُشترين.

- مرحباً يا جماعة. كيف يمكننا الوصول إلى سيّدة الدوقا؟

- (أحدهم): بدك تطلع عا كفرمسحون...

- أعرف، ولكن ألا يمكننا الوصول مشياً من هنا، كما قال لنا
الأب جعاره؟

نظروا بعضهم إلى بعض متعجبين. وأخيراً قال أحدهم:

- لا. لا يمكنكم. ولا أحد يمكنه. ولم يسلك طريق الحرش أحد
من قبل.

-؟؟

- !!

أمسكت بالهاتف واتّصلت بالأب رينيه:

- شو يا بيّي؟ الهيئة صعبه هالطريق اللي دليتني عليها.

- مطبوط. هبي صعبه شوي.

- طيب شو بدنا نعمل.

- إنت شو بدك تروح تعمل بسيّدة الدوقا؟

- بدّي صورها قبل ما حضرتك ترمّا.

- بسيطة. عندي كاميرا عظيمة، وأنا ببقى بصورك أبّها.

- كتر خيرك. ما كنت تقول كده من الصبح!

لنصرا به سحر كيديا



الوردية

سلسلة ناعمة توصلنا إلى الله

وصالاً يوحدنا بالملائكة

برج حصين في وجه الهجمات
الجهنمية

فيا آيتها الوردية المباركة

سوف لن نتركك.

أنت عوننا في ساعات الضيق

لك القبلية الأخيرة قبل أن تنطفئ الحياة

أنت آخر تمتمة على الشفاه

يا باب السماء الذي عنده، سأصرخ:

«ها أنذا أمأه»

وبحنان ستحدقين بيسوع وتقولين:

«هوذا ابني!»

آيتها الوردية المباركة

ملاذ الخاطئين ومعزية الحزاني

تمجدت في كل مكان، اليوم وأبداً

على الأرض وفي السماء!

تأمل واحفظ

اليوم	اليوم الأجل
الخوف	المعوق الأبعث
الخطأ	الأمر الأسهل
الأنانية	العاهة الكبرى
الاستهتار	الخطأ الأكبر
العمل	التمويه الأربح
تقدمة الذات	الفرح الأكبر
اليأس	الإفلاس الأبعث
الأولاد	الأساتذة الأفضلون
الحسد	الشعور الأدنى
الغفران	العطاء الأجل
الله	العلم الأهم
الحب	الحال الأجل

مقتطف من The family

سُلطة المفاتيح

نحن نعيش، يا رب، في عالم

مغلق، مقفل بملايين المفاتيح،

ولكل منا حصته منها: ذلك

الذي للبيت، أو للسيارة، أو

للمكتب، أو للخزانة...

وسنبقى نفتش عن مفاتيح

أخرى، ما دام أننا لم نجد

السعادة... السعادة التي هي

من مفتاحك أنت، ربنا، يا من

فتحت أعين العميان وأذان

الصم وأفواه البكم. فأعطانا

هذا المفتاح، المفتاح الوحيد

الذي ينقصنا، المفتاح لا يقفل

بل يحرر، المفتاح الذي لا

يخبئ تحفنا البالية بل يفتح

أمامنا الممر إليك، المفتاح

الذي أوصيت كنيستك به

لتفتح واسعاً أبواب السماء

أمام البشر.. كل البشر.

مقتطف من Almanch



لويس ب. نصر

لوحة خريفة

وحي لقاء...

كأنا التقينا
سَاءَ شَفِيفاً لَطِيفٌ نَحِيلُ
لنبنِي حُلماً...
تَلْفِينِ حَوْلِي
يُفْتَقُ زَنْبِقَ «إِهَامِنَا الْمَسْتَحِيلِ»
فُتُونِ الْحَنَاتِ...
كأنا تَوَاعَدْنَا
فِيَعْدُو جَنَانِي مِهَاداً لِقَلْبِكِ
أَنْ نَصْعَدَ فِي أَبْهَاتِ الْبِهَاءِ
يَهْنَأُ فِي «مُشْتَهَاهُ» الْخَمِيلِ!
بُرُوجِ الصَّفَا
وَنَنْثُرُ رُوحِينَا عَلَى
أَرْجَوَانِ الْأَصِيلِ!
أُحِبُّكِ دوماً...
يَصْطَفِيكِ فَوَادِي...
أُحِبُّكِ فِي «مُرْتَجَاهُ» الْأَثِيلِ.
أُحِبُّكِ حِينَ تَصِيرُ رَوَاكِ
حَنِيناً... رَهيفاً...
يُحِيلُنِي أَمْدًا... مِنْ هَدِيلِ!
وَيُفْتِنُ فِكْرِي أَنِّي
أَرَاكِ بِقُرْبِي
عَلَى قَلْبِكِ
سَاءَ شَفِيفاً لَطِيفٌ نَحِيلُ
تَلْفِينِ حَوْلِي
فُتُونِ الْحَنَاتِ...
فِيَعْدُو جَنَانِي مِهَاداً لِقَلْبِكِ
يَهْنَأُ فِي «مُشْتَهَاهُ» الْخَمِيلِ!
عَلَى قِمَمِ الْحُبِّ،
يَطْفُرُ... قَلْبِي...
وَحَلْفَ وَجُودِي
يُوجُّ سَهَادِي
بَلِيلِ... طَوِيلِ!
أَعَانِقُ فِي الْحُلْمِ
«رُوحاً» نَبِيلاً...
يُكْفِكِفُ فِي الْعَيْنِ
رَمَعاً يَسِيلِ!

الصيفُ ولى
وغابَ الضياءُ المديدُ؟
رَحَلَ الْجَنَاحُ
بأحلامي
يُذَرِّيها
بأفقٍ بعيدٍ.
فَوَحُ الطُّيُوبِ رَحَلَ...
وغامتَ مَرَايا الرُّؤَى
والأملُ...
وتلك «الهنِيهات»...
- يا سِحْرَهَا! -
شُعَاعُ خَبَا وَهَجُهُ
وَأَقْلُ!
* * *
ما بَالُهُ الْفَاتِنُ
الْبَيْسَاتُ؟
قد حَلَّ فِي زَهْوِهِ
نُورُ الزَّوَالِ!
وعلى التلالِ
ضبابٌ يَدْبُ
وتتفقُ غُرَبَاتُ...
تُحَيِّي قَدْمَكَ
الْخَرِيفُ...
وترثي رَحِيلَ
الزَّمَانِ!
* * *
في الغبِ هَمْسٌ...
ووجودٌ...
والجوُّ جَهْمٌ،
مَوْحِشُ الْجَنَبَاتِ...
تَوَمُّهُ الرِّيحُ وَالْأَشْبَاحُ...
وأنا، في وَحْشَتِي
الوَجِيعَةِ...
بين مَطَاوِي التَّوَهُمِ
والتَّسَهُومِ
أراقِبُ الْفَضَاءَ...
أَسْتَطِيعُ الْغُيُومَ...
أرْئُو لَوَمُضَ اللَّحْظَةِ
الْمُرِيعةِ
ورَقْصَةَ الشُّحُوبِ
والفناء...
في مَعْبَدِ الطَّبِيعَةِ!



رئيس جامعة كونديناماركا الكولومبية د. ألفونسو سانتوس في جامعة سيّدة اللويزة ١٨ ت ٢٠٠٣
زار رئيس جامعة مونديناماركا الكولومبية د. ألفونسو سانتوس، ترافقه رئيسة الجمعية اللبنانية الكولومبية السيّدة سيلينا رحال، جامعة سيّدة اللويزة، حيث جرى البحث في تبادل الخبرات ولاسيّما في مجال الهندسة، وتعزيز العلاقات مع الكولومبيين المتحدّرين من أصل لبنانيّ، من أجل التنسيق والتعاون بينهم وبين مركز دراسات الانتشار اللبنانيّ في جامعة سيّدة اللويزة.

اللويزة مع منتدى الجامعات اللبنانية في الخليج

شاركت جامعة سيّدة اللويزة في منتدى الجامعات اللبنانية (١٨ مؤسّسة تعليمية عالية)، الذي جال للمرة الثانية في دول الخليج للتعريف بما توفّره هذه الجامعات من اختصاصات؛ وقد شملت الجولة الأخيرة، من ٣ إلى ١٤ كانون الأول ٢٠٠٣، دول الإمارات والكويت والسعودية.

مشاركة فاعلة في مؤتمر هيئة فولبرايت الأميركية-المصرية

الدراسات الأميركية وإمكانية اعتمادها في الجامعات العربية، كانت موضوع المؤتمر الذي انعقد في القاهرة ما بين ٢٤ و٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٤، بدعوة من هيئة فولبرايت الأميركية-المصرية، وشارك فيه من جامعة سيّدة اللويزة عميد كلية الانسانيّات الدكتور بولس سرّوع والدكتور بول جشهان، اللذان قدّم كلّ منهما بحثاً قيماً وترأس لجنة من لجان العمل الثلاث.

مدير وزارة البيئة هتجيان محاضراً في جامعة سيّدة اللويزة ٨ ك ٢٠٠٤

بدعوة من مركز دراسات الطاقة المائية والبيئية في الجامعة، ألقى المدير العامّ لوزارة البيئة د. بيرج هتجيان محاضرة حول البيئة في لبنان، فتناول عمل وزارة البيئة في قطاعات المياه والتحريج والحفاظ على المحميّات والتطوّر الذي نتج من دعم وزارة البيئة للمؤسّسات الأهلية.

وإن أشار إلى أهمية قيام مثل هذا المركز في جامعة سيّدة اللويزة حيث يوجد اختصاصيون في شتّى الميادين تؤهّله لإمكان أن يكون رائداً في الدراسات والاستشارات، عرض للمشاريع التي تقوم بها الوزارة مع المؤسّسات الأهلية ووزارة الطاقة والمياه، ولاسيّما المشروع الذي أطلقته بالتعاون مع برنامج الأمم المتّحدة بهدف مساعدة المزارعين في كيفية استعمال بدائل «المثيل برومايد» (Methyl Bromide)، والمرسوم رقم ٨٠٠٦ الذي صدر لتحديد أنواع المؤسّسات الصحيّة وكيفية تصريفها.

جامعة سيّدة اللويزة في الولايات المتّحدة الأميركيّة وكندا

تقرير موجز

جامعة سيّدة اللويزة وجامعة كونكتكت المركزية في الولايات المتحدة الأميركيّة، قرّرت الجامعتان المباشرة في التخطيط لبرنامجين أكاديميين جديدين. ويقضي البرنامج الأول بالإعداد لشهادة البكالوريوس في الدراسات الأميركيّة، يشمل موادّ التاريخ، وعلم السياسة، والآداب، والاقتصاد والتكنولوجيا، التي تشكّل العناصر الإنسانيّة الحيّة والفاعلة لتقدم المجتمع الأميركيّ. وقد كلّفت جامعة سيّدة اللويزة لجنة من أساتذة كلية الإنسانيّات وكلية العلوم السياسيّة المتخصّصين في الدراسات الأميركيّة بإعداد هذا البرنامج الدراسي الجامعيّ لتقديمه إلى من يرغب من طلاب الاختصاص.

ويقضي البرنامج الثاني بالإعداد لكرسيّ الدراسات اللبنانيّة في جامعة كونكتكت المركزية يشمل موادّ التاريخ، وعلم السياسة، والآداب، والاقتصاد، والأديان والخلفيّات الثقافيّة التي تشكّل جميعاً العناصر الإنسانيّة التي تميز المجتمع اللبنانيّ. ومن المزمع تطبيق هذين البرنامجين مع بداية العام الدراسيّ المقبل.

في مونتريال، كندا: ٢١-٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣

وكان الأب طربيه قد غادر الولايات المتّحدة إلى كندا، واجتمع بأعضاء من الجالية اللبنانيّة في مونتريال، ومعظمهم من خريجي جامعة سيّدة اللويزة. وبعد غير اجتماع معهم، أعلن تأسيس فرع مونتريال لجمعية أصدقاء الجامعة، فباشر نشاطه بالاتصالات مع الجامعات الكنديّة ومراكز الأبحاث إلى جانب الاتصالات بالجالية اللبنانيّة للتعريف ببرامج الجامعة ودورها الأكاديميّ والثقافيّ في الأوساط الكنديّة.

الريحاني مع الأب روجيه شكري بعقد اجتماعات متواصلة مع نائب رئيس الجامعة، ومدير البرامج الخارجيّة فيها، ومدير مؤسّسة كروك للأبحاث، ومديرة مكتبة الجامعة. وطُرحت اقتراحات عدّة لبدء التعاون بين الجامعتين.

في كونكتكت:

١٤-١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٣

قام الأب بطرس طربيه بتلبية دعوة الدكتور ريشارد جود، رئيس جامعة كونكتكت المركزية، التي تمّ توقيع اتفاق معها لتعزيز الدراسات اللبنانيّة لديهم والدراسات الأميركيّة لدينا. كما عقدت سلسلة اجتماعات مع رؤساء جامعات أخرى، بينها جامعة ولاية كونكتكت وجامعة تاكو بوست، إضافة إلى زيارة لجامعة ييل Yale، قدّم خلالها الدكتور ريحاني محاضرة شكّلت بداية العلاقات الثقافيّة بين الجامعتين.

وكان الأب طربيه ألقى كلمات عدّة في مناسبات مختلفة، في كنيسة لبنان في واتربري وكنيسة مار أنطونيوس في دانبري، تحدّث عن دور جامعة سيّدة اللويزة في لبنان والولايات المتّحدة. كما اجتمع مع أعضاء الفرع الجديد لأصدقاء الجامعة في كونكتكت.

ومن أبرز النشاطات الإعلاميّة في هذه الزيارة المقابلة التلفزيونيّة التي شارك فيها الأب طربيه، والدكتور ريشارد جود، رئيس جامعة كونكتكت المركزية، والدكتور ريحاني. وقد استغرقت المقابلة ساعة كاملة تناولت طبيعة العلاقات بين الجامعتين كنموذج للتعاون الأكاديميّ والثقافيّ بين لبنان والولايات المتّحدة.

هذا، وبعد اتفاق التعاون الذي تمّ توقيعه بين

في واشنطن: ٢٧ تشرين الأوّل-٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٣

فتح مكتب للجامعة في وسط العاصمة، مجهّز بالفاكس والإنترنت والآلة الناسخة والهاتف الدوليّ. ويقع على مسافة أمتار معدودة من محطات المترو، وشركات السفر والمصارف ومكاتب البريد. وقد تمّ توظيف مسؤول إداريّ بدوام جزئيّ، وهو أميركيّ الجنسيّة، يحمل شهادة الماجستير في علم الإدارة مع سبع سنوات من الخبرة. وقد بدأ Mr. Ray Richards العمل في المكتب الجديد منذ الأوّل من كانون الأوّل.

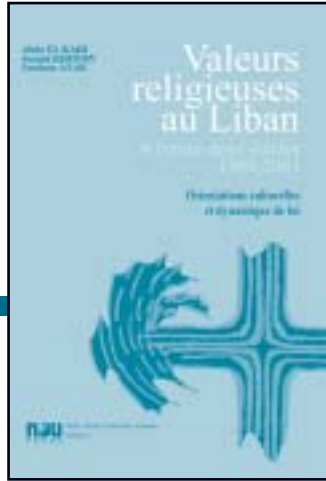
خلال ذلك، جرت محادثات مع الجامعة الكاثوليكيّة في أميركا، أدّت إلى اتفاقيّة تعاون مع جامعة سيّدة اللويزة، تقضي بتشجيع تبادل الطلاب والأساتذة ومشاريع البحث بين الجامعتين.

وفي الوقت نفسه، جرت مفاوضات مطوّلة مع مؤسّسة (GRG) Global Resource Group من أجل القيام بحملة تبرّعات واسعة للجامعة. وقد كلّفت الجامعة المحامي ألبرت مخيبر لمتابعة هذه المفاوضات، من أجل التوصل إلى اتفاقيّة بين الطرفين في مدة لا تتجاوز الشهر.

في ميشيغان: ١٥ تشرين الأوّل-١١ تشرين الثاني ٢٠٠٣

جرت اتصالات مع الجالية اللبنانيّة في كلّ من وارن وديربورن، وتمّ التعريف عن الجامعة وأهدافها وبرامجها ونشاطاتها الأكاديميّة. كما جرى تفعيل فرع الجمعيّة-جمعيّة أصدقاء الجامعة The American Friends of Notre Dame (AFN)، في ميشيغان.

وحُصّصَ نهار كامل لزيارة جامعة Notre Dame في إنديانا، حيث قام الدكتور أمين



التدين المتعاضم... والله اليتيم

جريدة النهار، ٢١ ك ٢٠٠٤

- ٥٩٪ يؤمنون بأن الدين يمنح الطمأنينة والسلام (٥٣٪ عام ٨٩) في حين أنّ المؤمنين بأنّ الدين يمنح القوة (٣٨٪).

- في الممارسة، يعلن ٦٦٪ أنّهم يخصّصون دائماً أو غالباً أوقاتاً للصلاة أو التفكير بشؤون دينية. أمّا الذين لا يفكّرون إطلاقاً بالشأن الديني فقد هبطوا من ٩٪ عام ٨٩ إلى ٥٪ عام ٢٠٠٣.

حتى الآن يصحّ الاستنتاج أنّ الدين يلعب دوراً متعاضماً في حياة اللبنانيين، سواء في المعتقد أو في الممارسة. وفي ذلك مؤشّر حسن، طبعاً. لكنّ الذهاب أبعد يظهر صورة لا تبعت على التفاؤل لجهة علاقة الدين بسلم القيم السائد، أو بالسلوكيات العامة، أو بنظرة اللبناني إلى الآخر، المختلف عنه عقدياً؛ فهنا ثمّة ما يدعو إلى التأمل... والخوف.

- فقد ارتفع من يفضلون الزواج الديني من ٨١٪ عام ٨٩ إلى ٨٨٪ عام ٢٠٠٣. وهذا الارتفاع ملحوظ بحدة لدى أبناء الطوائف الإسلامية. أمّا نسبة مؤيدي الزواج المدني فقد انخفضت من ١٧٪ عام ٨٩ إلى ١٢٪ عام ٢٠٠٣.

- القضايا التي تستحقّ التضحية من أجلها، بما فيه الموت، أتت على الوجه الآتي: ٥٣٪ من أجل المعتقدات الدينية، ٥٢٪ من أجل الوطن (كانت النسبة ٣٦٪ و ٦٧٪ على التوالي عام ٨٩) ممّا يعني هبوطاً حاداً في الاستعداد للدفاع عن قيمة مشتركة، كالوطن. أمّا قيمنا الحرية والسلام فقد انخفضت أيضاً بشكل واضح، لجهة إثارة الحمية والاندفاع.

- أمّا القضايا التي تستحقّ أن يلجأ من أجلها إلى العنف، فهي: القضايا المدنية (٤٢٪ مقابل ٣٥٪ عام ٨٩) الوطن (٤٨٪ مقابل ٧٠٪ عام ٨٩) الحرية (٤٢٪ مقابل ٥٤٪ عام ٨٩). هنا أيضاً يتراجع الوطن والحرية كقيمتين تستحقّ أن يعمد إلى العنف في سبيلهما.

في غمرة ما يصدر من كتب تتناول الفضاء الديني، قليلها جديد وخلق، وكثيرها مكرور ورتيب، نقف بخوف وحزن أمام الخلاصات التي ينتهي إليها إصدار جديد ترشّحه موضوعاته وخلصاته ليثير مروحة واسعة من التأمّلات والنقاشات بين جميع من يتعاطون الشأن اللبناني، دينياً أو سياسياً أو ثقافياً أو إيديولوجياً.

الكتاب، بالفرنسية، تحت عنوان: «القيم الدينية في لبنان بين ١٩٨٩ و٢٠٠٣ - توجهات ثقافية ودينامية الإيمان» أصدرته جامعة سيّدة اللوزية، حاملاً حصيلة استبيان شمل ألف مواطن ومواطنة، أجري عام ١٩٨٩، ثمّ تكرّرت المحاور والأسئلة عينها في استبيان آخر أجري عام ٢٠٠٣ لتظهر الحصيلة على الوجه الآتي:

- الغالبية الكبرى من اللبنانيين (٨٠٪) مؤمنة كثيراً أو بمقدار كاف، مقابل ٢٠٪ من المؤمنين قليلاً أو غير المؤمنين. كانت نسبة المؤمنين كثيراً أو بمقدار كاف عام ٨٩، تبلغ ٧٣٪. إذن، ثمّة تعاضم في نسبة المؤمنين، على وجه الإطلاق.

- ٦٠٪ من اللبنانيين يؤمنون بأنّ ثمّة حقيقة دينية واحدة هي التي يؤمنون بها، مقابل ٣٧٪ يؤمنون بتعدّد الحقائق وتعدّد الأديان. (٥١٪ كانوا يؤمنون بوحدانية الحقيقة، و ٤٢٪ بتعدّد الحقائق عام ٨٩). إذن ازدياد في حصرية الإيمان.

- ٩٩٪ يؤمنون بالله (٩٦٪ عام ٨٩) و ٩٢٪ بالروح (٨٢٪ عام ٨٩) و ٩٠٪ بوجود الخبيثة (٧٢٪ عام ٨٩) و ٨٩٪ بالفردوس (٧٤٪ عام ٨٩) و ٧٨٪ بالجحيم (٦٥٪ عام ٨٩).

- ٩٧٪ يؤمنون بأنّ الله واحد أحد مطلق (٨٢٪ عام ٨٩).

انتخابات... رياضة...

نتائج الانتخابات الطلابية في جامعة سيّدة اللويزة

- صفوف السوفومور: ألان صوايا (٦٤٢)، أنيس الحاج (٦٤١)، بول بويز (٦٣٥)، الياس أبي رعد (٦١٧)، فريد حبيش (٥٩٨)، إيلي بستاني (٥٩٧) من اللائحة الوطنية، ونهرا بعيني (٥٧٢) من لائحة الحرية.
- صفوف الجونيور: جو صليبيا (٣٠١)، جاك فهد (٣٠٢)، ليزيت مطر (٣٠١)، روني معلوف (٢٩٨)، رواد روحانا (٢٩٥)، روني بريدي (٢٨٤) من اللائحة الوطنية، وداني طوق (٢٨١) من لائحة الحرية.
- صفوف السينيور: وسام أبي نادر (٤٧٣)، روك شلالا (٤٦٩)، رولان حصواني (٤٦١)، إدمون بويز (٤٥٩)، رمزي الحاج (٤٤٨)، جو خوري (٤٤٧)، جاد حرب (٤٣٨) من اللائحة الوطنية.

النتائج النهائية لدورة جامعة سيّدة اللويزة الداخلية

- أنهى مكتب الرياضة في جامعة سيّدة اللويزة بطولاته الداخلية في ألعاب كرة السلة، كرة قدم مصغرة، كرة طاولة، شطرنج. وجاءت النتائج على الشكل الآتي:
- ١- كرة قدم مصغرة: فازت كلية إدارة الأعمال على كلية الهندسة (٥-٧).
 - ٢- كرة طاولة: فاز الطالب سهيل أبو رجيلي من كلية الهندسة على الطالب شارل معلوف من كلية إدارة الأعمال (٥-٣).
 - ٣- كرة سلة: فازت كلية الإنسانيات على كلية إدارة العمال (٤٧-٤٦).
 - ٤- شطرنج: فاز الطالب شربل سعد من كلية الهندسة (٦ نقاط- المركز الأول)، والطالب أوليفي رشوان من كلية الهندسة (٥.٥ نقاط- المركز الثاني).

جامعة سيّدة اللويزة بطلة دورة الميلاد في كرة السلة للرجال

أحرزت جامعة سيّدة اللويزة بطولة دورة الميلاد في كرة السلة للرجال، التي نظمتها الجامعة الأميركية من ٩ إلى ١٩ كانون الأول.

إناث اللويزة يفرن بطولة دورة دبي الدولية في كرة السلة

أحرزت إناث جامعة سيّدة اللويزة لقب البطولة في دورة دبي الدولية بكرة السلة، والتي نظمتها الجامعة الأميركية، وشارك فيها مركزاها في كل من الشارقة ودبي والمعهد الأميركي في دبي. وحازت الطالبة اللويزية جائزة أفضل لاعبة. وقدم رئيس وفد اللويزة جورج ناصر درعاً تذكارية للشيخ مكتوم بن محمد بن راشد آل مكتوم.

Microsoft

مايكروسوفت تطلق نادي دوت نت في جامعة سيّدة اللويزة

دوت نت كلوب يؤمّن للطلاب فرصاً إضافية للتعلّم التطبيقيّ وتطوير الكفاءات الضرورية

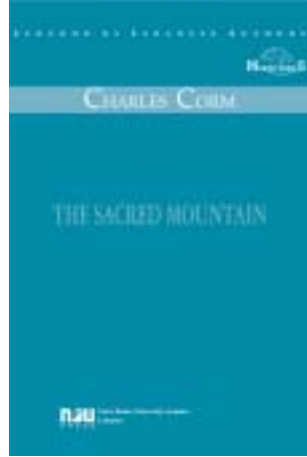
في ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٣، افتتحت شركة مايكروسوفت شرق المتوسط، بالتعاون مع جامعة سيّدة اللويزة، دوت نت كلوب Net club، في حضور رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه وحشد من الطلاب والاختصاصيين.

يهدف برنامج النادي إلى المساعدة على ردم الهوة بين طلاب المعلوماتية في الجامعات وقطاع صناعة المعلوماتية.

مدير المعلوماتية في جامعة سيّدة اللويزة فوزي بارود قال في افتتاح النادي: «يدير نوادي دوت نت الطلاب أنفسهم بإشراف الجامعة ومايكروسوفت ومساعدتهما، ما يجعلهم على تماس دائم مع المجتمع المهني، فيواكبون باستمرار أحدث التقنيات».

الغاية من إنشاء نوادي دوت نت في الجامعات مساعدة الطلاب في اكتساب جانب تطبيقيّ يضيفونه إلى تجربتهم الأكاديمية، والسعي إلى مساعدة الخريجين في إيجاد وظيفة تلائم تطلعاتهم.

ومن شأن النادي أن يدعو الطلاب إلى نشاطات مايكروسوفت المحلية، وتأمين عروض على البرمجيات، والحصول على نسخ تجريبية من البرمجيات، والمشاركة في اجتماعات مايكروسوفت الخاصة بالتطوير وفي مشاريع نهاية السنة، والإفادة من فرص التدرج في مكاتب الشركة.



The Sacred Mountain

This is a long poem on the characteristics of Lebanon. It is divided into three parts: enthusiasm, pain and memory. This piece is considered to be among the best works of the French-Lebanese poetry movement that flourished in the 1930's. It has been translated into English for the first time.

This book falls under a project that is being undertaken by Notre Dame University, and that aims at choosing a number of literary and intellectual works on Lebanon and translating them into English in order to promote the cultural aspect of Lebanon in the western milieu, especially in the US.

Author: Charles Corm
Translated by: Dr. Carol Kfoury
Revised by: Dr. Paul Geahchan
Edition: 2003
Language: English
Number of pages: 133

الجبل الملهم

قصيدة مطوّلة حول خصائص لبنان تتوزع إلى محاور ثلاثة: الحماسة والألم والذكرى. ويعتبر هذا العمل في طليعة الأعمال الشعرية اللبنانية التي وضعت باللغة الفرنسية في ثلاثينات القرن العشرين. وهو يترجم وينشر للمرة الأولى باللغة الإنكليزية.

ويندرج هذا الكتاب ضمن مشروع أعدته جامعة سيّدة اللويزة، بقضي باختيار عدد من الأعمال الأدبية والفكرية حول لبنان وترجمتها إلى الإنكليزية بهدف تعزيز الوجه الحضاريّ للبنان في الأوساط الغربية، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية.

المؤلف: شارل القرم
ترجمته: د. كارول كفورى
راجعته: د. بول جهشان
طبعة: ٢٠٠٣
اللغة: الإنكليزية
عدد الصفحات: ١٣٣

Lebanese Migrants in Australia and New Zealand

An Annotated Bibliography

The main aim behind the publication of this book is to present a valuable source for researchers working in the field of Lebanese emigration studies, especially those researchers living in Australia and New Zealand. The book provides the reader with an annotated bibliography of the books on the state of the Lebanese migrants that have been published in both of the aforementioned countries. Hence, it helps researchers through facilitating the process of reference selection. It can also serve as a means of establishing unstudied fields that could be used to produce more knowledge of the state of affairs of Lebanese migrants.

The author, a sociology professor and a researcher at the Lebanese Emigration Research Center of Notre Dame University, has made use of many universities and national libraries in Australia and New Zealand to prepare this book. He has also resorted to field data in order to get the latest updates on books published by charity and social service organizations working amongst Lebanese migrants. Finally, the book encompasses most of the titles of PhD theses published by various Australian and New Zealander universities on the conditions of the Lebanese Diaspora and its genealogy.

Author: Dr. Paul Tabar
Edition: 2004
Language: English
Number of pages: 134



المهاجرون اللبنانيون في أستراليا ونيوزيلندا

يسمى هذا الكتاب لأن يكون سنداً للباحثين في مجال دراسة أحوال المهاجرين اللبنانيين، ولاسيما القاطنين في أستراليا ونيوزيلندا. فهو يقدم للقارئ «تَبَت مشروع» بأغلبية الكتابات التي صدرت في البلدين المذكورين حول بعض أوضاع المهاجرين اللبنانيين. لذلك، هو يسهل على الباحثين عملية انتقاء المراجع التي قد تفيدهم بأبحاثهم، كما ويمكن استخدامه لتجديد المجالات غير المدروسة إلى الآن، والتي يمكن القيام بها لإنتاج المزيد من المعرفة حول المهاجرين اللبنانيين.

المؤلف أستاذ في علم الاجتماع وباحث في مركز البحوث حول الهجرة اللبنانية التابع لجامعة سيّدة اللويزة، وقد اعتمد على الكثير من المكتبات الجامعية والوطنية في أستراليا ونيوزيلندا لإعداد هذا العمل. كما استند على اتصالات ميدانية لمعرفة الكتابات الصادرة عن المؤسسات الخيرية والخدماتية العاملة في أوساط المهاجرين اللبنانيين. وأخيراً، يشتمل الكتاب على معظم عناوين أطروحات الدكتوراه الصادرة في مختلف الجامعات الأسترالية والنيوزيلندية المتعلقة بأحوال الجالية اللبنانية والأجيال المتحدرة منها.

المؤلف: د. بول طبر
طبعة: ٢٠٠٤
اللغة: الإنكليزية
عدد الصفحات: ١٣٤

خلاصة الأمر أن إيمان اللبنانيين يجنح نحو العقائديّة الدوغمائيّة، كما نحو التشربّ بالثقافة المخصوصة للمذهب، فيما يتراخى البحث عمّا هو مشترك بين الأديان، وتغيب تقريباً صورة الله كإله جامع، هو معقّد الشوق والرّجاء. اللبنانيون يزدادون تديناً؟ نعم. ولكنّ بإله يفرّق، بممارسات دينيّة تزكّي الخصوصية، وبذاكرة طائفية تكاد تمحو الذاكرة الوطنيّة الجامعة. وهذا، في حسباني، هو التطبّف المطلق. أمّا الله فهو يتيم بين اليتامى.

- ما تحفظه ذاكرة اللبنانيين، في غالبية ساحقة، هي المحطّات التي تتصل بأحداث دينيّة تمسّ المذهب حصراً، في حين تتراجع المحطّات العامّة المشتركة المترسّبة في الذاكرة الجماعيّة. - يتمّ التعبير عن الانتماء الدينيّ في ممارسات اجتماعيّة جماعيّة، في حين ينخفض في ممارسات فرديّة ذات طابع روحيّ، ممّا يصبغ الدين بصبغة الانتماء الطائفيّ الجماعيّ، عوض التجربة الشخصية، الإيمانيّة، الحميمة بين الإنسان وخالقه.

على درب المدينة هموم وأحلام

بحث في المواطنة والمدنيّة والشأن العامّ



ويواصل الكاتب محاولاته لتذليل الهموم وإعادة صياغة الحلم، فيرسم مشاهد على درب المدينة، تظهر واقع الهموم، لتتشدّد من جديد نحو الحلم الذي سعى إلى إحيائه مع جامعة سيّدة اللوزة، من خلال مشروع الشأن العامّ في قضايا الناس، الذي جال في مجالات الحياة العامّة والخاصّة، من الشأن العائليّ إلى الشأن الإيمانيّ، مروراً بالشؤون التربويّة، والمعيشيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، والإنسانيّة، والبلديّة، وتلك العائدة للمساحة العامّة، والنظام العامّ، والجامعة. هذا الكتاب هو سيرة حياة تتدوّن بين ما هو في ذاتيّة الكاتب ورغبات الناس الذين استطلعهم، عبر محطّات، هي مشاهد حيّة لتكوّن درب المدينة.

المؤلّف: عبدو القاعي

طبعة: ٢٠٠٤

اللغة: العربيّة

عدد صفحات الجزأين: ٩١٠

يخطّ عبدو القاعي في هذا الكتاب، الذي يقع في جزأين: الأوّل: درب المدينة: من أين وإلى أين؟، والثاني: مشاهد على درب المدينة، بين حيزين مترامي الأطراف ومتشعبيّ في التركيب إلى حدود الاحسبان، هما: قرابة الدم، والقربى الإنسانيّة بين اللاأقرباء. في هذا الكتاب، يسترشد المؤلّف معالم الدرب هذه، فيسأل نفسه أولاً عن نقطتي الانطلاق والوصول إلى المدينة، مستلهماً إشكاليّات البحث في العلوم الإنسانيّة ومنهجياته، ومستنيراً بشكل أخصّ بقراءات متعدّدة ومتنوّعة حول أسس المدينة ومستلزماتها ومؤشّراتها وركائزها، كما وحول الثقافات المختلفة التي تساعد على الانطلاق، وتعلن عن بشائر المدينة وآفاقها وآمادها، بحيث تطالعنا ثقافات تنظيم العمران والحسّ العامّ والسلم الأهليّ والاقتصاد والمشاركة والإعلام والخدمة الاجتماعيّة والتنمية والخبرة وغيرها، فتتشكّل بذلك فصول الجزء الأوّل تطلّعات تشبه الحلم الإنسانيّ الأسمى الذي تنغرس فيه هموم الواقع، ما يعيدنا دوماً إلى بدء الدرب وإلى إعادة تصويب التطلّعات.

MARCHÉS ÉMERGENTS, FINANCEMENT DES PME ET CROISSANCE ÉCONOMIQUE:

ÉTUDE DU CAS LIBANAIS

The **first part** of this book is extremely rich in a set of curious and unique econometric modelings. For example, the effects of financial liberalization on investment in emerging markets have been meticulously illustrated in chapter I. This chapter provides a systematic analysis of the whole range of questions that have been raised in the literature with respect to financial liberalization. More specifically it analyses the most important aspect of financial liberalization, which is the effects of interest rates deregulation on the quantity of investment. The model derives the conditions under which an interest rate deregulation can lead to an increase in the supply of bank credit to the private sector in the presence of crowding out effects induced by a reallocation of the private sector's portfolio consequent upon interest rate changes on deposits.

Moreover, the relationship between the volatility of emerging markets and their degree of integration is measured. The findings of this research (chapter II) may have policy-relevant implications for governments of developing countries who may be interested in the association between market volatility and integration. The author has carefully developed how variables were chosen for the factor model in order to measure openness or integration of the market. Furthermore, the author quantified the behavior of changes in exchange rates of selected emerging economies since the advent of the floating-rates period in order to better understand the currency risks associated with direct investment in these markets.

After a deep analysis covering the most important risks impeding the development of emerging markets, the author studied the relationship between the development of emerging markets and economic growth. This was the purpose of chapter III where the author created a new concept or measure of stock market development. A broad array of indicators of stock market and financial intermediary development were compared and chosen to build a completely new index destined to quantify the degree of development of a stock market.

The **second part** of this book allows researchers tackling various topical questions related to the financial and economic crisis of Lebanon through very specific econometric tools constituted of a set of financial modeling and diversified investigations covering the last 25 years. The methods and the financing problems faced by the Lebanese SMEs, as well as the behavior of banks in terms of credit allocation are deeply analyzed in chapter IV. An illustration is presented through a diversified survey. Moreover, and based on data collected from a considerable number of credit files, the components of the credit assessment process, the risk acceptance criteria, and the categories of loans available were plainly identified.

Additionally, Beirut Stock Exchange is deeply explored: constitution, structure, performance, etc. A consistent statistical investigation is established to measure betas of all listed companies and to test the evolution of its capitalization. Privatization and securitization options were acutely considered. Finally, the last chapter proposes a model intended to measure the danger of the huge Lebanese public debt illustrated by the snowball effects. The author ends her analysis with a simulation aiming at restructuring this debt with a valuation of the foreign indebtedness' limits.



الأسواق الناشئة، تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والنمو الإقتصادي: دراسة الحالة اللبنانية

د. فيفيان نعيمة

يقوم القسم الأول من هذا الكتاب على مجموعة من النماذج الإقتصادية القياسية. فعلى سبيل المثال، يعالج الفصل الأول مفاعيل التحرر المالي على الاستثمار في الأسواق الناشئة، ويقدم تحليلاً نظامياً لمجموعة من الأسئلة المطروحة حول هذا التحرر. ويسعى بشكل خاص إلى تحليل السمة الأساسية لهذا التحرر والمبينة في مفاعيل "تخفيف قيود" الفوائد على كمية الاستثمار. في هذا الإطار يستخلص النموذج الشروط التي من خلالها يؤدي "تخفيف قيود" الفوائد إلى زيادة التسليفات المصرفية للقطاع الخاص بوجود مفاعيل ظاهرة الإستبعاد المستحقة، نتيجة إعادة تخصيص حافظة القطاع الخاص من جراء تغيير نسبة الفوائد على الإيداعات.

فضلاً عن ذلك، فقد تمّ قياس العلاقة بين تقلّب الأسواق الناشئة ودرجة اندماجها. وأشارت الكاتبة على نحو مفصّل إلى كيفية اختيار متغيرات النموذج القياسي الذي يهدف إلى قياس العلاقة بين انفتاح السوق أو اندماجها، كما حددت سلوك تغييرات أسعار الصرف في عدد من الاقتصادات الناشئة منذ بدء عهد أسعار الصرف العائمة، بغية قياس مخاطر تغييرات صرف العملة على الاستثمار المباشر في هذه الأسواق.

وبعد تحليل معمّق وشامل لأهمّ المخاطر التي قد تواجه نمو الأسواق الناشئة، درست الكاتبة في الفصل الثالث العلاقة بين نمو الأسواق الناشئة والنمو الاقتصادي، حيث طوّرت مفهوماً، هدفه قياس نسبة نمو السوق المالية عبر بناء مؤشر خاص لهذا الهدف. تمّ وضع هذا المؤشر في معادلة تربط نمو السوق المالية مع النمو الاقتصادي.

أما القسم الثاني من هذا الكتاب فيسهّل للباحثين عملية التطرّق إلى مواضيع عدّة تتعلّق بالأزمة المالية والاقتصادية في لبنان عبر أدوات اقتصادية قياسية مؤلفة من مجموعة نماذج مالية واستقصاءات تغطّي السنوات الـ 25 الأخيرة. فتناول الفصل الرابع كافة المشاكل المالية التي واجهتها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في لبنان. فقد تمّ رصد وجمع معلومات متعلّقة بعدد من الملفات التسليفية، وبالتالي التفرّع إلى عناصر عملية تقييم هذه الملفات ومعايير تقبل نسبة المخاطر من قبل المصارف اللبنانية. وقد قدّمت الكاتبة دراسة معمّقة لبورصة بيروت: نشأتها وهيكلتها وأدائها، بحيث قيست نسبة مخاطر هذه البورصة وأهميتها في تأمين التمويل لعدد من الشركات المدرجة فيها. وأخيراً، تمّ عرض نموذج هدفه قياس خطر الدين العام عبر مفعول ظاهرة الأثار المترابطة.

Between Urbanity and Rurality

Public Space, Identity and Urbanism in North Lebanon

This book is made up of a series of lectures that were presented in the framework of a seminar organized by Notre Dame University, Barga campus, entitled "Between Urbanity and Rurality: Public Space, Identity and Urbanism in North Lebanon". It is divided into four major chapters with an introduction.

The first chapter includes the address of Father Boutros Tarabay, President of NDU, and that of Minister Najib Mikati. The second chapter details the issue of urbanism and development from the political and economic points of view, while the third chapter includes historical, sociological and anthropological readings on the public space and the urban and rural identities in North Lebanon. The final chapter of this book includes two critical readings of the "Transformations of the Last Era" (Tahawoulat Al Zaman Al Akheer), a book by Dr. Atef Attieh and Dr. Maha Kiyyal.

The uniqueness of this book lies in its avant-garde subject. It tackles the issue of urbanism in North Lebanon and its relation with rurality and the reformation of the public space architecturally and culturally.

Co-authors: Engineer Issam Salam, Engineer Diran Hermendian, Engineer Antoine Fishfosh, Dr. Khaled Ziadeh, Dr. Massoud Daher, Dr. Paul Tabar, Mr. Ghassan Wehbeh, Dr. Atef Attieh, Dr. Abdel Ghani Imad, Dr. Maha Kiyyal, Dr. Joseph Abdallah, Mr. Mahmoud Haidar.

Edition: 2004
Language: Arabic
Number of pages: 190



Exorcism in the Teaching of the Church and the Maronite Manuscripts

This book is divided into two parts and is supplemented with three Syriac manuscripts. It sheds lights on the issue of exorcism and aims at tearing down the wall of silence, illusions and heresies surrounding this subject. It also stresses the strengthening of faith through the weapons that Christ bestowed on his disciples and that were handed down in the Church through teachings, instructions and rites.

The author attempts to reflect the spiritual richness of the Maronite manuscripts and to convey the Church's pastoral concerns on the issue of exorcism. He also calls on believers to turn their eyes to Christ more than to the Devil. In his orientation of believers, Archbishop Baysari has based himself on the teachings of the Bible, the Liturgy, the teaching of the Fathers and the contemporary teachings of the Church.

Author: Bishop Francis Baysari
Edition: 2004
Language: Arabic
Number of pages: 196



التقسيم في تعاليم الكنيسة والمخطوطات المارونية

يقع الكتاب في قسمين، يليهما ملحق بـ ٣ مخطوطات سريانية، في موضوع التقسيم على الشياطين؛ ويهدف إلى هدم حائط الصمت أو الأوهام أو البدع، الذي يلف هذا الموضوع، في مقابل إذكاء الإيمان بالأسلحة التي سلمها المسيح إلى تلاميذه لمحاربة الشرير؛ وهو ما باتت الكنيسة مؤتمنة عليه في تعاليمها وإرشاداتها ورتبها.

وقد حاول المؤلف أن يظهر ما في المخطوطات المارونية من غنى روحي وهموم واهتمامات رعوية حيال موضوع التقسيم، بعد أن وجه المؤمنين نحو النظر إلى المسيح أكثر ممّا إلى الشيطان، معتمداً بالأخص على الإنجيل وعلى الليتورجيا وتعليم الآباء وتعليم الكنيسة المعاصر.

المؤلف: المطران فرنسيس البيسري
طبعة: ٢٠٠٤
اللغة: العربية
عدد الصفحات: ١٩٦

بين المدينة والريف المجال والهوية والتمدين في لبنان الشمالي

الكتاب مداخلات، قُدّمت في إطار حلقة دراسية نظمتها جامعة سيدة اللويزة، فرع الشمال (برسا)، بعنوان: بين المدينة والريف: المجال والهوية والتمدين في لبنان الشمالي. وهو يتوزع على أربعة أقسام وتمهيد.

في القسم الأول كلمة لرئيس الجامعة الأب بطرس طريه وأخرى للوزير نجيب ميقاتي. ويتناول القسم الثاني موضوع التمدين والإينماء من زاوية سياسية واقتصادية. أما القسم الثالث فيحتوي على قراءات تاريخية وسوسولوجية وأنثروبولوجية حول المجال وهوية المدينة والقرية في شمال لبنان. وفي القسم الأخير قراءتان نضديتان للكتاب «تحولات الزمن الأخير» لمؤلفيه الدكتور عاطف عطية والدكتورة مها كييال.

يتميز هذا الكتاب بكونه الأول في نوعه، يتناوله لتجربة التمدين في شمال لبنان وعلاقتها بالريف والتحولات التي تدور على إعادة تكوين المجال معمارياً وثقافياً.

المشاركون: المهندس عاصم سلام، المهندس دبران هرمنديان، المهندس أنطوان فشفش، د. خالد زيادة، د. مسعود ضاهر، د. بول طبر، أ. غسان وهبه، د. عاطف عطية، د. عبد الغني عماد، د. مها كييال، د. جوزيف عبدالله، أ. محمود حيدر.

طبعة: ٢٠٠٤
اللغة: العربية
عدد الصفحات: ١٩٠



DIRECT CONTACT:
Tel: 961-9-218950/55 Ext: 2477
Fax: 961-9-224803
e-mail: fhajj@ndu.edu.lb

Emerging Markets, Financing of SMEs, And Economic Growth: The Case of Lebanon



Author: Viviane Y. Naimy (E-mail: vnaimy@ndu.edu.lb), Notre Dame University, Lebanon

Reviewer: Elie Yachoui (E-mail: eyachoui@ndu.edu.lb), Notre Dame University, Lebanon

Specifics

Language of the book :	French.
Publisher:	NDU Press - Lebanon, 2003.
Number of chapters:	6
Bibliography:	326 references.
Number of pages:	449

Review

The book entitled "Emerging Markets, Financing of SMEs, and Economic Growth: The Case of Lebanon", by Viviane Y. Naimy is the first treaty in Lebanon analyzing the Lebanese economy in a scientific matter, far from purely descriptive analysis.

The first part of this book is extremely rich in a set of curious and unique econometric modelings. For example, the effects of financial liberalization on investment in emerging markets have been meticulously illustrated in chapter I. This chapter provides a systematic analysis of the whole range of questions that have been raised in the literature with respect to financial liberalization. More specifically it analyses the most important aspect of financial liberalization, which is the effects of interest rates deregulation on the quantity of investment. The model derives the conditions under which an interest rate deregulation can lead to an increase in the supply of bank credit to the private sector in the presence of crowding out effects induced by a reallocation of the private sector's portfolio consequent upon interest rate changes on deposits.

Moreover, the relationship between the volatility of emerging markets and their degree of integration is measured. The findings of this research (chapter II) may have policy-relevant implications for governments of developing countries who may be interested in the association between market volatility and integration. The author has carefully developed how variables were chosen for the factor model in order to measure openness or integration of the market. The research literature focused on the barriers that inhibit emerging markets from integrating with the world market portfolio. Furthermore, V. Naimy quantified the behavior of changes in exchange rates of selected emerging economies since the advent of the floating-rates period in order to better understand the currency risks associated with direct investment in these markets.

After a deep analysis covering the most important risks impeding the development of emerging markets, the author studied the relationship between the development of emerging markets and economic growth. This was the purpose of chapter III where the author created a new concept or measure of stock market development. A broad array of indicators of stock market and financial intermediary development were compared and chosen to build a completely new index destined to quantify the degree of development of a stock market.

The second part of this book allows researchers tackling various topical questions related to the financial and economic crisis of Lebanon through very specific econometric tools constituted of a set of financial modeling and diversified investigations covering the last 25 years (since the beginning of the civil war in Lebanon). The methods and the financing problems faced by the Lebanese SMEs, as well as the behavior of banks in terms of credit allocation are deeply analyzed in chapter IV. An illustration is presented through a diversified survey. Moreover, and based on data collected from a considerable number of credit files, the components of the credit assessment process, the risk acceptance criteria, and the categories of loans available were plainly identified.

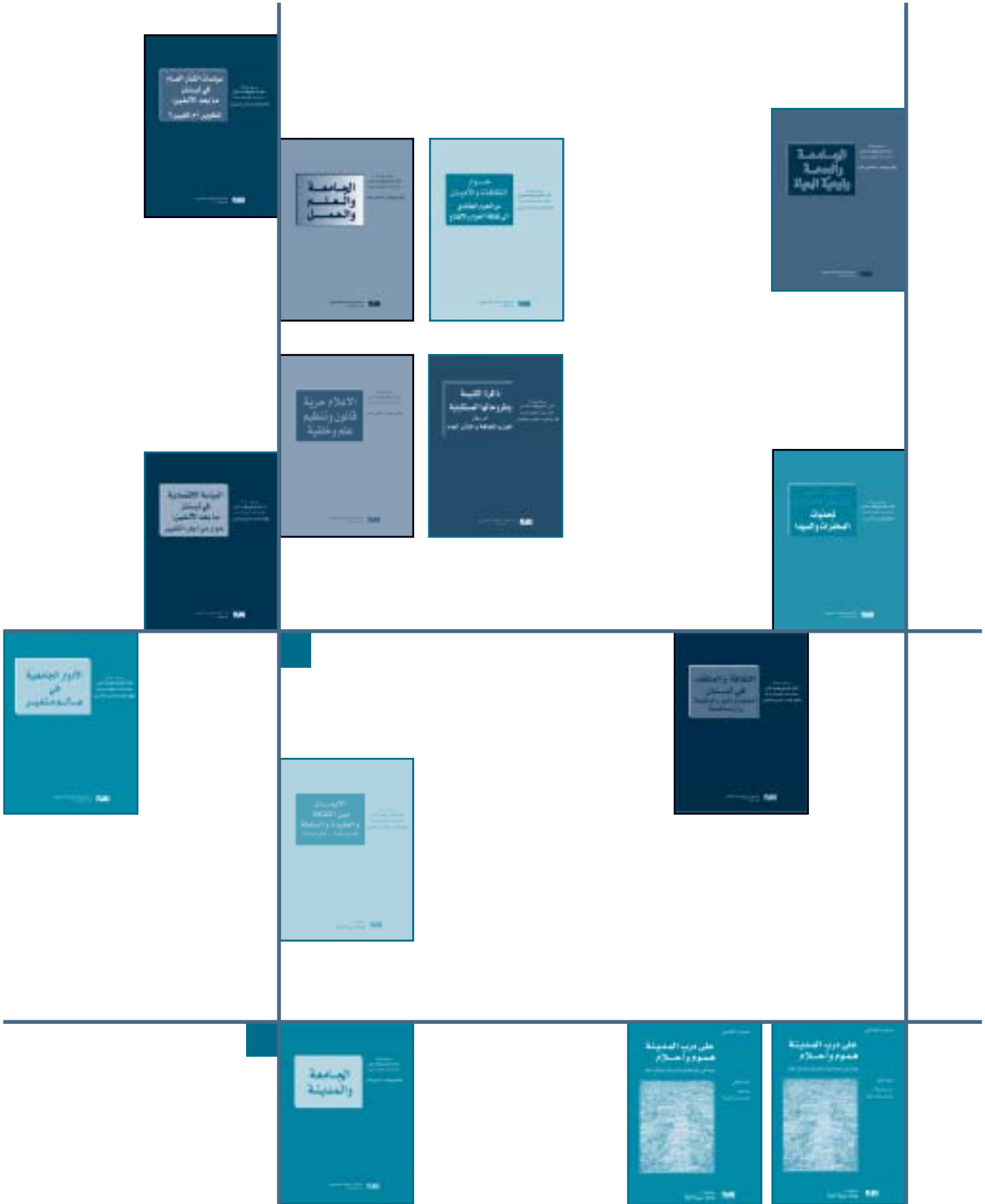
Additionally, and for the first time, Beirut Stock Exchange is deeply explored: constitution, structure, performance, etc. A consistent statistical investigation is established to measure betas of all listed companies and to test the evolution of its capitalization. Privatization and securitization options were acutely considered. Finally, the last chapter proposes a model intended to measure the danger of the hug Lebanese public debt illustrated by the snowball effects. The author ends her analysis with a simulation aiming at restructuring this debt with a valuation of the foreign indebtedness' limits.

Conclusions

To summarize, this book is particularly rich in information and original analyses. It explores new ways of research and provides a substantial mass of data on emerging markets, gathered and integrated for the first time in a single work. Data related to the Lebanese economic situation, with respect to its monetarist, financial, and structural components, are perfectly studied and explored. In fact, I am inclined to talk about a true "Sum" of knowledge related to emerging markets and economic growth.

من منشورات الجامعة

سلسلة الشان العام



General Public Interest Series

Since its first publication in 1994, this series has formed a documentary register for all the seminars and workshops organized by the Public Relations Office at the University, dealing with the concerns of the public and their daily, social, political and economical problems. One of its advantages is that it gathers researches supervised by Dr. Abdo Kahi, or surveys of public opinion undertaken by Reach Mass Institute under his supervision as well. Also, it gathers specialists with managers, administrators and politicians to discuss the current popular concerns: infrastructure, education, health, transportation, water and electricity, political freedom, parliamentary elections and democracy. This is in addition, of course, to cultural issues and the role of the university in treating these issues in the service of the upcoming Lebanese generations. These publications are issued with each seminar or conference or workshop and have become a vibrant register of thoughts and visions, which covers an extensive range of studies on of the different aspects of Lebanese life and its problems during the past ten years.

Humanities Series

This series was established in order to record all the university activities taking place in literary, intellectual, cultural and national events. It developed to include works of philosophy, religion, history, science and technology. Hence, it is no more confined to belles-lettres, or sciences alone. Its horizon has gradually widened to encompass the human sciences – Humanities – in all their aspects and facets. In the beginning, we tried to divide the publications in this series into detailed categories set distinctly apart. We succeeded with some and failed with others because there was more than one kind of literature and art. Some books deal with history, literature and religion; others, with politics, economics and society. That is why we deemed it appropriate to group them under one general category, "Humanities" which includes all topics individually and collectively. Among the features characterizing this series is the fact that it is not confined to public interest but rather surpasses it to include intellectual topics that transcend spacio-temporal limitations and discusses the facets of knowledge via different aspects of thought, art and aesthetics.

Lebanese Manuscripts Series

When the university decided to venture into the publication of Lebanese manuscripts dating from the 17th century up till today, it was aware that this pioneering endeavor would require much perseverance, research and patience. But it has overcome all impediments and causes of hesitation because of its belief and conviction in the goals of this enormous project. One of the goals is to steer some university researches towards reviving the intellectual heritage on different levels: philosophy, theology, literature, politics, and history. The other is to revive the Renaissance Enlightenment and to return to its historical roots in the 17th century. The project intends to shed light on the scholarship which spread from Lebanon to other parts of the Orient through the studies of scientists, researchers, scholars and clergy who devoted themselves to the quest for knowledge and truth in the causes of science and faith. Therefore, lest this heritage be lost, we began the publication of chosen manuscripts on different subjects, which have nothing in common but the search for the role of the innovative and creative mind on the road that leads to God via the trails of logic, science, freedom, literature, ethics and knowledge. This project was established in 2001 with an average of one manuscript per year, and publications will carry on in the framework of the above goals. Furthermore, it is through this courageous step that the University is confirming its unique identity day after day, book after book.

University Textbooks Series

Despite the fact that most of the textbooks used in Notre Dame University (NDU) are of a specialized nature and are published in the United States, the University has adopted the practice of local writing and publication in the following cases: First, if the material is directly related to a Lebanese or Arab or Oriental topic, since in such a case the writing will be closer to the social, cultural and environmental situation, and more related to the main sources of the subject. Second: if the general scientific material, which is more or less universal, is presenting applications that are within the scope of our environment, heritage, and social and cultural problems. These textbooks published by NDU are designed to be adapted to applications and examples based on our society, our land and our country. They also deal with various topics of science, mathematics, economics, architecture, engineering, media, and hotel management and tourism with special consideration for their applications in Lebanon and the Middle East. Moreover they endeavor to bridge the gap left by some university textbooks in Lebanon.

سلسلة الشأن العام

تشكّل هذه السلسلة منذ انطلاقتها في العام ١٩٩٤، سجلاً وثائقياً للحلقات الدراسية التي ينظمها مكتب العلاقات العامة في الجامعة حول قضايا الناس وشؤونهم الحياتية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن مزاياها أنها تجمع، إلى الأبحاث التي يتولاها الباحث عبدو كاهي أو استطلاعات الرأي التي تجريها مؤسسة "ريتش ماس" بإشرافه، أهل الاختصاص إلى أهل الإدارة وذوي المسؤوليات السياسية لمناقشة الهوم الشعبية المطروحة. وذلك يشمل البنى التحتية في لبنان، وقضايا التربية، والصحة، والمواصلات، والطاقة المائية والكهربائية، والحريات السياسية، والانتخابات النيابية، والديمقراطية، إلى جانب الشؤون الثقافية ودور الجامعة في معالجة هذه القضايا خدمة للأجيال الصاعدة من اللبنانيين. وتتوالى هذه الإصدارات، مع كل ندوة أو مؤتمر أو حلقة دراسية، بحيث باتت تشكل سجلاً نابضاً بالأراء والرؤى، معزراً بالإحصاءات، وذلك حول مختلف شؤون الحياة اللبنانية وشجونها في السنوات العشر الأخيرة.

سلسلة الانسانيات

بدأت هذه السلسلة تسجيلاً لنشاطات جامعية في مناسبات أدبية، فكرية، وثقافية، ووطنية. ثم تطوّرت لتشمل مؤلفات في الشأن الفلسفي، والديني، والتاريخي، والعلمي، والتكنولوجي. فلم تعد مقتصرة على الآداب وحدها، أو العلوم دون سواها، بل اتسع أفقها تدريجياً إلى رحاب العلوم الإنسانية على اختلاف ضروبها وتداخلاتها. وقد حاولنا أن نوزع هذه المنشورات في الإنسانيات إلى فئات تفصيلية تضم كل باب على حدة، فوفّقنا في بعضها ولم نوفّق في بعضها الآخر لأنه يضم أكثر من غرض واحد من الآداب والفنون. ففي بعض هذه الكتب شيء من التاريخ، وشيء من الأدب، وشيء من الدين. وفي البعض الآخر شيء من السياسة، وشيء من الاقتصاد والاجتماع. لذا، أترنا أن نقيّمها ضمن التصنيف العام في باب الإنسانيات، الذي يشمل جميع هذه الأغراض منفردة ومتداخلة. ومن مزايا هذه السلسلة أنها لا تقتصر على الشأن المحلي، بل تتجاوزوه إلى مواضيع فكرية تتخطى حدود الزمان والمكان، وتناقش وجوه المعرفة على غير معيار من معايير العقل والفن والجمال.

سلسلة المخطوطات اللبنانية









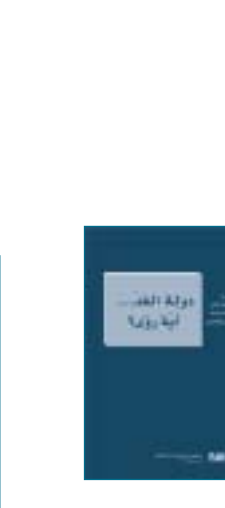




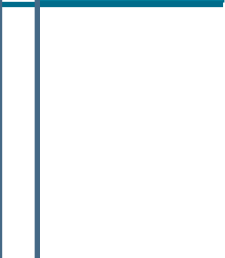



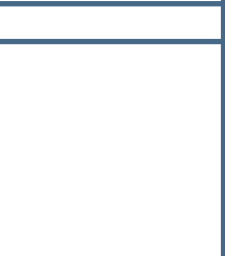



يوم قرّرت جامعة سيّدة اللويزة المباشرة في نشر مخطوطات لبنانية، منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، كانت تدرك أن هذا العمل الريادي يتطلب الجدية والتعمق والنفس الطويل. لكنها تغلبت على أسباب التردد لتقاعتها بأهداف متعددة لهذا المشروع الكبير. من تلك الأهداف توجيه بعض الأبحاث الجامعية باتجاه إحياء التراث الفكري على اختلاف وجوهه الفلسفية، واللاهوتية، والأدبية، والسياسية، والتاريخية. ومنها إعادة الاعتبار والتقويم للحركة التنويرية النهضوية، والعودة إلى جذورها التاريخية في القرن السابع عشر وحركة التأليف التي انطلقت من لبنان إلى المشرق العربي على أيدي علماء وباحثين من رجال دين ودنيا نذروا أنفسهم في سبيل البحث عن المعرفة والحقيقة وأسباب العلم والإيمان. وخوفاً من ضياع هذا التراث، كانت المباشرة بنشر مخطوطات مختارة في مواضيع مختلفة لا يجمعها سوى البحث عن دور العقل الخلاقي في سلوك الدروب الفكرية المنتهية إلى الله عن طريق المنطق، والعلم، والحريّة، والآداب، والأخلاق، والثقافة المستنيرة. بدأ هذا المشروع في العام ٢٠٠١ بمعدل مخطوط واحد في السنة الواحدة. وسيتوالى نشر هذه المخطوطات تحقيقاً للأهداف المذكورة أعلاه. ففي هذه الخطوة اللافتة كتشف الجامعة نفسها يوماً بعد يوم، وكتاباً بعد كتاب.

سلسلة المقررات الجامعية

رغم أن معظم مقررات جامعة سيّدة اللويزة تعتمد المؤلفات المتخصصة والمنشورة في الولايات المتحدة الأميركية، فقد أخذت الجامعة بمبدأ التأليف والنشر المحليين، وذلك: أولاً: إذا كانت المادة تتعلق بموضوع لبناني، أو عربي، أو مشرق، بحيث يأتي التأليف المحلي أقرب إلى الواقع الاجتماعي والثقافي والبيئي، وأكثر تفهماً للمصادر الأولية الأساسية حول الموضوع؛ وثانياً: إذا كانت المادة العلمية العامة، التي تصح في كل مكان وزمان، تعاني من أمثلة تطبيقية خارجة عن بيئتنا، وتراثنا، ومشكلاتنا الاجتماعية والثقافية، فتأتي هذه المقررات الصادرة عن جامعة سيّدة اللويزة مراعيةً لتطبيقات وأمثلة مستمدة من مجتمعنا، وأرضنا، والوطن. وتعالج هذه المؤلفات مواضيع في العلوم الرياضية والاقتصادية والهندسية والإعلامية، إلى جانب الشؤون السياحية والفندقية وتطبيقاتها في لبنان والشرق الأوسط. وهي تحاول سد فراغ في بعض المقررات الجامعية في لبنان.

مساهمة الانهديات



سلسلة المخطوطات اللبنانية



سلسلة المقررات الجامعية



مساهمة الإنسانيات

